الكتابة المسمارية

الكتاب: **الكتابة المسمارية**

الكاتب: د. فاروق إسماعيل

الطبعة الأولى: 2018
جميع الحقوق محفوظة

الناشر: دار الزمان
للطباعة والنشر والتوزيع
فايبر وواتس آب:
00964 772 4223169
موبايل: 00964 750 3598630
E-mail: zeman005@hotmial.com
Website: www.darzaman.net

مكتب التفسير
للنشر و الاعلان
أربيل - شارع ثلاثيني قرب منارة أربيل الأثرية
+964 750 818 08 66
www.al-tafseer.com
tafseeroffice@yahoo.com
/TafseerOffice

الإخراج الداخلي: **دار الزمان**
الغلاف: **م. جمال الأبطح**

Copy Right © Dar Zaman Publishing
لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه
إلا بإذن خاص ومسبق من الناشر
All right reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted.
without permission in writing from the publisher

د. فاروق إسماعيل

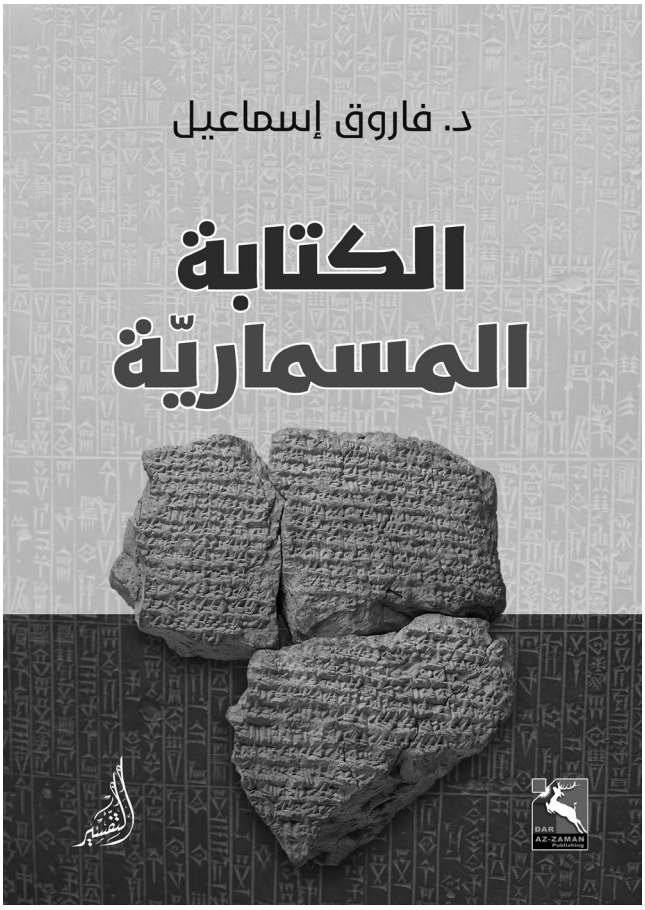

الكتابة المسمارية

الإهداء

إلى صغيرتي ليــانا

ترنيمة الأمل والتفاؤل في فضاء حياتنا ودارنا .

هدية من مهجري إليك في مهجرك.

المحتويات

مقدمة 9

مدخل 11

أولاً- الكتابة واللغة 13

ثانياً- تسمية «المسمارية» 15

ثالثاً- الاكتشاف والقراءة 16

1- فكّ النقوش الفارسية القديمة 18

2- فكّ النقوش العيلامية 23

3- فكّ النقوش الأكّدية (البابلية) 27

الفصل الأول: إبداع الكتابة المسمارية ومراحل تطوّرها 31

أولاً- المكان والزمان 33

ثانياً- دوافع الإبداع 34

ثالثاً- مراحل تطور الكتابة المسمارية 37

1- ما قبل الكتابة (تدوين الرموز العددية Tokens) (نحو 7500- 3300 ق.م) 38

2- فجر الكتابة (نحو 3300- 3200 ق.م) 40

3- الكتابة التصويرية Pictograph (نحو 3200- 2700 ق.م) 42

4- الكتابة الرمزية Idiograph (نحو 2700- 2350 ق.م) 45

5- الكتابة المقطعية الصوتية Syllabic (نحو 2350 ق.م – 74 م) 52

الفصل الثاني: تقنيّات الكتابة المسمارية 63

أولاً- الرقيم الطيني 65

ثانياً- المرقم 75

ثالثاُ- الكتابة على الأنصاب الحجرية 78

رابعاً- الكتابة على مواد أخرى 84

الفصل الثالث: تعليم الكتابة المسمارية ومراكزها 87

أولاً- تعليم الكتابة 89

ثانياً- الكاتب 99

ثالثاً- مراكز الكتابة والحفظ 102

الفصل الرابع: اللغات المدوّنة بالكتابة المسمارية 111

اللغة السومرية 113

اللغة الكدية 117

الأمورية 122

الكاشية 122

الإبلوية 123

العيلامية 125

الحورية 126

الحثية وشقيقاتها 128

الفصل الخامس: مختارات من الكتابات المسمارية 137

خاتمة 173

ملحق (1): علامات الكتابة المسمارية 175

ملحق (2): جدول أسماء المواقع القديمة المذكورة 179

خرائط 183

المراجع 185

مقدمة

تُعدّ الكتابة وسيلة تعبير إنسانية رئيسة، وإحدى ركائز تطور الحضارة البشرية. وإذا كان الإنسان بفضل اللغة صار إنساناً؛ كما يقول المفكّر الألماني فون همبولدت، فإنه بفضل الكتابة امتلك قدرة التواصل عن بعد، وضمن حفظ أفكاره وتأملاته ومشاعره لمدى زمني طويل، امتد منذ آلاف السنين حتى يومنا هذا. ولا شك في أن الكتابة المسمارية هي إحدى أشكال الكتابة الموغلة في القدم، بها حرّرت عشرات الآلاف من النصوص المتنوعة في موضوعاتها بدرجة كبيرة. ويعود الفضل في الكشف عنها وتيسير فهم مضمونها وتحليلها، والاستفادة منها في كتابة تاريخ الإنسان ومنجزاته إلى الأثريين وعلماء اللغات القديمة والمؤرخين.

الكتابة المسمارية هي إحدى إبداعات إنسان الشرق القديم، ظهرت في بلاد الرافدين في زمن متقارب مع زمن ظهور الكتابة الهيروغليفية في مصر. وعلى الرغم من «شرقيتها» فإن الاهتمام المعاصر بها في الغرب الأوربي أكثر بكثير، وتقتصر المعرفة والاهتمام بها في الشرق على فئة صغيرة من الباحثين والمثقفين.

في صيف سنة 2008 م قضيت أربعة شهور في القاهرة أنجزت خلالها بحثاً علمياً عن مملكة نُخَشّي إحدى الممالك السورية المهمة خلال القرن الرابع عشر ق.م، كما قمت بتدقيق نصوص من مراسلات العمارنة (المسمارية) محفوظة في المتحف المصري بالقاهرة، ضمن إطار عملي في إعداد أول نشر شامل لنصوص تلك المراسلات الدولية باللغة العربية.

آنذاك دعتني الأستاذة الدكتورة فايزة صقر لإلقاء محاضرة في جامعة دمنهور عن مراسلات العمارنة. كانت محاضرة متميزة بعمق الحوار وكثرة التساؤلات التي أعقبت المحاضرة ودامت نحو ساعة من الزمن. ومما انطبع في ذاكرتي، وحرّضني بعد سنوات على تأليف هذا الكتاب، هو إن إحدى طالبات مرحلة الدراسات العليا في الحضارة المصرية القديمة تساءلت آنذاك بشكل عفوي صادق طريف: هو الكتابة المسمارية يعني ايه؟

أعتقد أن هذا الحدث يلمّح إلى الهدف من الكتاب. وقد سعيت في منهجه وأسلوبه إلى أن يكون مناسباً للمختصين والسائرين على درب التخصص في

حضارات الشرق القديم، وحرصت على عرض الموضوع من جوانبه الرئيسة والثانوية المتعلقة به، والاستفادة من أكبر قدر ممكن من المراجع العلمية المفيدة المتوافرة؛ ولاسيما الأجنبية منها. وقد لاحظت أن أسماء المواقع الأثرية القديمة تتكرر فيه كثيراً، ولتجنب تكرار التعريف بمواقعها الحديثة، فضلت عرض ذلك في جدول عام في آخر الكتاب.

لقد عشت تجربة الغربة عن الوطن مراراً، ولكنها كانت هذه المرة بنكهة خاصة مريرة مؤلمة، لأنها تجربة إجبارية مشوبة بكثير من القلق والألم. إنها تجربة العيش خارج سوريا المدمّرة الممزقة، مجهولة المستقبل. ضمن هذا الوضع أنجزت هذا الكتاب الذي آمل أن يفيد، ويثير الاهتمام بالكتابات المسمارية التي تشكل بوّابة أساسية إلى حضارات الشرق القديم.

هامبورغ، في 2/ 5/ 2017

مدخل

أولاً- الكتابة واللغة:

خصّ الخالقُ الإنسانَ بملَكة اللغة في أزهى صورها، للتعبير عن الأفكار والمشاعر بأصوات منظمة، تحقق التواصل والتفاهم، وميّزه بذلك عن سائر الكائنات الحيّة.

والمتفق عليه أن اللغة ظاهرة صوتية، ومعنى هذا أن الأصل في اللغة أنها نظام من الرموز الصوتية المنطوقة التي يتعامل بها الإنسان. وقد تعامل الإنسان باللغة آلاف السنين قبل أن يكتبها.[1]

في البدء كانت اللغة، ثم ظهرت حاجة الإنسان إلى التعبير عن تلك الأصوات بشكل يضمن تسجيلها وحفظها ونقلها؛ فأبدع رسوماً وأشكالاً مقابلة لها، ومعبّرة عنها، هي الكتابة.

إنهما نظامان متميزان من الإشارات، والهدف الوحيد الذي يُسوّغ وجود الكتابة هو التعبير عن اللغة.[2] ولكن هناك خلط غير يسير يقع فيه كثيرون لا يميزون الأصوات والكتابة؛ أو بمعنى آخر بين اللغة في صورتها المسموعة وبين اللغة وقد كتبت بحروف.[3]

ويمكن تحديد عناصر وسمات عديدة تفرّق بينهما، هي:

- تعتمد اللغة من الناحية العضوية على الفم والأذن (لدى المتكلّم والمستمع)، وهي حالة سمعية. بيد أن الكتابة تعتمد على اليد والعين، وهي حالة بصرية.

- لا تتنافى عملية ممارسة اللغة مع الحركة، بينما تتطلب الكتابة حالة من الاستقرار.

- اللغة حفظ مؤقت للأفكار والمشاعر، وتشغل حيزاً زمانياً غير دائم، وليس لها بعد مكاني ثابت مستمر؛ إن لم تستخدم فيها آلات، أما الكتابة فهي حفظ مستدام زمانياً ومكانياً.

- تكون اللغة في هيئة أصوات منظمة، والكتابة علامات رمزية دالّة. وعندما تتم عملية الكتابة فإن (الصوت اللغوي) المسموع يصير (شكلاً أو حرفاً) مرئياً

(1) حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة. ص 29.
(2) دي سوسور، فرديناند: علم اللغة العام. ص 42.
(3) حجازي، محمود فهمي: المرجع نفسه. ص 29.

يمكن الاحتفاظ به زمناً طويلاً، وهو ما ساعد على توارث الأفكار والمعارف عبر عصور طويلة.

– العلاقة بين اللغة والكتابة علاقة اصطلاحية، تنشأ من اتفاق جماعة بشرية على استخدام رموز معينة للتعبير عن أصوات لغوية معينة.

– الكتابة وسيلة، والتعبير اللغوي غاية. ولكنها وسيلة غير عادية، إذ قد تتحكم بالغاية، وتكون أكثر ضرورة وأهمية، لأنها تسهم في ظهور اللغة الأدبية، وفي تطور جميع جوانب اللغة (المعجمية، النحوية، التعليمية...) ومناحي الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

يبين دي سوسور أنه يحصل عدم انسجام بين اللغة والكتابة لأسباب كثيرة؛ أبرزها أن اللغة في تطور مستمر، أما الكتابة فتجنح نحو الاستقرار، وقد تبلغ هذه العملية مرحلة تبتعد معها الكتابة عن الأصوات التي ينبغي أن تعبّر عنها. ويورد شواهد على ذلك من اللغات المعاصرة، فكتابة كلمة mais «لكن» في الفرنسية تختلف عن نطقها الصوتي (me)، وكذلك كلمة fait «حقيقة» التي تنطق بصيغة (fe).[1]

ونجد هذه الظاهرة في شتى اللغات، وفي العربية أيضاً (همزة الوصل، اللام الشمسية والقمرية، واو الجماعة في الفعل الماضي، المدّ غير المدوّن في كلمات كثيرة؛ مثل: هذا، ههنا، هؤلاء، لكن، الرحمن...).

كما يشير إلى سبب آخر لحصول ذلك التباين بين الشكلين؛ المنطوق والمكتوب، هو أن اقتباس أشكال كتابية مرتبطة بلغة معينة قد يؤدي إلى أن لا تكون مناسبة للقيام بوظائفها الجديدة.[2]

وينطبق هذا على الكتابة المسمارية؛ فعندما اقتبس الأكّديون الكتابة المسمارية المرتبطة باللغة السومرية أصلاً؛ وجدوا أن هناك أصواتاً في لغتهم (الساميّة) تفتقر السومرية (غير الساميّة) إليها، ومن ثمّ ليست لها أشكال كتابية مقطعية خاصة، فاضطروا إلى إبدال تلك الأصوات لدى كتابتها بأصوات قريبة منها، وهي: الأصوات الحلقية (ع، ح، ه) والأصوات: ج، ف، ذ، ث، ض، ظ، غ.

(1) دي سوسور، فردينان: علم اللغة العام. ص 46.
(2) المرجع نفسه. ص 46.

ويبلغ عدد اللغات البشرية الحيّة المعروفة حالياً بضعة آلاف، وهناك من يوصلها إلى نحو سبعة آلاف لغة، ويعود سبب الاختلاف في العدد إلى الاختلاف حول الحدود الفاصلة بين اللغة واللهجة، وبينها آلاف اللغات غير المكتوبة.[1] وثمة عشرات من اللغات القديمة الميتة التي اكتشف الأثريون نصوصاً مدونة بها، وبينها لغات عديدة لم تُدوّن كالأمورية والكاشية والميدية، أو لم تُكتشف نصوصها بعدُ.

ويمكن أن تكون اللغة والكتابة باسم واحد (اللغة العربية، الكتابة العربية)، وقد تكونان باسمين مختلفين رغم تلازمهما (اللغة السومرية والكتابة المسمارية، اللغة الروسية والكتابة الكيريلية).

لكل شعب لغته، ولكن لا يمتلك كل شعب شكلاً خاصاً من الكتابة، فيستعير كتابة شعب آخر متصل به لتدوين لغته. وليس من الضروري أن يكون ذلك الاتصال اشتراكاً في العرق، بل قد يكون ثقافياً أو دينياً، كاللغات (الفارسية، الأفغانية، الباكستانية ...) المكتوبة بالحروف العربية.

وقد يترك شعب نوعاً من الكتابة كان مستخدماً في تدوين لغته، ويتحول إلى نوع آخر، فقد تحوّلت شعوب عديدة خلال القرن العشرين م من كتابة لغتهم بالحروف العربية إلى الحروف اللاتينية، كعدد من شعوب البلقان وآسيا الوسطى، والترك (سنة 1928)، والكرد في تركيا وسوريا (سنة 1932)، والهراري في أثيوبيا، والناطقون بالصومالية والسواحلية... .

ثانياً- تسمية «المسماريّة»:

تعد الكتابة المسمارية أقدم كتابة عرفتها البشرية، إلى جانب الكتابة الهيروغليفية المصرية. ويصعب الجزم بأسبقية إحداهما على الأخرى، لأن بداياتهما تعود إلى الفترة التاريخية ذاتها.

أطلق الباحثون المعاصرون عليها تسمية «المسمارية» Cuneiform، وهي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية Cuneus «مسمار، وتد»، مع إضافة الاسم Form

(1) Gnanadesikan, Amalia E. (2009) The Writing Revolution. Cuneiform to the Internet. p. 4.

الدال على «الشكل، الهيئة»؛ وذلك لأن أشكال علاماتها الكتابية تبدو وكأنها مجموعة مسامير جُمعت ورُكِّبت باتجاهات مختلفة.

ويمكن ملاحظة أربعة أصناف أساسية لها، هي:

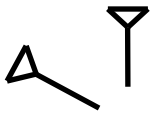

-المسمار الأفقي

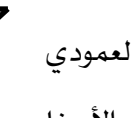

المسمار العمودي

-المسمار المائل نحو الأعلى

المائل نحو الأسفل

وثمَّة صنف خامس من العلامات لا يشبه المسمار، هو الزاوي

الشكل (1): أشكال العلامات المسمارية على رقيم طيني دوّنت عليه رسالة

ثالثاً- الاكتشاف والقراءة:

يعود اهتمام الأوربيين بآثار الشرق القديم إلى عصر النهضة Renaissance (القرون 14- 17 م)، الذي شهد الاهتمام بالثقافة والفنون والتراث القديم. وكانت الوجهة الأولى لهم نحو إيران، حيث يعدّ الإيطالي جيوسافات بربارو Giosafat Barbaro (1413- 1494 م) أول من وصل إلى مناطق مدينة شيراز، وزار أطلال المدينتين القديمتين: برسيبوليس وباسارغاده، وذلك في سنة 1475 م. كما يعدّ

الاسباني أنطونيو دي غوفيا Antonio de Gouvea أول من تحدث عن كتابات فريدة موجودة في موقع برسيبوليس، وذلك سنة 1602 م.[1]

ولكن التعرّف الأول على الكتابة المسمارية يرتبط باسم الرحّالة الإيطالي بيترو ديلا فاليه Pietro Della Valle (1586– 1652 م) الذي قام برحلة طويلة إلى الشرق (تركيا، بلاد الشام، العراق، إيران، الهند) امتدت نحو اثنتي عشرة سنة (1614– 1625 م). كان ديلا فاليه يصف خلال الرحلة مشاهداته؛ ولاسيّما في المواقع الأثرية، ويرسلها في رسائل إلى صديقه الشاعر ماريو سكيبانو Mario Schipano في نابولي. وفي إحدى رسائله المؤرّخة بسنة 1621 م من مدينة شيراز الإيرانية؛ حدّثه عن كتابة قديمة غريبة وجدها في موقع مدينة برسيبوليس القديمة، وعرض خمسة نماذج قصيرة منها.(2)

يليه الرحّالة الفرنسي جان شاردان Jean Chardin (1643– 1713 م) الذي زار الشرق، واستقر في إيران نحو عشر سنوات (خلال 1664– 1677 م)؛ على مرحلتين، وتجوّل في أرجائها، وزار برسيبوليس مرتين، واستنسخ نقشاً كتابياً مسمارياً كاملاً باللغة الفارسية القديمة، نشره سنة 1674 م.[2]

ولكن استخدام صفة «المسمارية» لهذه الكتابة لأول مرة يعود إلى الطبيب والرحّالة الألماني إنجلبرت كمبفرEngelbert Kämpfer (1651–1716 م) الذي قضى نحو أربع سنوات في مناطق متفرقة من إيران (1684– 1688 م)، زار خلالها برسيبوليس أيضاً، ودقق الكتابات الموجودة فيها، ووصفها بـ «المسمارية».[3]

وخلال القرن الثامن عشر م تحدّث رحّالة أوربيون آخرون عن نقوش ملوك الفرس القدماء في برسيبوليس عاصمة الأخمينيين (559– 331 ق.م). وفي سنة 1765 م زارها الرحّالة الألماني – الدنمركي كارستن نيبور Carsten Niebuhr (1733– 1815 م)، واستنسخ نقوشاً، ونشرها سنة 1788 م، مبيناً أنها مكتوبة من اليسار إلى اليمين، وبثلاثة أنظمة كتابية ولغات مختلفة (الفارسية القديمة،

(1) Friedrich, Joannes (1954) Entzifferung verschollener Schriften und Sprachen. P. 44;

(2) Friedrich, Joannes (1954) Ibid, p. 44; https://en.wikipedia.org/wiki/Jean_Chardin

(3) Friedrich, Joannes (1954) Ibid, p. 44; https://de.wikipedia.org/wiki/Engelbert_Kaempfer

العيلامية، البابلية)، فصارت أساساً للجهود التالية في فكّ علامات الكتابة المسمارية.[1]

1- فكّ النقوش الفارسية القديمة:

في سنة 1798 م أكّد المستشرق الألماني أولاف جرهارد تكسن Olav Gerhard Tychsen (1734– 1815 م) تصنيف نيبور، وركّز اهتمامه على النقش الفارسي القديم، وميّز ضمنه علامة كتابية وظيفتها الفصل بين الكلمات.

وفي مطلع القرن التاسع عشر م (سنة 1802 م) توصّل الدنمركي فريدريش مونتر Friedrich Münter (1761– 1830 م) إلى أن ذلك النقش يعود إلى أحد ملوك السلالة الأخمينية، ولغته قريبة من لغة الأفستا؛ وقد كانت لغة معروفة بعد أن نشر المستشرق الفرنسي أنكويتل دوبرون A. H. Anquetil Duperron (1731– 1805 م) سنة 1771 م «زند أفستا» الكتاب المقدس في الديانة الزردشتية (الإيرانية). كما حدّد أنماط الكتابة الثلاثة المستخدمة في النقوش (الأبجدية، المقطعية، الرمزية)، وبيّن أن النصوص متفقة في مضمونها.

استمر الاهتمام بالكتابة الفارسية القديمة، وفي السنة نفسها (1802 م) تمت الخطوة الأهم، بجهد باحث ألماني شاب هو جورج فريدريش جروتفند Georg Friedrich Grotefend (1775– 1853 م) الذي لم يكن مستشرقاً أو لغوياً، بل معلّماً للمرحلة الثانوية في مدينة جوتنجن Göttingen يمتلك موهبة فطرية لفكّ الكتابات والرموز المستغلقة السرية.

درس جروتفند استنساخات النقوش التي نشرها نيبور سنة 1788 م، وحقق بعد أسابيع نجاحاً مثيراً عرضه في محاضرة ضمن جمعية المثقّفين في جوتنجن، حيث أكّد ودلّل على المعلومات السابقة، وسعى إلى ترجمة نقشين، واستفاد من أسلوب بناء نصوص نقوش ملوك المملكة الساسانية (الإيرانية) التي نشأت فيما

---

(1) تعتمد المعلومات التالية المتعلقة بالجهود المبذولة لفك علامات الكتابة المسمارية بشكل أساسي على:

Friedrich, Joannes (1954) Ibid, p. 45ff. ; Walker, C. B. F. (1987) Cuneiform. pp. 48ff. ; Ruby, Jill (1996) The Behistun Inscription. 15ff.

بعد (224 –651 م)، في تحديد كلمات مشتركة بينهما، وخلص إلى أن الاختلاف بين النقشين بسيط، يتعلق بشكل أساسي بأسماء ملوك.

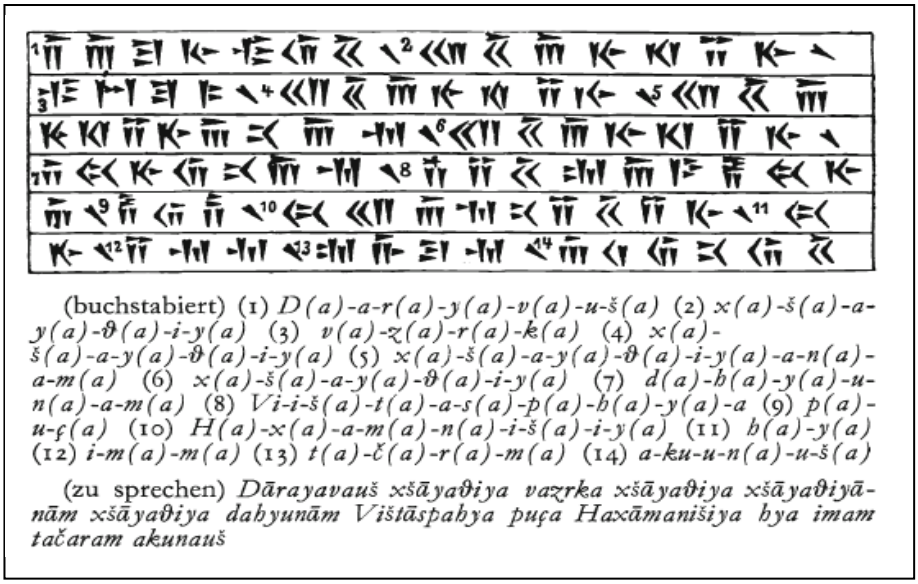

(buchstabiert) (1) *D(a)-a-r(a)-y(a)-v(a)-u-š(a)* (2) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)* (3) *v(a)-z(a)-r(a)-k(a)* (4) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)* (5) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)-a-n(a)-a-m(a)* (6) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)* (7) *d(a)-h(a)-y(a)-u-n(a)-a-m(a)* (8) *Vi-i-š(a)-t(a)-a-s(a)-p(a)-h(a)-y(a)-a* (9) *p(a)-u-ç(a)* (10) *H(a)-x(a)-a-m(a)-n(a)-i-š(a)-i-y(a)* (11) *h(a)-y(a)* (12) *i-m(a)-m(a)* (13) *t(a)-č(a)-r(a)-m(a)* (14) *a-ku-u-n(a)-u-š(a)*

(zu sprechen) *Dārayavauš xšāyaθiya vazrka xšāyaθiya xšāyaθiyānām xšāyaθiya dahyunām Vištāspahya puça Haxāmanišiya hya imam tačaram akunauš*

الشكل (2)**: نقش داريوس من برسيبوليس**

وترجمته: «داريوس الملك العظيم ملك الملوك ملك البلدان ابن هستاسبس الأخميني بنى هذا القصر»

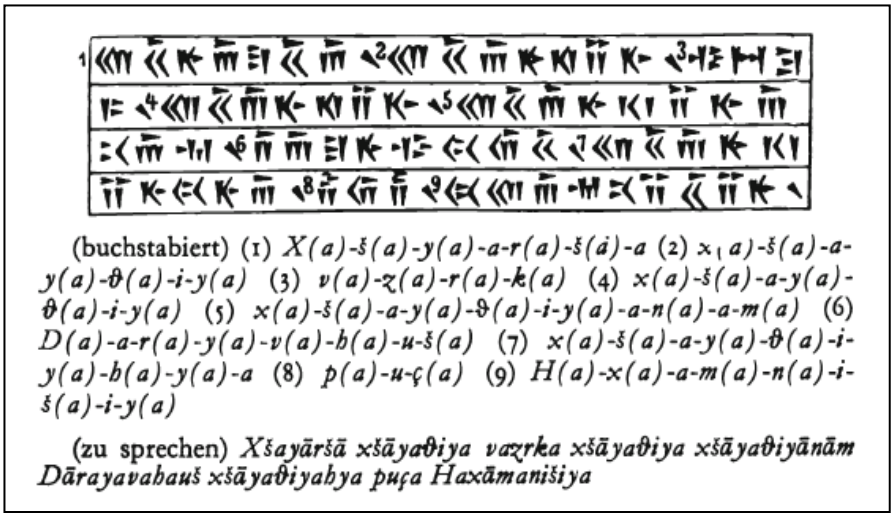

(buchstabiert) (1) *X(a)-š(a)-y(a)-a-r(a)-š(a)-a* (2) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)* (3) *v(a)-z(a)-r(a)-k(a)* (4) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)* (5) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)-a-n(a)-a-m(a)* (6) *D(a)-a-r(a)-y(a)-v(a)-h(a)-u-š(a)* (7) *x(a)-š(a)-a-y(a)-θ(a)-i-y(a)-h(a)-y(a)-a* (8) *p(a)-u-ç(a)* (9) *H(a)-x(a)-a-m(a)-n(a)-i-š(a)-i-y(a)*

(zu sprechen) *Xšayāršā xšāyaθiya vazrka xšāyaθiya xšāyaθiyānām Dārayavahauš xšāyaθiyahya puça Haxāmanišiya*

الشكل (3)**: نقش خرخس من برسيبوليس**

وترجمته: «خرخس الملك العظيم ملك الملوك ابن داريوس الملك الأخميني»

لقد استفاد من أسماء الملوك ونسبهم وألقابهم المذكورة في المصادر الساسانية، وفي كتاب تاريخ هيرودوت، ودقق الأسماء من حيث عدد حروفها، ونجح في تحديد الأسماء المذكورة. وبمزيد من التدقيق في أشكال الحروف ميّز جروتفند خمسة عشر منها، تبيّن فيما بعد أن أربعة منها كانت خاطئة. وبذلك نجح خلال وقت قصير في تحديد القيم الصوتية لعلامات كتابية مسمارية أبجدية لم تكن معروفة من قبل، والمؤسف أنه لم ينشر جهده بشكل مفصل، وعلى نطاق واسع، واكتفى بما نشرته جمعية جوتنجن سنة 1805 م، ولم يتابع الاهتمام بالموضوع.

بعد عقود من الزمن؛ في سنة 1836 م نشر الباحث النرويجي كريستيان لاسّن Christian Lassen (1800– 1876 م) المدرّس في جامعة بون الألمانية دراسة بعنوان «النقوش الفارسية القديمة في برسيبوليس»، وتمكن من تحديد جميع العلامات الكتابية المستخدمة في التدوين بالفارسية القديمة، وعددها ست وثلاثون علامة، وستة رموز دالة Logogram . وكانت له آنذاك مراسلات مع صديقه الباحث الفرنسي أوجين بورنوف Eugene Burnouf (1801– 1852 م) الذي نشر بعدها بشهر واحد دراسة مشابهة، ولذلك يُعتقد أنهما اشتركا في هذا الإنجاز المهم.

لقد كانت نقوش برسيبوليس تلك موجزة لا تفي بحاجة البحث العلمي، ولذلك ترتبط الخطوة الأهم بجهود الضابط البريطاني هنري رولنصون Henry Rawlinson (1810– 1895 م) الذي سلك طريقاً آخر مستقلاً. كان رولنصون مستشاراً عسكرياً في إيران، فتوافرت له فرصة السفر في أرجاء البلاد، ووصل سنة 1835 م إلى موقع صخري في جبل ألوَنْد قرب مدينة همدان، واستنسخ نقوشاً كتابية قصيرة، ثم وصل موقع بِستون الصخري شمال شرقي مدينة كرمنشاه غربي إيران،[1] واسمه القديم باغَستان «مكان الإله»، واكتشف على حافة عمودية لصخور شاهقة نقوشاً كتابية، بارتفاع 15 م وعرض 25 م، مرتبة في

(1) صيغ اسم الموقع (بِستون) متعددة في الدراسات (بيستون، بهيستون Behistun, Bisotun, .. Bistun)، والصواب كما ذكرنا (بباء مكسورة ممالة Bê-stûn)؛ ومعناه «بلا أعمدة».

صفين يعلو أحدهما الآخر، وفي وسط الصف العلوي منحوتة فنية تصوّر الملك الأخميني داريوس (522– 486 ق.م) وهو يأسر أعداءه.[1]

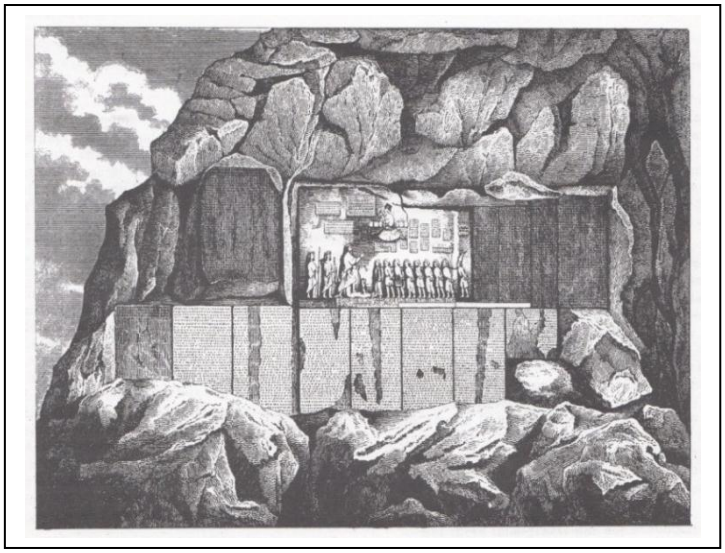

الشكل (4): نقوش بِستون

نسخ النقش الفارسي القديم المؤلف من 414 سطراً ضمن خمسة أعمدة كتابية موضوعة في الصف السفلي، تحت المنحوتة الفنية، وعكف على دراسته مستفيداً من معرفته باللغة الأفستية والسنسكريتية، ثم تقدم سنة 1838 م بنتائج جهده في تقرير إلى الجمعية الملكية الآسيوية في لندن وباريس، معلناً فكّ علامات الكتابة المسمارية الأبجدية التي دوّنت بها النقوش الفارسية القديمة.

عاد رولنصون إلى بِستون سنة 1843 م، ونسخ النقش المدون بالكتابة المسمارية واللغة العيلامية (الحديثة) في 593 سطراً ضمن ثمانية أعمدة في الصف العلوي على يمين المنحوتة، وفي الصف السفلي في موقع متناظر. ولم يجرؤ على التدلّي إلى مستوى النقش المدون بالمسمارية واللغة الأكّدية (البابلية الحديثة) في 112 سطراً ضمن عمود واحد في الصف العلوي على يسار المنحوتة؛ لصعوبة

(1) للاستزادة عن جهود رولنصون؛ راجع:

Adkins, Lesley (2004) Empires of the Plain: Henry Rawlinson and the lost Languages of Babylon.

الوصول إليه وخطورته، فكلّف شاباً كردياً من أهالي المنطقة بذلك بعد أن علّمه بعض مبادىء عملية النسخ، فتسلّق وتدلّى وأنجز له استنساخاً ورقياً. حاول رولنصون فكّهما أيضاً، ولكنه لم يفلح، فتركهما وانصرف إلى إعداد دراسة شاملة عن النقش الفارسي القديم، نشرها سنة 1846 م.[1]

واصل الباحثون جهودهم في قراءة نقش بستون وفهمه بشكل أفضل.[2] كما ازداد عدد النقوش المعروفة إثر نشر كتابين تضمنا رسوماً وإشارات إلى نقوش من برسيبوليس وبالقرب منها (نقش رستم)، وبالقرب من همدان (نقش كنج نامه) أنجزها رسّام ومعماري فرنسيان في 1840–1841م.[3]

كما نشطت بعد ذلك التنقيبات الأثرية في إيران؛ ولا سيما في الغرب والجنوب الغربي، فبدأ التنقيب في سوسا (1855م)، وفي باسارجاد (1905)، وأكباتانا (1913م) وغيرها؛ إضافة إلى ما تم الكشف عنها خارج إيران، كما في بابل ومصر، وفي مدينة توشبا عاصمة مملكة أورارتو في أقصى شرقي تركيا.

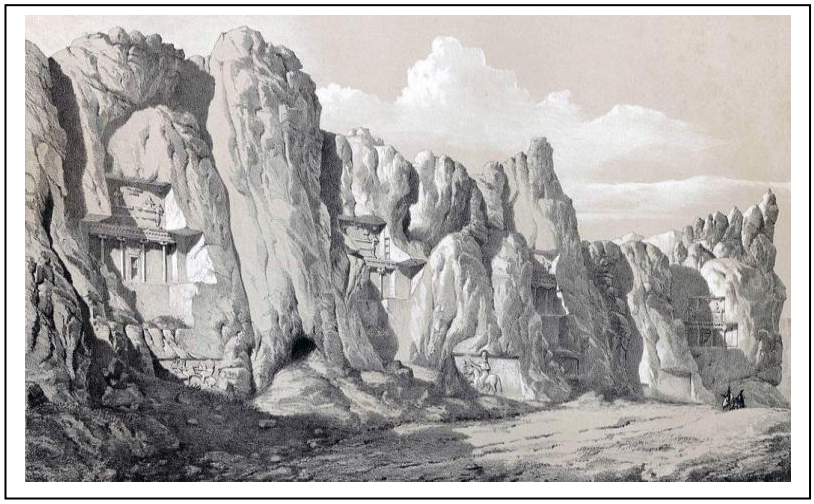

الشكل (5): **نقش رستم ، رسم** Eugene Flandin

(1) Rawlinson, H. C. (1846) The Persian Inscription at Behistun, deciphered and translated.

(2) Tolman, Herbert Cushing (1908) The Behistan Inscription of King Darius.

(3) Gide et J. Baudry (Eds.) (1843, 1854) Voyage en Perse pendant les années 1840 et 1841, Paris. (Eugène Flandin – Pascal Coste).

اتضحت أشكال علامات الكتابة الفارسية القديمة تماماً، وتبين أنها قليلة العدد نسبياً، تعبّر عن ثلاثة صوائت/ حركات (a, i, u) وثلاثة وثلاثين مقطعاً صوتياً يتألف كل منها من صامت محرّك. وانصرف الباحثون في القرن العشرين إلى دراسة لغتها، وفهم مضموناتها التاريخية، وأثمرت جهودهم عن صدور كتب عديدة عن قواعد اللغة، ودراسات كثيرة ضمن إطار تخصص الدراسات الإيرانية القديمة.

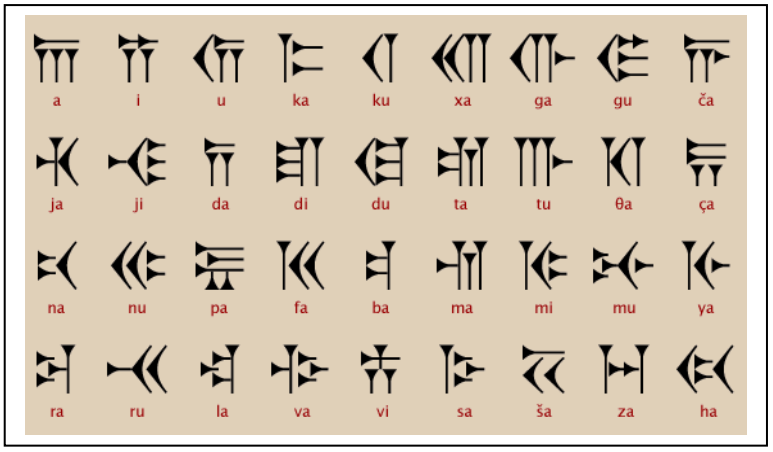

الشكل (6): أشكال الكتابة الفارسية القديمة

2- فكّ النقوش العيلامية:

كان فك علامات الكتابة العيلامية – التي أطلق عليها رولنصون خطأً في البداية تسمية «السكيثية» – أسهل نسبياً لتوافر إمكانية الاستناد إلى النقش السابق والمقارنة به؛ ولاسيما في صيغ الأسماء الشخصية. وكانت العقبة الأكبر هي عدم وجود علامة فاصلة بين الكلمات، وكون اللغة العيلامية لا تمتّ بصلة إلى أي من اللغات المعروفة.

كان الدنمركي مونتر قد بيّن سنة 1802 م أنها كتابة مسمارية مقطعية، وليست أبجدية. وأشار جروتفند سنة 1837 م إلى أنها تتضمن علامة محددة للأسماء الشخصية ترد قبلها. وبذل باحثون عديدون الجهود لتحديد القيم الصوتية للعلامات الكتابية، ولكن النتيجة الأهم هي ما توصل إليها الانكليزي إدوين نوريس Edwin Norris (1795– 1872 م) الذي نشر سنة 1853 م النص المدون، اعتماداً على الاستنساخات التي أحضرها رولنصون، وتمكن من قراءة

معظم العلامات الكتابية، وحدد فيه تسعين اسماً شخصياً، وفسّر معاني مفردات كثيرة، وميّز بعض الجوانب النحوية.

ثم كشفت التنقيبات الأثرية بمرور الزمن عن نصوص عيلامية كثيرة في مناطق الجنوب الغربي من إيران، سبّبت اضطراباً بين الباحثين لاختلاف أشكالها، وتبين للباحثين بعد زمن أن العيلاميين استخدموا ثلاثة أشكال من الكتابة، هي:[1]

- **الكتابة العيلامية العتيقة (التصويرية)** التي بدأ الكشف عنها في موقع شوش أهم المواقع الأثرية الإيرانية وأغناها بالمكتشفات المتنوعة.[2] زاره المستكشفون الأوائل (رولنصون 1836م، ليارد 1851م ...)، ثم تولّت التنقيب فيه بعثة أثرية فرنسية بدءاً من 1885 م واستمرت بشكل متواصل - عدا فترة الحربين العالميتين – حتى 1979 م. وقد تبين أن الموقع يضم بقايا مدينة سوسا Susa التي تأسست منذ نحو 4200 ق.م، وكانت عاصمة لمملكة تدعى ḫa(l) tamti أي «بلاد الإله»، ثم شاعت الصيغة الأكدية للاسم عيلام Elam، ولم يتوقف الاستيطان البشري فيها، رغم تعرضها للدمار شبه الكامل ثلاث مرات عبر التاريخ (647 ق.م، 638 م، 1218 م).

كانت المرحلة الأغنى بالمكتشفات الكتابية هى مرحلة إدارة جاك دى مورغان Jacque de Morgan للبعثة (1897–1911 م)، حيث كشفت عن أكثر من 1600 رقيم طينى عليه كتابة تصويرية بدائية اصطلح الباحثون على تسميتها «العيلامية العتيقة Proto-Elamite»، وقد نُشرت في وقت مبكر من دون فهم كاف لطبيعة لغتها ونمطها الكتابى.[3] ثم تم الكشف عن نصوص مشابهة في أربعة مواقع إيرانية أخرى متباعدة (سيالك، أنشان، تبه يحيى، شهر سوخته) وهى محفوظة في متحف اللوفر بباريس ومتحف طهران، وهناك أعداد قليلة منها في سان باولو (البرازيل)، وفي القدس.

---

(1) Klengel, Horst (Hrsg.) (1989) Kulturgeschichte des alten Vorderasien. p. 144ff.

(2) الاسم الأقدم للمدينة هو شوش (يم) أيضاً، وفي الفارسية القديمة çūšā. ولكنها تذكر في المراجع الأجنبية بصيغة Susa المأخوذة من الصيغة التوراتية (سوزا) ، وفي المراجع العربية (سوسا ، سوسه ، سوزا).

(3) تعاقب على نشر النصوص عدد من الباحثين اللغويين، هم:

Vincent Scheil, Ronald de Mecquenem, Piero Meriggi, François Vallat, Matthew Stolper, …

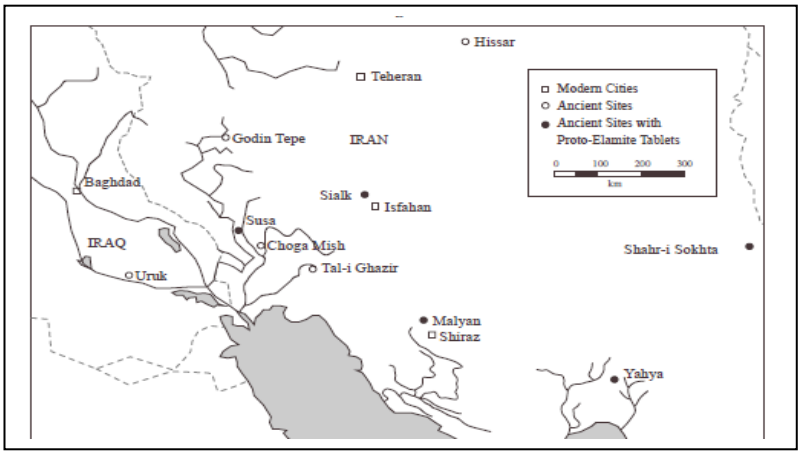

الشكل (7): مواقع اكتشاف الكتابة العيلامية العتيقة (التصويرية)

تؤرخ هذه النصوص بما بين 3100 –2900 ق.م، وقد اعتقد الباحثون في البداية أنها تضم نحو 5500 علامة كتابية، ثم تبين أن هذا العدد مبالغ فيه، ويضم كثيراً من حالات الاختلاف الجزئي في صيغة الشكل Variant، وأن العدد المرجح هو نحو 500 علامة.[1]

لقد تأثرت هذه الكتابة بالكتابة التصويرية السومرية في عصرى أوروك (المتأخر) وجمدة نصر. وهى تمتلك إمكانات تعبيرية محدودة تقتصر على المجال الاقتصادي، إذ تركز على تسجيل العمليات الإدارية الاقتصادية الحسابية والأوزان وقياس المساحات، وتتضمن صوراً مبسطة لحيوانات وجرار وأدوات مختلفة، وأشكالاً ذات طابع هندسى، وحركات مضغوطة في الطين للدلالة على الأعداد .

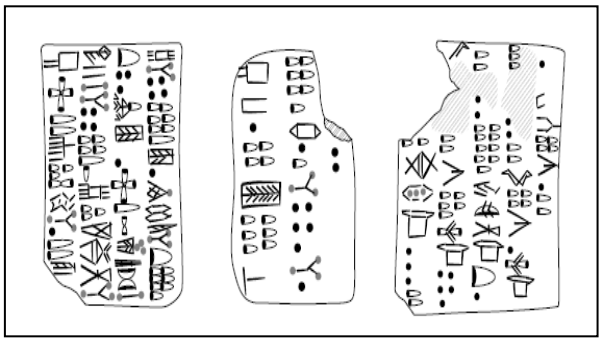

الشكل (8): الكتابة العيلامية التصويرية

(1) Englund, Robert (2001) The State of Decipherment of Proto-Elamite. p. 5f. , 35.

- **الكتابة العيلامية المبكرة (التخطيطية)** التى أبدعت زمن بروز حكم سلالة بلاد أوان، في عهد الملك بوزور إنشوشيناك (نحو 2200 ق.م)، وشواهدها قليلة نسبياً، كشف عن معظمها في سوسا أيضاً. وهى كتابة مسمارية مقطعية ذات طابع محلى تخطيطى، تكتب من اليمين إلى اليسار. وقد تمكن الباحثون من فكّها بشكل جزئى، وتمييز أكثر من مئة شكل كتابى ضمنها، وهم مختلفون حول صلتها بالكتابة العيلامية السابقة. لم يدم استخدامها سوى فترة قصيرة من الزمن، حيث تم الانتقال إلى استخدام الكتابة السومرية الرمزية أو الأكدية المقطعية، واستمر ذلك خلال ستة القرون التالية.[1]

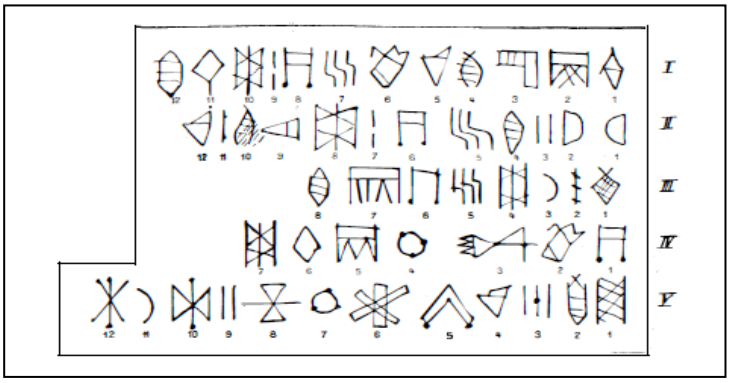

الشكل (9): الكتابة العيلامية المبكرة (التخطيطية)

ki gi ak na ši šu in nap ti im te e	I
nap ik ti mi ak na ši šu ki ja x x	II
ki en še šu ak ra x ir	III
ak ša ban sa ḫal in ši	IV
aš ra qa ja ḫi sa ***ris*** *si nap tam ki x*	V

وترجمته: للسيّد إن شوشيناك؛ سيّد الآلهة. أنجز X X ياكي شوشيناك أمير سوسا، حاكم سابان، ابن .. كيتام سيرس، أداة نحاسية.[2]

(1) Walker (1987) Cuneiform. p. 41.; Englund, Robert (2001) The State of Decipherment of Proto-Elamite. p. 6.

(2) Frank, Carl (1912) Zur Entzifferung der altelamischen Inschriften. p. 29f.

- **الكتابة العيلامية المقطعية** التي استعاروها من بلاد الرافدين في أواسط العصر العيلامي الوسيط (1450- 1100 ق.م) خلال حكم الملك خُمبان نومنا (نحو 1285- 1266 ق.م) الذي خلّف أطول النقوش العيلامية، عثر عليه ضمن معبد أقامه في شبه جزيرة ليان على بعد نحو 400 كم عن العاصمة سوسا.

استمر استخدامها حتى عهد الملك الأخميني أرتاكسيركسيس الثالث (358- 337 ق.م). وقد كشف عن شواهدها في سوسا، ودور أُنتاش نابيريشا وأنشان وبرسيبوليس.

وتتميز هذه الكتابة بالاستغناء عن معظم العلامات الرمزية (السومرية)، والاختصار الشديد لعدد العلامات المقطعية التي صارت 130 علامة فقط؛ مقابل نحو 600 علامة كانت مستخدمة لدى الأكديين. ويعد هذا النمط الكتابي هو الأوضح بين أنماط الكتابة العيلامية الثلاثة.[1]

إن جهود البحث في النقوش الكتابية العيلامية عامة مستمرة، ولكن الغموض ما يزال يكتنف جوانب كثيرة فيها.

3- فكّ النقوش الأكّدية (البابلية):

حاول رولنصون فك علامات الكتابة البابلية بالمقارنة أيضاً، وواجه صعوبات عديدة؛ أبرزها كثرة عدد العلامات المتباينة شكلاً، ووجود علامات عديدة مختلفة الأشكال يفترض أنها تعبّر عن صوت واحد. وقد استعان بالباحث الايرلندي إدوارد هنكس Edward Hincks (1792- 1866 م) الذي كان بارعاً، وله فضل كبير في تطور البحث، حيث وضّح وفسّر له ذلك بأن المسمارية البابلية خلال الألف الأول ق.م اعتمدت على مئات العلامات المعبرة عن مقاطع صوتية، وليس الصوت المجرد؛ فالباء تكون (ba, bi, be, bu, ab, ib, ub)، كما توجد فيها علامات رمزية دالة على كلمة كاملة Logogram، وأخرى هي لمجرد تحديد طبيعة الكلمة التالية (محدّدات Derterminatives). كما ساعده الألماني يولس أوبّرت Jules Oppert (1825- 1905 م) ببعض الملاحظات المفيدة.

(1) Walker (1987) Cuneiform. p. 41. ; Gnanadesikan, Amalia E. (2009) The Writing Revolution. Cuneiform to the Internet. p. 24.

كما حاول رولنصون العمل في النقش الأكّدي المدوّن على «المسلّة السوداء» للملك الآشوري شلمنصّر الثالث (858– 824 ق.م) المكتشفة في نمرود، دونما توفيق كبير. ويتضح في مسوّدات رولنصون المحفوظة في المكتبة البريطانية أنه شعر بالعجز عن فكّ هذه الكتابة مراراً، ولكنه استمر في عمله، وصدرت قراءته وترجمته للجزء البابلي من نقش بِستون سنة 1851 م، وتمكن من تحديد القيم الصوتية المتعددة Polyphone لـ 246 علامة، وبذلك عُدّ رولنصون «أبو الدراسات الآشورية Assyriology». ولا شكّ في أنه استفاد كثيراً من الايرلندي إدوارد هنكس.

في أواسط القرن التاسع عشر م بدأ اهتمام أوربي مكثّف موجّه بالجمع والكشف عن الآثار في العراق لبيان مرويّات توراتية وإغناء المتاحف. فبدأ القنصل الفرنسي في الموصل بول إميل بوتّا Paul Emile Botta (1802– 1870 م) سنة 1842 م بالتنقيب في مواقع قريبة من الموصل (تل النبي يونس، تل كوينجق، خورس آباد)، وعمل البريطاني أوستن هنري ليارد Austen Henry Layard (1817– 1894 م) بين 1845– 1848 م في نمرود، واكتشف في نينوى سنة 1850 م مكتبة الملك الاشوري آشور بانيبال الضخمة التي ضمّت آلاف النصوص الكتابية المسمارية. وكانت البعثات تنقل ما تكتشفه من آثار إلى بلادها، فتوافرت مادة وفيرة، وتركزت جهود الباحثين على فكّ هذه الكتابات الجديدة وفهم مضمونها ولغتها، وازداد عددهم كثيراً بمرور الزمن، وتجاوزوا المعلومات الأساسية العامة التي استخلصها رولنصون.

كما ظهر في الوقت نفسه عدد من المشككين في صحة القراءة والترجمة، فدعت الجمعية الآسيوية الملكية في لندن سنة 1857 م أربعة من مشاهير الباحثين المهتمين (رولنصون، هنكس، أوبرت، وعالم الرياضيات الانكليزي فوكس تلبوت W. H. Fox Talbot (1800– 1877 م) للنظر في الأمر، ووزّعت عليهم نص نقش كتابي للملك الآشوري تكلت فليسر الأول (1114– 1076 ق.م)، غير معروف سابقاً، لقراءته وترجمته بشكل مستقل. ثم تمّت المقارنة بين الترجمات، وتبين أنها متفقة إلى حد كبير، وبذلك عُدّت عملية الفكّ محققة صحيحة.

تسارعت وتيرة البحث في الكتابات المسمارية المكتشفة في العراق، وتكشّفت قراءة معظم علاماتها، وتحوّل الاهتمام إلى لغتها. كان الباحث النمساوي إيسيدور لوفنشترن Isidor Löwenstern (1810– 1859/1858 م) أول من أشار سنة 1945م إلى أن لغة هذه الكتابات – التي صارت تسمّى آشورية، لاكتشاف شواهدها الأولى في بلاد آشور- ذات طابع مماثل للغات السامية المعروفة (العربية، العبرية، الآرامية، الحبشية)، ولذلك نشط البحث النحوي والصرفي والمعجمي المقارن فيها، ولاسيما بعد البدء بنشر مجموعات من النصوص الموجودة في المتحف البريطاني بلندن.[1]

وبلغ الاهتمام أوجه في ألمانيا، وأثمر عن إنشاء قسم اللغات الساميّة في جامعة برلين سنة 1875 م، بإدارة الباحث إبرهارد شرادر Eberhard Schrader (1836– 1908 م)، ثم برز دور تلميذه فريدريش ديليتش Friedrich Delitzsch (1850– 1922 م) وغيره كأبرز المختصين في اللغتين السومرية والأكّدية (الآشورية – البابلية).

شهد القرن العشرون م التطور الأوسع في الدراسات الآشورية (المسمارية) Assyriology في جميع جوانبها، بفضل الجهود الحثيثة للغويين والأثريين والمؤرّخين، وتم الكشف عن آلاف الوثائق المتنوعة المدونة بالكتابة المسمارية، وبلغات عديدة. ويقدّر عدد الرقم المسمارية المكتشفة العائدة إلى ما قبل نهاية الألف الثالث ق.م بنحو 120 ألف،[2] ويمكن أن نقدر المجموع العام للمكتشفة حتى الآن بنحو 200 ألف.

ولذلك أضحت مجالاً تخصصياً متشعّباً في معظم الجامعات الأوربية والأمريكية، وأضحت مكتبتها عامرة بآلاف المراجع والدوريّات العلمية التي تضيء تاريخ الشرق القديم وحضارته، وماتزال في تطور متزايد. ومن المؤسف أنها ما تزال ضعيفة في مناطق المشرق موطن تلك الحضارات القديمة التي يتواصل فيها الكشف عن كنوزها وإبداعاتها.

---

(1) Menant, J. (1873) Leçons d'épigraphie assyrienne. Paris ; Houghton, W. (1878) On the hieroglyphic or picture origin of the characters of the Assyrian Syllabary.

(2) Englund, Robert (2001) The State of Decipherment of Proto-Elamite. Introduction.

الفصل الأول

إبداع الكتابة المسمارية ومراحل تطوّرها

أولاً- المكان والزمان:

إن الشائع في البحوث التي تعنى بحضارات الشرق القديم هو أن إبداع الكتابة المسمارية، في مرحلتها الأساسية الأولى (التصويرية)، تمَّ في بلاد سومر جنوبي العراق، وذلك اعتماداً على شواهدها الأقدم التي عثر عليها في الطبقة الرابعة (ب) من الطبقات الأثرية المكتشفة في موقع أوروك، وتحديداً في معبد إ- أنّا «بيت السماء»، وتعود إلى نحو 3200 /3100 ق.م. أما آخر استخدام معروف لها فيرتبط بنص فلكي يعود إلى القرن الأول الميلادي (75 م).

ولكن مكتشفات أثرية تالية أظهرت شواهد جديدة تعود إلى الفترة ذاتها، ضمن آثار مواقع أخرى متباعدة في الشرق القديم؛ كما في غربي إيران (سوسا، جوكا ميش، جودين تبه) وشمالي العراق (نينوى، تل عباده) والجزيرة السورية (تل براك) ووادي الفرات الأوسط في سوريا (عارودا، جَعْدة المغارة، حَبّوبة كبيرة).[1]

وقد أثارت هذه المكتشفات اهتمام الباحثين، فبذلوا جهودا لتفسيرها، وبرزت محاولات لإعادة النظر في الأصل السومري لإبداع الكتابة، وتركزت الجهود على الدرس التاريخي والشكلي المقارن لها، مما قاد إلى طرح أفكار جديدة في الموضوع.

يذهب ليو اوبنهايم L. Oppenheim إلى أن الصلة بين الكتابة التصويرية السومرية والمكتشفة في مناطق عيلام «العيلامية المبكرة» تشير إلى أسس مشتركة أقدم، كما ينبّه إلى وجود كتابات تصويرية مدونة على أختام مكتشفة في وادي السند تظهر تشابهاً عاماً مؤكداً مع النظام السومري. ويرى أن لذلك تفسيرين محتملين؛ فإما أن يكون التشابه مجرد مصادفة عَرَضية، أو أنه يشير إلى صلات حضارية بين هذه المناطق، وإلى الأصل المشترك للكتابة.[2] وهو يميل إلى أن السومريين استعاروا نظاماً كتابياً موجوداً من قبل، وربما يكون لهذا صلة بمسألة وجود مفردات غريبة، ليست سومرية ولا أكّدية، في المعجم السومري.[3]

(1) Jasim, Sabah Abboud-Joan Oates (1986) Earley Tokens and Tablets in Mesopotamia, p. 348ff. ; Walker, C. B. F. (1987) Cuneiform. p. 7.

(2) Oppenheim, A. Leo (1977) Ancient Mesopotamia. Portrait of a Dead Civilization. p. 237 ff.

(3) Oppenheim, A. Leo (1977) Ibid, p. 49.

وبينت الدراسات التالية التي بحثت في نصوص أوروك المبكرة Archaic أنها اعتمدت على تقاليد سابقة للكتابة التصويرية، ولذلك يرى باحثون أنه لا بد من التفكير بأن إبداع الكتابة كان عملية تدريجية تم إنجازها في منطقة واسعة، ولم تكن إبداعاً سومرياً خاصاً.[1]

كما يشير ووكرWalker إلى أن النصوص التصويرية «العيلامية المبكرة» من سوسا، وجدت في طبقة أثرية تظهر اختلافات واضحة عن الطبقات الأقدم منها، مما يوحي بقدوم مجموعة حضارية جديدة إليها. ونظراً لأنه عثر على شواهد مماثلة لها مؤخراً في سيستان (إيران) على حدود أفغانستان، فربما تكون الكتابة قد اخترعت في منطقة المرتفعات الإيرانية.[2]

لم تكتشف شواهد أخرى بعد، تلقي الضوء على هذه المشكلة وتساعد على توضيحها. ولم يتجاوز البحث العلمي بعدُ الأحكام المستخلصة من كتابات أوروك والنصوص التصويرية المبكرة باللغة السومرية كأساس لبدايات الكتابة الحقيقية، ولم تتضح مظاهر لغة نصوص سوسا المذكورة. كما إن الشواهد القليلة المكتشفة في شمالي بلاد الرافدين ليست كافية لدحض الاعتقاد بالأصل السومري للكتابة وانتشارها – فيما بعد – في تلك المناطق؛ ولاسيما أن الشواهد الدالة على الترابط الحضاري بين الجنوب الرافدي وشماله، وعلى العلاقات التجارية البحرية مع وادي السند تزداد وفرة مع مكتشفات التنقيبات الأثرية. ويبقى الفضل في كل الأحوال للسومريين في إيصال هذا الإبداع إلى الأكديين الذين طوروه إلى الكتابة المسمارية المقطعية المناسبة لتدوين جميع الموضوعات التعبيرية اللغوية.

ولذلك يمكن القول إن المكتشفات الحديثة مثيرة للانتباه، ولكنها لا تقدم حقائق بديلة واضحة، وتبقى المسألة مرتبطة بتوافر مكتشفات أكثر عدداً ووضوحاً.

ثانياً- دوافع الإبداع

كان إبداع الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين عملاً أصيلاً في إطار تاريخ البشرية، ونتيجةً لارتقاء جهود الإنسان في التكيّف مع ظروف حياته وضبطها،

(1) Nissen, Hans J. – Peter Damerov – Robert K. Englund (1990) Frühe Schrift und Techniken der Wirtschaftsverwaltung im Alten Orient.

(2) Walker, C. B. F. (1987) Cuneiform. p. 9.

وبلوغه إحدى أهم المنعطفات الفكرية في سيرورة حياته. وهو يُعدّ معادلاً موضوعياً لبدء التاريخ المدوّن، ويشكّل نقطة فاصلة تمثل نهاية عصور ما قبل التاريخ وبداية العصور التاريخية في نحو 3200 ق.م.

يعتقد أن تغيرات بيئية مناخية قاسية طرأت على مناطق سلسلة جبال زاكروس المحيطة ببلاد الرافدين من الشمال والشرق، ودفعت إلى حركة نزوح منها إلى السهول المجاورة خلال مرحلة **ثقافة حلف** (نسبة إلى موقع تل حلف، قرب رأس العين في الجزيرة السورية) في الشمال (5500–4500 ق.م). كما ظهرت في الجنوب ثقافة جديدة في أواخر تلك المرحلة تُعرف باسم **ثقافة العُبيد** (نسبة إلى موقع العُبيد، غربي مدينة الناصرية في العراق) في نحو (5000– 3500 ق.م)، وانتشرت مظاهرها على مرحلتين، بلغت خلال الأولى شمالاً حتى حوض همرين (محافظة ديالا)، وتطورت وحصلت فيها ابتكارات مهمة في مرحلتها الثانية (4500 – 3500 ق.م) وانتشرت في معظم أرجاء بلاد الرافدين وشمالي سورية، ووصلت الأطراف الجنوبية لجبال كردستان، ومناطق تونجلي وألازيغ في تركيا، وخضعت لتأثيراتها الحضارية معظمُ مناطق سهل خوزستان الإيراني والساحل الغربي للخليج العربي.

وتعكس مظاهر ثقافة العُبيد المتأخرة (أو العبيد 3، 4) في جنوب العراق وضعاً بشرياً جديداً، حيث تصاعدت وتيرة العمران وازدادت المدن، وشاع بناء المعابد، وظهرت فيها تقاليد وشعائر دينية، وبرز دورها الإداري الاقتصادي. كما انتشر استخدام الأختام المسطحة، واختفت الأدوات الحجرية، وحلت محلها الأدوات الطينية الفخارية، وازداد إنتاجها. ويُعتقد أن الكلمات الغريبة في اللغة السومرية (القديمة) دخيلة إليها من لغة كانت مستخدمة آنذاك.

بدأ **ظهور السومريين** هناك على مسرح التاريخ في أواسط الألف الرابع ق.م، واستفادوا من كل المنجزات الحضارية السابقة، ولكنهم أضافوا إليها أكثر، وأرسوا دعائم حضارة جديدة متكاملة تشكل ذروة الإبداع الإنساني آنذاك، كما شرعوا في انتهاج أساليب ونظم جديدة في تجميع وتوحيد القدرات البشرية. ويتعاصر هذا التطور مع نشوء المدن الأولى في الشمال أيضاً، حيث ظهرت مدن جاسور/ نوزي، نينوى، تبه كَاورا، مدن صغيرة حول جبل سنجار، نَجار وشخْنا في الجزيرة

السورية.[1] وقد كانت الثقافة العبيدية سائدة في تلك المدن، ولكن التطورات الداخلية الخاصة فيها أنهت تأثيرها رويداً رويداً، وأضحت مراكز إدارية سياسية حضارية مستقلة.

ثم شاعت **ثقافة أوروك** في بلاد سومر، وتطورت وانتشرت بسرعة فائقة في سائر الجهات. ولعل ذلك يرتبط بما يدعى «الثورة الحضارية» في عصر أوروك – على غرار «الثورة الزراعية» في العصر الحجري الحديث – حيث شهدت المنطقة تطور المدن وتمايز الحياة الحضرية عن الريفية، وازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وازدياد الكثافة السكانية، وتبلور التمايز الطبقي، ومن ثم بلوغ ازدهار غير مسبوق في الجنوب الرافدي بشكل خاص.

لقد باتت هناك مدن حقيقية وكيانات إدارية سياسية متمايزة، في أطر جغرافية محددة تعتمد على مدينة وريفها؛ أي دويلات مدن City State. ونشطت الحركة الاجتماعية والاقتصادية فيها، وظهر نوع من التنافس الإيجابي بين المدن السومرية الأساسية (أوروك، أور، لجش، أومّا...). وكانت أوروك أضخمها، حيث نشأت على مساحة أكثر من مئتي هكتار، وامتدت حولها أراض خصيبة في السهل الرسوبي الواسع في جنوبي العراق، ترتوي من مياه نهري دجلة والفرات وروافدهما، وتستفيد من مساحات الأهوار العديدة هناك. ولذلك شكّلت مركزاً اقتصادياً حضرياً، وأول مدينة حقيقية يديرها العاملون في معبد الإلهة إنانّا.

آمن الناس هناك بأن الأراضي كلها ملكٌ للآلهة، والأمر الإلهي يستوجب أن يعمل فيها البشر كلهم. والإله المحلي الرئيس والكهنة العاملون فيه بمراتبهم المختلفة مسؤولون عن رعاية شؤون السكان بحكم أنهم أتباع المعبد. فسادت قاعدة وجوب أن يعمل الجميع بطاقته كلها بإشراف المعبد، وينال منه احتياجاته كلها، ونشأ بذلك المثال الأول على الديمقراطية الدينية «الثيوقراطية».

نشطت عمليتا الإنتاج والتوزيع بإشراف المعبد، في مجالي الزراعة وتربية الحيوان، واتسع نطاق المسؤولية الإدارية الاقتصادية والاجتماعية للمعبد، وواجه الكهّان المشرفون تحدّياً معوّقاً لضبط حركة الوارد إلى المعبد، والصادر منه، ولم يعد الاعتماد على الذاكرة وحدها أمراً كافياً للتنظيم الإداري الاقتصادي، وبرزت

(1) Sürenhagen, D. (1986) The dry-farming Belt. p.7.

الحاجة الماسّة إلى وسيلة أدق للتسجيل والحساب؛ فكانت ولادة الكتابة في كنف كهّان المعابد السومرية. ولذلك نجد أن النصوص الكتابية المبكرة ترتبط بالحركة الاقتصادية وحدها، وليست أدبية أو تاريخية أو مراسلات ... لأن هذه لم تكن تطرأ على أذهان مبدعي الكتابة بعدُ لانتفاء الحاجة إليها.

وقد عبّر فنانٌ من أوروك عن دور المعبد في ضبط الحركة الاقتصادية، والوساطة بين الإله والشعب، في المنحوتة الصغيرة المعروفة بـ «كأس الوركاء» المقسمة إلى عدة مساحات فنية (أفاريز)، تبين أن أساس الازدهار الاقتصادي هو مياه النهرين، وتصوّر من الأسفل إلى الأعلى مراحل الإنتاج والتسليم إلى المعبد، ثم قيامه بإعادة التوزيع.

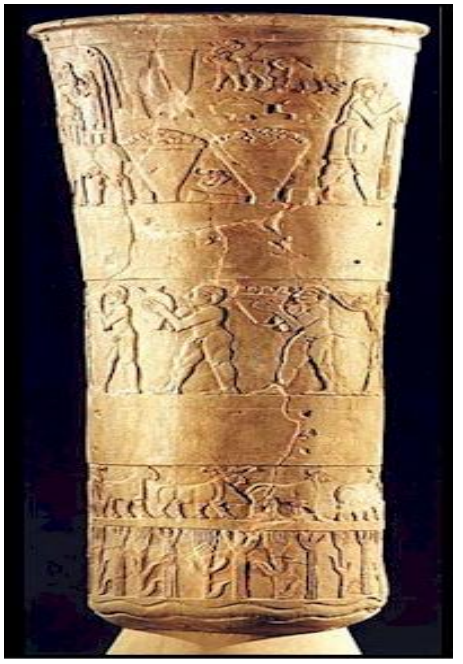

الشكل (10): كأس الوركاء

ثالثاً- مراحل تطور الكتابة المسمارية

إن نشأة الكتابة في أواخر الألف الرابع ق.م كانت حصيلة خبرات وتجارب مهدت لها، تعود إلى آلاف السنين السابقة. ففي الألف الثامن ق.م؛ خلال العصر

الحجري الحديث، استفاد الإنسان من الظروف المناخية والطبيعية للاستقرار، وعمد إلى بناء المستوطنات الأولى في مناطق الزراعة البعلية، واستثمار الأراضي، وممارسة الزراعة وتربية الحيوان، ومن ثمّ نجح في تحقيق ازدهار حضاري متميز. ومنذ ذلك الوقت ظهرت لديه محاولات للتدوين استجابة لمستلزمات وتحديات واجهته.

نعتقد أنه يمكن تصنيف تطورات الكتابة في مرحلتين تمهيديتين سابقتين لنشأة الكتابة الحقيقية، تقعان ضمن إطار عصور ما قبل التاريخ، ثم في ثلاث مراحل ضمن العصور التاريخية. وهي مراحل متداخلة جزئياً، وتواريخها ليست محددة بدقة تامة. وهي الآتية:

1- ما قبل الكتابة (الرموز العددية Tokens)(نحو 7500- 3300 ق.م)

لم تكن معالم هذه المرحلة واضحة تماماً قبل سنة 1992 م، ويعود الفضل إلى بسطها وشرحها إلى الباحثة الفرنسية - الأمريكية دينيس شماند - بسّرات Denise Schmandt - Besserat من جامعة تكساس الأمريكية.[1]

لقد احتاج الإنسان منذ نحو 7500 ق.م إلى وسيلة للعدّ والحساب في ضبط حركة المنتوجات وحفظ الفائض والتوزيع والتحضير للأعياد الدينية، فابتدع قطعاً رمزية بسيطة Plain Tokens صُنعت بأشكال شتى، من الطين غالباً، ومن الحجر نادراً. واستخدم تلك القطع كوحدات حسابية للمحاصيل الزراعية والسوائل والحيوانات، وذلك بتخصيص كل نموذج من القطع لنوع من البضائع؛ فالمخروطية والكروية للحبوب، والبيضوية للسوائل، والأسطوانية للحيوانات. وتدل القطعة الواحدة على واحد منها، أي أنها كانت وحدات نوعية وعددية في آن واحد.[2]

---

(1) Schmandt- Besserat, D. (1992) Before Writing, Vol. I: From Counting to Cuneiform. Vol. II: A Catalog of Near Eastern Tokens; (1996) How Writing came about; (2009) Tokens and Writing: The Cognitive Development.

(2) الأشكال التالية المتعلقة بالمرحلتين التمهيديتين مأخوذة من:

Schmandt – Besserat, D. (1978) The Earliest Precursor of Writing. Scientific American 238, pp. 38- 47.

الشكل (11): **الرموز العددية (البسيطة)**

ومع ازدياد الإنتاج الزراعي والحرفي وتنوّعه، وتحقيق الفائض، وبلوغ إمكانية التوزيع؛ برزت الحاجة إلى المزيد من الضبط الإداري، فابتدع الإنسان قطعاً رمزية جديدة معقدة Complex Tokens تعبّر عن مواد جديدة. وهي تبدو متطورة، وقريبة من هيئة المواد التي ترمز إليها، ومصنوعة بحرفية أكثر دقة.

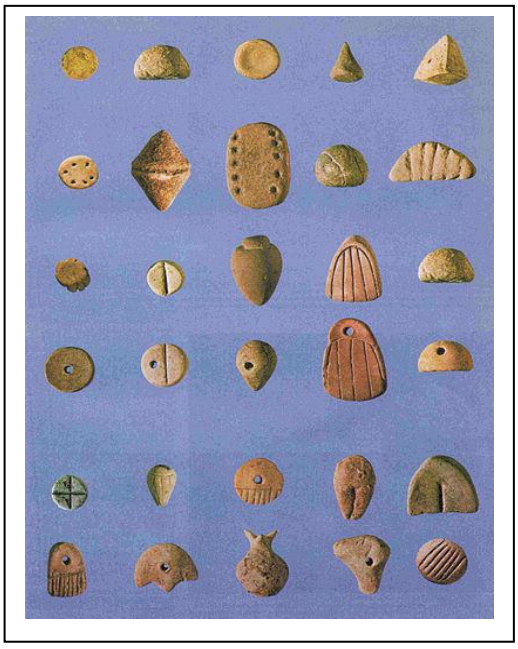

الشكل (12): **الرموز العددية المركّبة**

وقد انتشر استخدامها في معظم مناطق الشرق القديم (في شتى مناطق بلاد الرافدين، ومن فلسطين إلى أطراف الأناضول، من سوريا إلى إيران)، ووصل عددها إلى 350 قطعة متمايزة في نحو 3500 ق.م، وكانت تُحفظ ضمن قطع نسيجية أو جلدية، ولوحظ أن بعضها كان مثقوباً لتربط معاً.

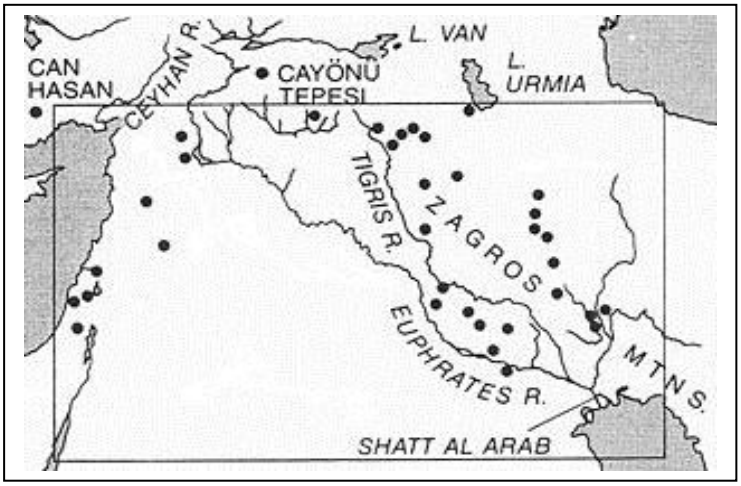

الشكل (13)**: مواقع اكتشاف الرموز العددية**

ويمكن تشبيه طريقة الاستخدام بما كان يجري قبل عقود قليلة من الزمن في المقاهي وغيرها من أماكن العمل؛ من حيث اعتماد قطع بلاستيكية أو قصاصات ورقية صغيرة (فيش) لضبط الحساب بين العامل الأساسي والنادل المتنقل القائم بالتوزيع.

2- فجر الكتابة (نحو 3300- 3200 ق.م)

هي مرحلة انتقالية قصيرة تداخلت مع المرحلة السابقة، إذ استمرت خلالها تقاليد العدّ السابقة، ولكنها انتظمت أكثر. وأدت العلاقات التجارية إلى انتشار ظاهرة الديون ورهن الممتلكات إلى حين تصفية الحساب، فكان إبداع المغلّفات أو الكُرات الطينية Bullae لحفظ القطع الرمزية في داخلها، مع طباعتها على السطح الخارجي قبل إغلاق المغلّفات؛ كما في شواهد من أوروك وفارا وسوسه وحبّوبه كبيرة وتل عباده.[1] وكان ذلك يوفر إمكانية نقلها من مكان إلى آخر، وتنتفي الحاجة إلى كسر المغلفات لمعرفة ما بداخلها إلا عند الضرورة، نظراً لوجود ملخص لها في الخارج.

---

(1) سُمّيت Calculi أيضاً. راجع:

Jasim, Sabah Abboud-Joan Oates (1986) Earley Tokens and Tablets in Mesopotamia, p. 348.

وترى شماند – بسّرات أن تلك المغلّفات شكّلت جسراً بين مرحلة تدوين الرموز العددية Tokens وولادة الكتابة الحقيقية.[1]

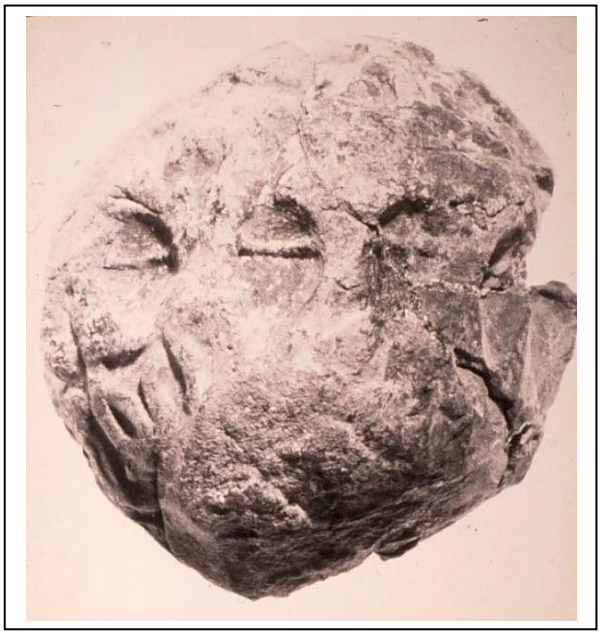

الشكل (14): **مغلّف من حبّوبة كبيرة، نحو** 3300 **ق.م**

بعد هاتين المرحلتين التمهيديتين؛ يمكن الحديث عن اكتمال ولادة الكتابة المسمارية. ويتضح من النصوص المدوّنة بها، وبلغاتٍ عدة، أنها مرت عبر تاريخها الطويل، الممتد بين أواخر الألف الرابع ق.م والقرن الأول الميلادي، بمراحل أساسية شهدت خلالها تطورات في الأشكال والدلالات المعنوية والقيم الصوتية. وقد كان ذلك بدرجات متفاوتة، تختلف في المنطقة الأم (بلاد سومر) عن المناطق التي انتشرت فيها، كما تختلف ضمن مناطق الانتشار نفسها.

ويلاحظ في تلك التطورات – بشكل عام – أنها تمثل رغبة الإنسان الدائمة في تبسيط عملية الكتابة، بغية انتشارها بين نطاق واسع من الشعب، وكي تصير مناسبة مساعدة على التعبير عن كل ما يلزم لإدارة شؤون الحياة، أو ما يجول في ذهن الإنسان. ولذلك اشتملت كل مرحلة من مراحل تطورها على مجموعة من

(1) Schmandt- Besserat, D. (2009) Tokens and Writing: The Cognitive Development. p. 149.

الإجراءات التقنية المستندة إلى أسس عقلية، مما أسهم في تتابع التطورات وتكاملها، وحصولها بشكل ارتقائي.

وتصنف عملية التطور خلال العصور التاريخية في ثلاث مراحل متعاقبة، سمتها الأساسية أنها تمثّل الانتقال من الاعتماد على الصورة، فالكلمة، فالمقطع الصوتي. وهي المراحل الآتية:

3- الكتابة التصويرية Pictograph (نحو 3200- 2700 ق.م):

اعتمدت على مبدأ التعبير عن الشيء برسم صورته، بشكل كامل أو جزئي أو مختزل. وهو أمر قد لا يرتبط بلغةٍ معينةٍ، لأن الصورة تترك الانطباع ذاته في ذهن الإنسان؛ أيّاً كانت لغته، ولكنه يعبر بلفظة (أصوات لغوية) مختلفة عنها.

بدأت هذه المرحلة بظهور علامات ذات أشكال تخطيطية مبسطة يسهل رسمها، دوّنت على رُقيمات طينية صغيرة، وهي تمثّل صوراً وأعداداً لتوثيق أعمال اقتصادية. ويتضح فيها استمرار تأثير العلامات الرمزية المدونة على المغلّفات من قبل.[1]

إنها تعدّ أقدم نماذج الرقيمات الكتابية الحقيقية، وتسمى «الكتابة العتيقة Archaic»، وهي صفة استخدمها أول مرة الباحث أوبرت J. Oppert للإشارة إلى أن مظهر العلامة الكتابية تخطيطي؛ وليس مسمارياً بعد. وقد جاء ذلك ضمن أول دراسة علمية منهجية لأشكال العلامات الكتابية أكد فيها أوبرت الأصل التصويري للمسمارية.[2]

وأبرز شواهدها هي النصوص المبكرة من أوروك، وتعود إلى نحو 3200 – 3000 ق.م. يبلغ عدد الكتابات التصويرية المكتشفة في الطبقتين 4، 3 من أوروك نحو خمسة آلاف، يوثق معظمها مسائل إدارية، وبينها نصوص معجمية تعليمية (نحو 700) صُنّفت فيها العلامات من حيث أشكالها، والكلمات من حيث الإطار الدلالي المعنوي (سلسلة lú لأسماء المهن، جداول أسماء الحيوانات والطيور، وأسماء مواد خشبية ومعدنية، وحبوب وثياب ...) . ويمكن تفسير مفردات تلك

(1) Chadwick, Robert (1996) Introduction to Cuneiform Writing. p. 6.

(2) Oppert, Jules (1859) Origine hiéroglyphique de l’écriture cunéiforme. p. 62.

النصوص من دون التفكير في لغتها، وإنما اعتماداً على الصور وأسلوب الصياغة والسياق العام.[1]

الشكل (15)**: من النصوص المبكرة المكتشفة في أوروك**

لقد ركزت على تصوير الكائنات والأشياء بشكل مستقل أو مركّب، ولم تكن الصور كلها بدرجة واحدة من الوضوح والإيحاء؛ بل ثمَّة علامات تصويرية أخرى كثيرة يصعب علينا فهم دلالاتها أو طبيعة علاقتها بالمعنى المراد.

ونظراً لارتباط بدايات الكتابة بالحياة الاقتصادية؛ تركز الاهتمام على الأعداد من حيث الشكل والقيمة. وقد شاع في بلاد الرافدين استخدام نظام حسابي مزيج بين العُشري (العدّ بالعشرات) الذي استخدم مع الحبوب غالباً، والستّيني (العدّ بالستينات) الذي استخدم مع سائر الأشياء. واصطلح على رسم أشكالها على النحو الآتي:

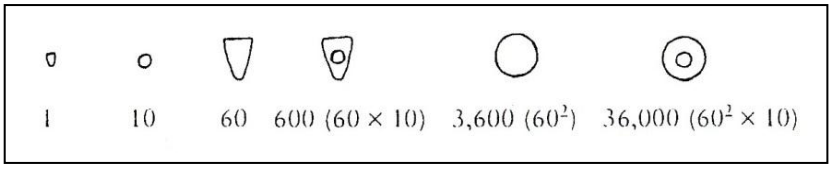

(1) Krebernik, Manfred (2002) Von Zählsymbolen zur Keilschrift. p. 63; Wagensonner, Klaus (2008) Early Lexical Lists Revisited. Structures and Classification as a Mnemonic Device. p. 285ff.

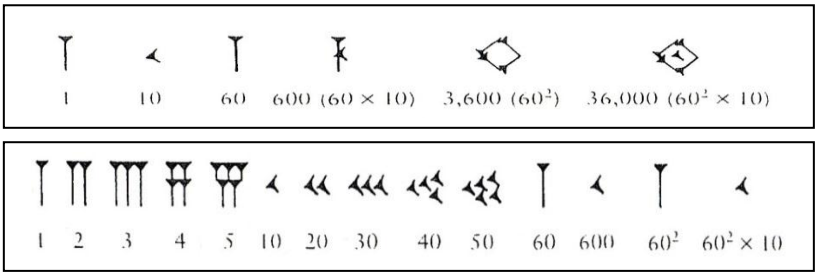

الشكل (16): أشكال الأعداد وقيمها

وقاد هذا إلى اقتصار الجمل على أسماء وأعداد، مما جعلها مقبولة الفهم لدى دائرة ضيقة من الكتّاب، بسبب افتقارها إلى الأفعال التي تشكل العمود الرئيسي في الجملة الحقيقية. ولذلك يعاني الباحثون المعاصرون أيضاً من صعوبة فهم المراد من جمل كثيرة.

هذه هي طبيعة النصوص التصويرية المبكرة، ولذلك لا نجد بينها نصوصاً ذات موضوعات تاريخية أو دينية أو أدبية. وأكبر مجموعاتها المكتشفة هي مجموعة نصوص أوروك التي تحدثنا عنها، وتليها مجموعات صغيرة متفرقة اكتشفت في موقع جَمْدَة نَصر، وفي مواقع أخرى قريبة منه (أور، كيش، شوروباك...)، تعود إلى ما بين 3100– 2900 ق.م، وتتناول مسائل إدارية اقتصادية.[1]

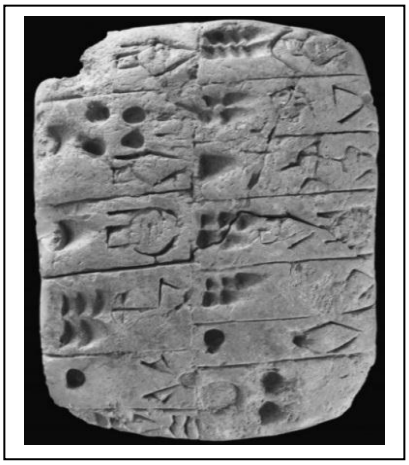

الشكل (17): من نصوص جمدة نصر التصويرية

(1) يشير إنجلُند إلى وصول أكثر من 400 رقيم من هذه المرحلة (عصر أوروك IV, III)، مستخرج من موقعي أومّا وأم العقيريب ؟ Umm al-Aqirib المجاور له، إلى سوق تجارة القطع الأثرية في لندن بعيد الغزو العراقي للكويت 1990، وبذلك يقدر عدد نصوص هذه المرحلة (المسمارية العتيقة) بأكثر من ستة آلاف. راجع:
Englund, Robert (2001) The State of Decipherment of Proto-Elamite. p. 2.

4- الكتابة الرمزية Idiograph (نحو 2700- 2350 ق.م):

تمثّل أشكال الكتابة الرمزية مرحلة انتقالية وسيطة بين التصويرية والمقطعية. وقد قامت على مبدأ تجريد العلامة الكتابية من طابعها التصويري ورسمها بهيئة مستوحاة من الصورة، بوساطة خطوط منفصلة خاطفة، فأضحت العلامة رمزاً دالاً على لفظة Logogram، أو على مفهوم أو معنى مجرد Idiogram.

وقد كان الباعث على ذلك هو تجاوز مشكلة عدم القدرة على توظيف الصورة في التعبير عن المشاعر والمفاهيم المعنوية الفكرية، وإدراك أن التعبير اللغوي يكون بوساطة كلمات دالّة. وكذلك الرغبة في التخلص من الجهد والدقة المطلوبة في عملية الرسم، وصعوبة رسم المنحنيات على الطين الطري، لأنه يتطلب عدم رفع المرقم (أداة الكتابة)، وعدم التوقّف، وسحب الخطوط ببطء، والحفاظ على توازن اليد والأعصاب، وإلا فإن حواف الخطوط ستبرز إلى الأعلى، وتتداخل المتقاربة والمتقاطعة منها، وتختلف الخطوط في ثخنها. ويمكن ملاحظة ذلك عملياً بالرسم بوساطة قطعة خشب صغيرة مدبّبة الرأس على كتلة من الصلصال أو المعجون المدرسي.

وثمَّة مجموعات أساسية تمثل بواكير هذا النوع من الكتابة، هي:

1- مجموعة أور المكتشفة في المقبرة الملكية الشهيرة، وتضم بضع مئات من الرّقم. وهي تمثل الجسر بين الكتابتين التصويرية والرمزية، حيث تضم شواهد تصويرية معاصرة لنصوص جمدة نصر، وأخرى تمثل الكتابة الرمزية التي اتضحت أكثر في مجموعة شوروباك. ونصوصها اقتصادية تبحث في مسائل تتعلق بالزراعة وتربية الحيوان، وبينها عدد من النصوص المدرسية التعليمية.[1]

2- مجموعة شوروباك وهي تضم نحو ألف رقيم، نشر منها 250 رقيماً فقط (170 نصاً اقتصادياً، 80 نصاً مدرسياً) تضاف إليهما نصوص متفرقة من أُومّا ولجش ومن أوروك (ط2، 3).[2]

---

(1) نشرت ضمن تسعة مجلدات من سلسلة Ur Excavations. Texts [UET] بين 1928–2006.

(2) Pomponio, Francesco et al. (2001). The Fara Tablets in the University of Pennsylvania Museum of Archaeology and Anthropology.

3- مجموعة أبو صلابيخ التي اكتشفت خلال التنقيبات الأمريكية في الموقع سنة 1963، 1965 م، وتعود إلى حوالي 2600 ق.م.[1]

تظهر فيها ظاهرة مثيرة للانتباه هي غياب كثير من العلامات شائعة الاستخدام فيما مضى، واستبدالها بعلامات أخرى؛ كالعلامة الرمزية AN الدالة على «الإله، السماء» التي استبدلت بالعلامة الرمزية UD الدالة على «اليوم، أبيض، إشراق». وقد تمكن الباحثون من تمييز 45 علامة مماثلة، وقد اقتصر حصول الاستبدال على النصوص السومرية الأدبية. ولوحظ ذلك جزئياً في نصوص من فارا ونيبور أيضاً.[2]

شهدت الكتابة الرمزية على الرغم من قصر المدة الزمنية لمرحلتها تطورات مهمة في مجال أشكال العلامات، وجعلها متناسبة مع اللغة السومرية التي تُدوّن بها. وهي تطورات كثيرة لم تحصل دفعة واحدة، بل بشكل تدريجي زمنياً. ونجملها في النقاط الآتية:

1- تحوّل اتجاه العلامات الرمزية الكتابية، واختلافها عن اتجاه الأشكال الأصلية المصورة بتسعين درجة نحو اليمين بحيث صارت مقلوبة على ظهرها؛ كما في الأشكال الآتية:

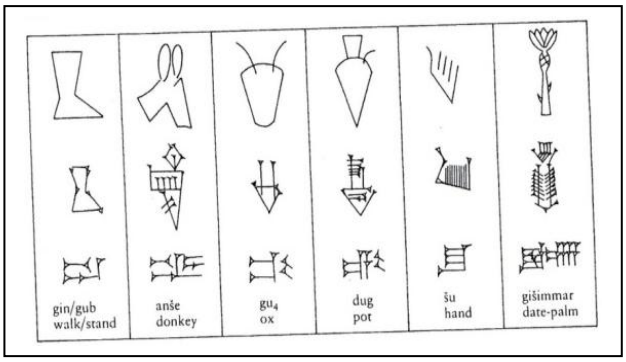

الشكل (18): تحوّل اتجاه الرموز الكتابية

2- اختفاء الخطوط المنحنية، وتواتر غياب العلاقة الشكلية بين الصورة الأصلية ورمزها الجديد، بشكل بطيء. وهو أمر يعود إلى شعور الكاتب بأنه

(1) Biggs, Robert D. (1974) Inscriptions from Tell Abū Salābīkh.

(2) Finkel, Irving (2010) Strange Byways in Cuneiform Writing. p. 11ff.

مهمته هي ليست الرسم التصويري، بل التعبير بحركات رمزية عن مسمّيات وأفعال تدور في الذهن. وقد اختلف الكُتّاب في مدى هذا الشعور، ولذلك لم يتم الانتقال من التصوير إلى الترميز بشكل سريع، وبدرجة واحدة. كما اختلفت العلامات في قربها من الصورة الأصلية، وصار من الصعب تحديد الأصول التصويرية للكثير من العلامات.

3- تطور أسلوب بناء النص، وتوزيعه على الرقيم. وصارت العلامات الكتابية ترتب وفق نظام منطقي، وتسير من اليسار إلى اليمين، ويتابع الكاتب تدوينها على الوجه الخلفي للرقيم، بعد قلبه إلى الأعلى. كما قسمت النصوص الطويلة في أعمدة على الرقيم.

أما المدونة على أنواع من الحجر، كالأختام الاسطوانية واللوحات المنحوتة، فيلاحظ فيها أمران، هما:

- الربط بين التعبير التصويري الفني والكلامي، من حيث قوة التأثير.

- تأثر التدوين الكتابي بجمالية العمل الفني، حيث صار الكاتب - النحّات يضفي على عمله طابع الزخرفة، ويستعين بعناصر من بيئته لملء الفراغات في مساحة عمله.

4- التفاوت في عدد العلامات الرمزية المستخدمة، واختلافها من موقع إلى آخر. فقد ميز وجود نحو 600 علامة في نصوص أوروك (ط4)، ويعتقد أن العدد ربما بلغ ضعف ذلك. ولكن نصوص جمدة نصر وأور لا تضم سوى 400 علامة، ثم بعد ذلك نجد في نصوص شوروباك نحو 800 علامة، ويعود هذا إلى توسع هذه النصوص من حيث الموضوعات.

وفي أواخر هذه المرحلة ابتدعت فكرة فك المقطع الصوتي المغلق عند كتابته، واستبداله بمقطعين، يكون ثانيهما مغلقاً أو مفتوحاً؛ كما المثال الآتي:

$$sil \rightarrow si - il \,/\, si - li$$

5- بدأت النصوص الكتابية تعكس ملامح اللغة السومرية الخاصة، وصارت هناك جمل حقيقية كاملة تتضمن أسماءً وأفعالاً وحروفاً، وتراعى القواعد النحوية في تركيبها. ولذلك يمكن القول إن الكتابة الرمزية ترتبط بتدوين اللغة السومرية ذات

السمة اللصقية المميزة لها، بينما سنجد أن المرحلة الثالثة من مراحل تطور الكتابة، وهي المسمارية المقطعية الصوتية، ارتبطت باللغة الأكدية المُعْربة؛ كما سنرى لاحقاً. والمقصود باللصقية هو اللصق أو الجمع بين علامتين رمزيتين مستقلتين شكلاً ومعنى، أو أكثر، لإفادة معنى جديد، قد يكون ذا صلة بهما، نحو:

kal قوي + ā يد → قوة

dumu طفل + mi أنثى → بنت

ē بيت + gal كبير + a في → في البيت الكبير / المعبد / القصر

munus أنثى + kur جبل → أمَـة

Ka فم + ninda طعام → الأكل

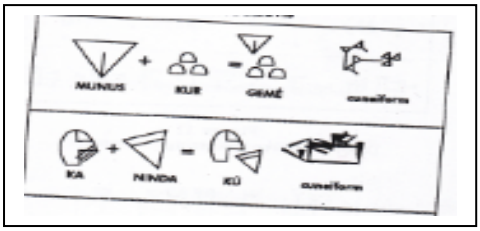

6- تنوع الموضوعات المكتوبة، فلم تعد مقتصرة على المسائل الإدارية الاقتصادية، بل صارت تشمل نصوصاً تاريخية موجزة، ونقوشاً ملكية، ونصوصاً أدبية ودينية، وغيرها.

7- إبداع فكرة الاصطلاح على محدّدات (مخصّصات) Determinatives تدون غالباً قبل الاسم، وأحياناً بعده، بغرض تمييز طوائف معينة من الأسماء، كأسماء الأعلام، وأسماء الحيوان أو النبات، أو الأشياء المصنوعة من مواد معينة؛ خشبية، معدنية .... وكذلك لأداء وظيفة صرفية، مثل تحديد المؤنث والمثنى والجمع. والراجح أنها لم تكن تُقرأ ضمن سياق النص، بل هي مجرد علامات شكلية ذات وظيفة دلالية عامة.

وقد أسهم ذلك في فهم المقصود، وتمييزه ضمن سياق الكلام، ولاسيما أن الكلمات في النص تكون متتابعة لا فواصل شكلية بينها. وقد جرت العادة في الدراسات الحديثة أن تُكتب هذه المحددات بشكل متميز(كبير أو في موضع عال من السطر) لدى كتابة النصوص القديمة. ونذكر منها المحدّدات الآتية:[1]

(1) Schramm, Wolfgang (2010) Akkadische Logogramme. p. 5f.

- قبل الاسم:

dingir/an قبل أسماء الآلهة.

uru قبل أسماء المدن.

anše قبل أسماء الحيوانات.

šim قبل أسماء النبات.

giš قبل أسماء المصنوعات الخشبية.

urudu قبل أسماء المصنوعات المعدنية.

- بعد الاسم:

ki بعد أسماء الأمكنة.

mušen بعد أسماء الطيور.

sar بعد أسماء الخضار.

- محددات صرفية:

munus قبل الاسم لإفادة التأنيث.

meš , ḫi.a , didli بعد الاسم لإفادة الجمع.

العدد 2 بعد الاسم لإفادة التثنية.

8- الاشتراك اللفظي؛ أي اصطلاح تسمية أو لفظ واحد مشترك لعدد من العلامات المختلفة في أشكالها. فقد بلغ عدد العلامات الرمزية الدالة على الماشية UDU – على سبيل المثال – إحدى وثلاثين علامة في أوروك (ط4). ولكن الكتبة لاحظوا فيما بعد أن كثيراً منها يعبر عن صفات محددة دقيقة، كنوع الماشية أو ألوانها، أو أعمارها، أو أحجامها ...، فقاموا بعملية الاقتصار على الأعم الأشمل منها، مع إضافة صفة محددة لها، وذلك تبسيطاً وتوحيداً للكتابة، وحرصاً على نشرها. ولذلك نجد أن كُتَّاب أوروك (ط3) الأحدث لم يستخدموا سوى ثلاث علامات دالة على الماشية، وفي أوروك (ط1) أضحت علامتين فقط. كما توسعوا في لصق علامات أخرى بها، تحددها وتبين حالاتها.[1]

(1) راجع: سليمان، عامر (2000): الكتابة المسمارية. ص 47.

ويمكن التوضيح أكثر من خلال المثال الآتي:

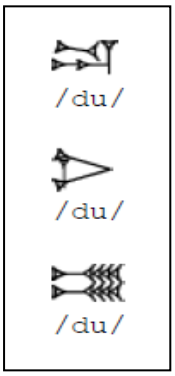

العلامة الأولى (du) تعني «جاء»، والثانية (du_2) تعني «بنى»، والثالثة (du_3) تعني «خلّص».

9- التعدد المعنوي أي اصطلاح عدة دلالات معنوية لعلامة كتابية واحدة، فالعلامة BAD مثلاً ترمز إلى معان مختلفة، يتم تحديدها بحسب سياق النص، ومثلها كثير.

وقد شكّلت هذه الظاهرة تحدياً أمام الكتّاب القدماء؛ ولاسيما المبتدئين منهم، كما إنها تعدّ من الصعوبات الأساسية في القراءة لدى الباحثين المعاصرين.

	BAD	*petû*	`to open'
	BAD	*nagbu*	`spring', `fountain', `underground water'
	IDIM	*kabtu*	`heavy'
	ÚŠ	*mâtu*	`to die'
	ÚŠ	*mïtu*	`dead'
lú	LÚ.ÚŠ	*šalamtu*	`corpse'
lú	LÚ.ÚŠ	*pagru*	`corpse', `body'
	SUMUN	*labïru*	`old
	SUN	*labïru*	`old
	TIL	*labäru*	`to get old'
	TIL	*qatû*	`to be ended'

الشكل (19): المعاني المتعددة للعلامة الكتابية BAD

9- لجأ الكتّاب إلى وسائل اشتقاقية لجعل الكتابة قادرة على التعبير عن مستلزمات مستجدة بسبب تطورات الحياة العامة، واتساع دائرة التواصل، واغتناء المعارف، منها:

- اشتقاق علامة جديدة من علامة معروفة، بإضافة حركات بسيطة، فزيادة خطوط على علامة الرأس تنتج علامة دالة على الفم، وزيادة خطوط صغيرة على الأخيرة تنتج علامة دالة على الخبز.

- اشتقاق علامة جديدة بدمج علامتين معروفتين Ligature. فالعلامة الدالة على البكاء أو الدموع (IR2) هي حصيلة الدمج بين العلامتين الدالتين على الماء (A) والعين (IGI):

IR2= A + IGI= bakû, bikītu, dimtu .(1)

وقد لوحظ وجود ثلاثين حالة تندمج فيها العلامة الدالة على الفم (KA) مع علامات أخرى، فتفيد قراءة أخرى ومعنى جديداً؛ نحو:(2)

KA + TU = TU 6 = šiptu القَسَم، اليمين

KA + BE = UŠ 11 = kišpu السحر

KA + BAR = UKKIN = puḫru الاجتماع

KA + NUN = NUNDUN = šaptu الشَّفَة

KA + SA = SU 6 = ziqnu الذقن

KA + ŠU = ŠUD 3 = karābu الدُّعاء

وقد تكون العلامة الجديدة المشتقة قريبة شكلاً ولفظاً، كالدالة على كرم العنب والخمرة (GEŠTIN)، التي تجمع بين العلامتين الدالتين على الشجر والحياة:

GEŠTIN= GIŠ + D/TIN= karānu .(3)

---

(1) CAD/ D, 147f. ; AbZ, Nr. 579.

(2) Borger, R. (2004) Mesopotamisches Zeichenlexikon. p. 3f.

(3) AbZ, Nr. 210, 296, 465.

والصلة المعنوية بين المشتق والمشتق منه واضحة في المثالين السابقين، ولكنها ليست كذلك دائماً، فقد تكون بعيدة شكلاً ولفظاً، ولا صلة معنوية بينهما.

- اشتقاق علامة رمزية جديدة، ذات دلالة مستقلة، مركّبة من الجمع بين عدة رموز مختلفة؛ كما في الصيغة السومرية لاسمي النهرين دجلة والفرات:

MAŠ. GU2. GAR3 = IDIGNA = Idiglat

UD. KIB. NUN = BURANUN = Purattu

ويُعرف هذا الأسلوب بتسمية DIRI «الوفير» نسبة إلى مصنّف معجمي ضخم يعرض حالات الاشتقاق هذه.[1]

- اشتقاق دلالات معنوية جديدة تعبّر عن وظيفة العلامة التصويرية الأصلية.

اليد أو الذراع ← القوة، العطاء، الحمل.

الساق ← الوقوف، السير.

5- الكتابة المقطعية الصوتية Syllabic (نحو 2350 ق.م – 74 م):

بدأ الاهتمام بالقيمة المقطعية الصوتية للعلامة الكتابية في تدوين اللغة السومرية منذ المرحلة السابقة، وذلك لتدوين السوابق واللواحق التي تضاف إلى جذر الكلمة لتحديد معناها الدقيق. ولكنه اكتمل خلال فترة نشوء مملكة أكّد (القرن 24 ق.م) التي سيطرت على وسط بلاد الرافدين، والمناطق السومرية في الجنوب. وكان الأكديون قد نهلوا واستوعبوا وتأثروا بمظاهر الحضارة السومرية المختلفة في المرحلة التاريخية السابقة، حيث عاشوا في أطراف المناطق السومرية، كما اختلطوا بهم في مدنهم.

لقد استقرت أوضاع الأكديين وازدهرت بشكل متسارع، وتبنّوا النظام الكتابي الرمزي السائد، ولكنهم طوّروه بشكل يتناسب وطبيعة لغتهم (الساميّة) المختلفة تماماً عن اللغة السومرية؛ من حيث طابعها التصريفي، وخصائصها النحوية والصرفية، وثروتها المعجمية الغنية.

(1) Civil, M. (2004) Materialien zum sumerischen Lexikon XV. The Series DIRI = (w)atru.

سار التطوير الأكدي للعلامات الكتابية في عدة مناحٍ، هي:

- التبسيط الشكلي، ومحاولة التوحيد والنمذجة.
- قصر الاهتمام على القيمة المقطعية الصوتية للعلامة.
- الحفاظ على الدلالة الرمزية لها، ضمن إطار محدود.

أي أن الكتّاب ما عادوا يهتمون بمعرفة الصورة الأصلية للعلامة، وتحديد دلالاتها التصويرية أو الرمزية، وإنما اصطلحوا على تخصيص علامة كتابية لكل مقطع صوتي (مغلق أو مفتوح)، ومن اجتماع المقاطع تتكون الكلمة، وبذلك بلغوا ذروة عملية التجريد.

فعلى سبيل المثال لم تعد العلامة ḫa ترمز إلى السمك، بل هي مجرد مقطع صوتي يستخدم لكتابة أية كلمة تتضمنه، مثل:

i-ma-aḫ-ḫa-ar (ma-ḫa-ru) «يستلم»

ḫa-ba-lu (ḫabalu) «الظلم»

ḫa-la-ab (ḫalab) «(مدينة) حلب»

ولكن ذلك لم يكن عاما بشكل مطلق، بل حافظوا على الأسلوب السابق (الرمزي) في مسميات معينة. ولذلك نجد أن الكتابة الأكدية خليط Logosyllabary تجتمع فيها علامات دالة على مقاطع صوتية Syllables ورموز دالة Logogramms تعبّر عن مفاهيم وكلمات معينة، من دون أن يكون بينها تمييز ضمن النص.

وقد اختلفت درجة استخدام الرموز من عصر إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، عبر الفترة التاريخية الطويلة التي استخدمت فيها اللغة الأكدية (أكثر من ألفي سنة).

وفيما يأتي نعرض الجملة الأولى من المادة السادسة من قانون حمورابي، يتضح فيها ذلك الخلط (الرموز الدالّة مكتوبة بحروف كبيرة في القراءة، وترجمتها بلون غامق):

šum – ma a – wi – lum
NÍG.GA DINGIR
ù É. GAL
iš – ri – iq

«إذا ما سرق رجلٌ **ممتلكات** (بيت) **الإله** أو **القصر** (الملكي) .....»

ويمكن تقريب وصف الحالة بالتذكير بالتحول الذي حصل في دول عربية خضعت للاستعمار الفرنسي الذي هيمن عليها لغوياً. فعندما بدأت مرحلة التعريب فيها بعد الاستقلال؛ شهدت مجتمعاتها ازدواجية بين العربية والفرنسية، وصار أبناؤها يتكلمون ويكتبون بالعربية، ولكنهم يقحمون كثيراً من الكلمات الفرنسية التي لم يستطيعوا إبعادها عن أذهانهم وتفكيرهم.

وقد تنبّه الباحثون إلى هذه الظاهرة في وقت مبكر، وتم إعداد فهارس بهذه الرموز بمرور الزمن، بشكل جزئي مرافق لنشر مجموعات النصوص المستقلة، أو ضمن معاجم العلامات الكتابية،[1] أو في كتب مستقلة خاصة.[2]

ظلت الكتابة المقطعية تلازم اللغة الأكدية، ولم تتأثر بانهيار مملكة أكد وعودة السومريين إلى السيادة السياسية خلال عصر سلالة أور الثالثة (2113–2003 ق.م)،

(1) Labat, R. (1948) Manuel d'épigraphie akkadienne ; Borger, R (1986) Assyrisch – babylonische Zeichenliste. 3. Aufl ; von Soden, W. –W. Röllig (1991): Das akkadische Syllabar. 4. Auflage ; Borger, R. (2004) Mesopotamisches Zeichenlexikon.

(2) Schramm, Wolfgang (2010) Akkadische Logogramme.

بل ظهر خلال ذلك القرن كثير من النصوص ثنائية اللغة (سومرية – أكدية)، وازداد التثاقف بين الشعبين. واستمر تطور الكتابة في الألف الثاني ق.م، وبرزت خصوصيات في أشكال العلامات، وفي تحديد القيمة الصوتية للعلامة الواحدة من بين قيمها المتعددة، تبعاً للزمان والمكان؛ كما ظهرت تحديات استوجبت حلولاً. وأهم تطورات هذه المرحلة هي الآتية:

1- ظهرت مشكلة وجود أصوات لغوية كثيرة الاستخدام في الأكّدية، قليلة في السومرية، فأبدلوا بينها، وحددوا لها علامات أصوات قريبة منها لفظاً؛ كما بين: b/p, g/k, z/s, s/š, d/t.

وافتقد الأكديون علامات تعبر عن مقاطع صوتية تضم الأصوات الحلقية (الهمزة، الحاء، العين)، غير الموجودة في السومرية، فأبدلوها بتخفيفها إلى أصوات صائتة (a, e, i) أو إلى خاء، واستخدموا علامات تفي بالغرض.

كما دمجوا بين أصوات صامتة متماثلة في شدتها وطابعها المهموس، مثل (g, k, q) وعبروا عنها بعلامة كتابية واحدة تقرأ بصيغ عدة، نحو:

ga = ka / qa , gi = ki / qi , ge = ke / qe , gu = ku / qu,

ig = ik / iq

2- تنوعت أشكال المقاطع الصوتية، وهي الآتية:

– الصوائت (V)owels أربعة (a, e, i, u)، وتكون لها أشكال خاصة مستقلة أيضاً.

أما الصوامت (C)onsonant فلها تراكيب عديدة:

– المقطع الصوتي الثنائي المفتوح CV مثل: ba, de, ri, mu

- المقطع الصوتي الثنائي المغلق VC مثل: az, el, iṣ, ub

- المقطع الصوتي الثلاثي المغلق CVC مثل: nam, lim, rum

- مقاطع صوتية مركبة بأشكال عدة، مثل: udu, udra, ubur, bulug

3- التوسع في ظاهرة الاشتراك اللفظي في أشكال علامات مختلفة، على غرار ما ذكرناه عن الرموز الدالة في المرحلة السابقة. ولم يلحظ الباحثون هذه الظاهرة في العصر الحديث دفعة واحدة، أو في أزمنة متقاربة، بل ما يزال الكشف

عنها مستمراً. ولذلك اصطلحوا على تحديدها بأرقام متتالية مع استمرار الكشف عنها، مثل:

bi , bí /2, bì /3, bi 4, bi 5, bi 6.

والمقطع الصوتي ذو اللفظ KA يمكن أن يكون بالأشكال:

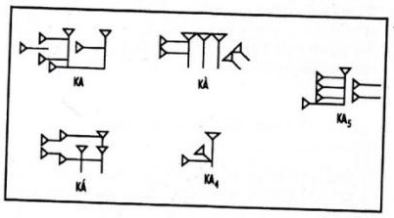

وقد بلغ عدد العلامات المعبرة عن بعض المقاطع الصوتية حداً كبيراً، فللمقطع bir تسع علامات، وللمقطع da اثنتا عشرة، وللمقطع ša أربع وعشرون، وللمقطع du خمس وعشرون، وللمقطع še تسع وعشرون.

4- - التعدد المعنوي – اللفظي، فالعلامة أش تدل رمزياً على معان عدة (إذا، في، محبوب، العدد واحد أو الأول):

	AŠ	*šumma*	`when'
	AŠ	*ina*	`into' (preposition)
	AŠ	*magir*	`is favourable' (construct state of *magüru*)
	AŠ, dili	*šten*	the number one , `first'

ولها قيم لفظية عديدة أيضاً؛ قد تكون متقاربة أو متباعدة كثيراً؛ إذ يمكن أن تُقرأ بإحدى القراءات المقطعية:

aš, às, àz, rum, ru3, dil, ṭil, in6

وقد كانت هاتان الظاهرتان من مقتضيات اتساع حركة التأليف والتدوين، وتنوع موضوعات النصوص، والحاجة إلى استخدام مفردات كثيرة، وتوليد كلمات ومسميات لم تكن شائعة من قبل، ولكن مع الحرص - في الوقت ذاته - على عدم زيادة أعداد العلامات. وهكذا اضطر الكُتّاب إلى تحميل العلامة الواحدة أكثر من لفظ ومعنى، واختلفوا في ترجيح اعتماد صيغة أو اثنتين بحسب الزمان (العصر) والمكان (صيغة محلية)، وبذلك نشأت تقاليد كتابية متنوعة.

5- أدرك الأكديون أهمية المحددات (المخصصات) في فهم النصوص، كما في الكتابات المصرية القديمة بأنواعها (الهيروغليفية، الهيراطيقية، الديموطيقية)، فتوسّعوا فيها وطوروها أكثر. والراجح أنها كانت تكتب لمجرد التنبيه، ولا تقرأ.

6- مراعاة الطابع التصريفي الداخلي الدقيق في الأكّدية دفعت إلى اعتماد عدة قيم صوتية متقاربة للعلامة الواحدة، فعبّروا مثلاً بالعلامة نفسها عن (saḫ, siḫ, suḫ).

7- انتشار تقليد تدوين متممات صوتية Phonetic Complements بعد العلامات الرمزية لتحديدها بدقة؛ إذا ما كانت متعددة الدلالة. فالرمز AN يعني «الإله (في الأكّدية ilu)، والسماء (في الأكّدية šēmu)»، فيكتب الكاتب بعده العلامة المتممة (lu) لتحديد الأول، والعلامة (mu) لتحديد الثاني.

وقد يكون تدوين المتمم الصوتي لبيان الحالة الإعرابية للاسم المكتوب بعلامة رمزية، فيكتب الكاتب العلامة (um) بعده لبيان أنه مرفوع، أو العلامة (am) لبيان أنه منصوب، أو العلامة (im) لبيان أنه مجرور.

7- انتشار تقليد وضع شروح Glosses للكلمة أو الجملة بلغة ثانية يجيدها الكاتب، بهدف إبعاد لبس محتمل أو زيادة التوضيح للقارىء؛ كما في المثال الآتي:

ŠA.GU10 MU.DA. ŠUB im- ta- qu2- ut

MU.DA.ŠUB = imtaqut «سقطت، نزلت» يدي

ونجد ذلك في مواضع كثيرة من نصوص مراسلات العمارنة التي دوّنها كنعانيون وحوريّون باللغة الأكّدية. ومن أمثلة ذلك:

أكّدية ثم كنعانية قديمة EA[1] 48,8 «نبات البلسم» riq-qu2 / zu-ur wa

(1) EA مختصر معتمد في الدراسات للدلالة على أرشيف النصوص الأكّدية (المسمارية) المكتشفة في تل العمارنة بجنوبي مصر، والرقم التالي هو رقم النص ضمن المجموعة. راجع الترجمة العربية الشاملة لها في: اسماعيل، فاروق (2010) مراسلات العمارنة الدولية. وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م.

أكّدية ثم كنعانية قديمة EA 74,46 «القفص» ḫu-ḫa-ri / ki-lu-bi

كنعانية قديمة ثم أكدية EA 129,37 «أكاذيب» ka-az-bu-tu / kam-ma-mi

أكّدية ثم حوريّة EA 68,25 «صعوبة» pu-uš-qam2 / ma-na-aš

سومرية ثم حوريّة EA 53, 64 «القدمان» GIR3.MEŠ / ka-ti-ḫi

ولذلك كله تنوعت مجموعات النصوص في طبيعتها اللغوية (اللهجية)، وفي أسلوب كتابتها، فأشكال العلامات في النصوص البابلية القديمة تختلف قليلاً عما في البابلية الوسيطة أو الحديثة، وكذلك الحال في النصوص الآشورية. كما إن النصوص البابلية القديمة تختلف فيما بينها أيضاً؛ بحسب إطارها الجغرافي (نصوص بابل، ماري، ألالاخ ..)، ولكنها اختلافات يسهل تمييزها.

وقد أدرك القدماء ذلك، واهتموا بتوضيح الفروق بين الأشكال الكتابية القديمة والأشكال المستخدمة في زمانهم؛ ولا سيما في العصر الآشوري الحديث. كما حرص الباحثون المحدثون الذين عُنوا بالتطور التاريخي لأشكال العلامات وقيمها الصوتية على توضيح تلك الاختلافات في مصنفاتهم ومؤلفاتهم.

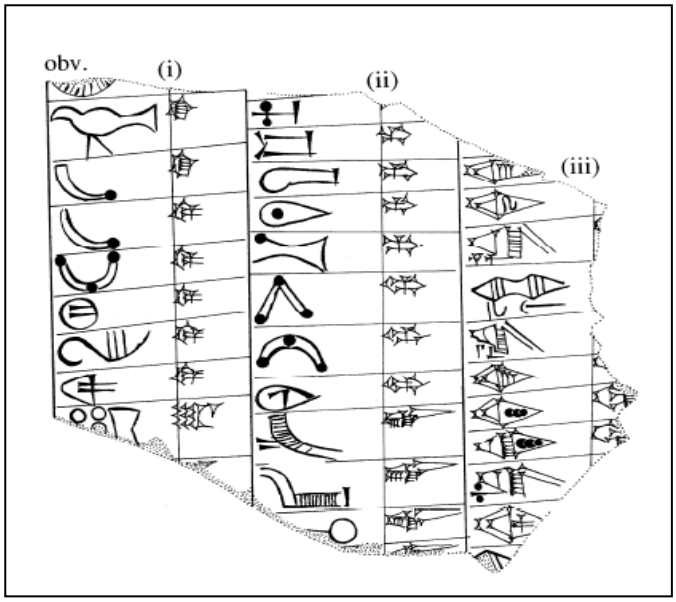

الشكل (20): جدول من معبد نابو في مدينة كلخو يتضمن الأشكال الكتابية القديمة، وبجانبها الآشورية الحديثة

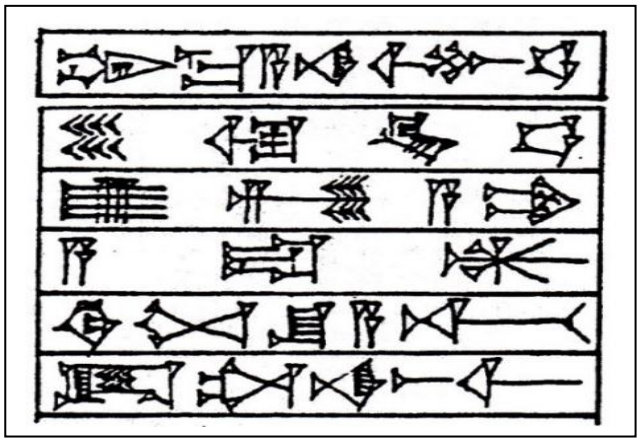

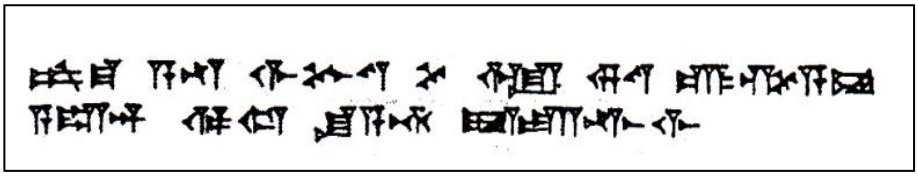

الشكل (21): المادة الرابعة من قانون حمورابي بالكتابة البابلية القديمة، ثم بالآشورية الحديثة

وتجدر الإشارة إلى أن العلامات الكتابية كانت تحمل أسماء لدى الأكّديين. ويمكن تمييز مجموعتين منها، هما: أسماء مشتقة من إحدى قراءات العلامة، فالعلامة BA سُمّيت ba-ba-u (babû)؛ أي بتكرار المقطع الصوتي وإضافة علامة الإعراب. والعلامة LAM سُمّيت lam-mu (lammu)؛ أي بتكرار الصوت الأخير وإضافة علامة الإعراب. أما المجموعة الثانية فهي أسماء ذات صلة بالطابع الشكلي للعلامة.[1]

كانت نهاية استخدام المسمارية خلال الألف الأول ق.م، ففي مطلعه اكتملت نشأة الكتابة الأبجدية الفينيقية في لبنان، وبدأت تنتشر شرقاً في المناطق البرية، وغرباً في مناطق سواحل البحر الأبيض المتوسط. وقد استعارها الآراميون في سوريا في زمن مبكر لتدوين كتاباتهم الرسمية الملكية.

لم تستطع الممالك الآرامية الصمود في وجه الحملات الآشورية المتتالية، وخضعت بمرور الزمن للاحتلال الآشوري واحدة تلو الأخرى. وبدأت هناك مرحلة كتابية جديدة امتدت نحو ثلاثة قرون (9–7 ق.م)، تمثلت في كتابة النصوص والوثائق الرسمية بنمطين؛ بلغة المملكة (الأكّدية) وكتابتها (المسمارية)، وبجانبها باللغة المحلية والكتابة الأبجدية؛ كما هي الحال في نقش الفخيرية (الأكّدي – الآرامي)،[2] ونصوص دور كَتْليمو/ مجدلا (الأكّدية – الآرامية)،[3] ونصوص بورمارينا (الأكّدية – الآرامية)،[4] ونقش إنجيرلي (الأكّدي – الفينيقي – اللوفي) الذي يشكل أحد النقوش الدالة على انتشار الفينيقيين في مناطق إقليم جوكوروفا في جنوبي تركيا خلال القرن الثامن ق.م.[5]

(1) Gong, Y. (1993) Studien zur Bildung und Entwicklung der Keilschriftzeichen. p. 61ff.

(2) إسماعيل، فاروق (1997) اللغة الآرامية القديمة. ص 162.

(3) Röllig, W. (1997) Aramaica Haburiensia II. Zwei datierte aramäische Urkunden aus Tall Šēḫ Ḥamad. ; Radner, Karen (2002) Die neuassyrischen Texte aus Tall Šēḫ Ḥamad.

(4) Bachelot, Luc – Frederick Mario Fales (2005) Tell Shiukh Fawqani 1994-1998, II.

(5) إسماعيل، فاروق (2016) النقوش الفينيقية في تركيا. ص 67.

وخلال القرن السابع ق.م بدأت الكتابة الأبجدية تنتشر في شمالي بلاد الرافدين على نطاق واسع لسهولتها، وصارت تنافس المسمارية في مناطق بلاد آشور المركزية نفسها.[1] وبعد الانهيار شبه المفاجئ للمملكة الآشورية (الحديثة) سنة 612 ق.م انتهى التدوين الرسمي في مناطقها المركزية، وضعف بدرجة كبيرة في مناطق توسعها السابق، بينما استمر في بلاد بابل خلال عهد مملكة بابل الآرامية الكلدية التي انتهت بالغزو الأخميني الفارسي الشامل لبلاد الرافدين سنة 539 ق.م.

ظلت الكتابة المسمارية واللغة الأكّدية تمارسان خلال العصر الأخميني (539–331 ق.م) فالسلوقي حتى القرن الثالث ق.م في المجالات الدينية وكوسيلة تعليمية أدبية، وفي تدوين نصوص ثنائية أو متعددة اللغات. وكانت الأبجدية واللغة الآرامية تنتشر آنذاك بوتيرة سريعة وعلى نطاق جغرافي واسع لتغدو الأهم في تاريخ الكتابة واللغة في الشرق القديم.[2]

بعد ذلك استمرت الكتابة المسمارية بشكل متفرق قليل حتى القرن الأول م؛ حيث يعود آخر نص كتابي مسماري مكتشف إلى سنة 80/79 م.[3]

إن درجة الوعي اللغوي – الكتابي التي توصل إليها الإنسان في الشرق القديم تنعكس في إدراكه أهمية الاعتماد على المقطع الصوتي من أجل التعبير الكتابي الدقيق. وقد استقر ذلك خلال المرحلة الأساسية الثالثة، وشكّل المنعطف الأهم في مراحل تطور الكتابة، ولولاه لما اتسع النطاق الجغرافي والزماني لاستخدام الكتابة المسمارية بالشكل الكبير الذي نعرفه، وبقيت المسمارية محصورة في مناطق بلاد الرافدين المركزية؛ كما حصل مع الهيروغليفية (التصويرية) التي لم تتجاوز إطار مصر القديمة.

---

(1) راجع:

Fales, F. M. (1986) Aramaic Epigraphs on Clay Tablets of the Neo-Assyrian Period.

(2) راجع:

Folmer, M. L. (1995) The Aramaic Language in the Achaemenid Period.

(3) هو نص فلكي من أوروك، كان يؤرّخ من قبل بسنة 75/74 م. راجع الدراسة الحديثة:

Hunger, Hermann – Teije de Jong (2014) Almanac W22340a from Uruk: The Latest Dateable Cuneiform Tablet. p. 182ff.

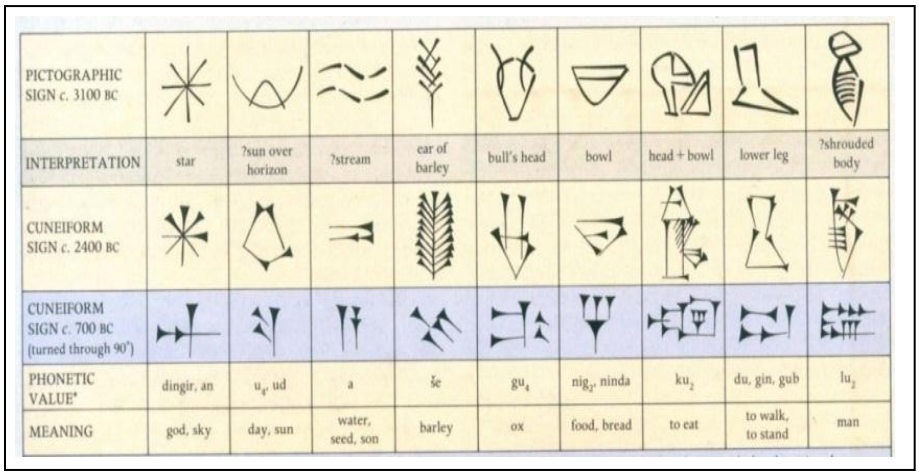

الشكل (22): علامات كتابية في المراحل الثلاث لتطور الكتابة

الفصل الثاني

تقنيّات الكتابة المسمارية

أولاً- الرَّقيم الطيني Tablet

الرَّقيم تسمية عربية قديمة على وزن «فَعيل» بمعنى اسم المفعول «مرقوم»، مشتق من الفعل «رَقَمَ» الذي يعني: كتبَ، نقشَ. ورد الاسم في القرآن الكريم لدى الحديث عن «أصحاب الكهف والرَّقيم»،[1] وقد اختلف أهل التفسير وترددوا في المقصود به؛ أهو اسم مكان، أم اسم كلب أهل الكهف، أم اللوح المكتوب فيه أسماء أهل الكهف وأنسابهم.[2]

والمقصود به في الدراسات الحديثة عن حضارات الشرق القديم لوح من الطين (في الأكّدية ṭīdu, ṭīṭu, ṭiddu, ṭiṭṭu)،[3] نقشت فيه كتابة غائرة. سمّي في السومرية dub, im, im.dub, im.sar ويقابله في الأكّدية ṭuppu.[4]

وقد دوّنت معظم الكتابات المسمارية على رُقُم طينية، وهناك كتابات قليلة مدوّنة على قطع حجرية أو معدنية أو عاجية أيضاً. وكانت لها أشكال وأنواع عديدة بحسب وظيفتها وموضوعها، وصيغت أسماؤها بأسلوب الإضافة، فكان هناك مثلاً: رقيم الأبوّة، رقيم الأخوّة، رقيم الزواج، رقيم الميراث، رقيم العبودية...[5]

أ) أشكال الرّقُم:

كان القدماء يشكّلون الرقيم باليدين من طين ناعم متماسك، خال من الشوائب قدر الإمكان، موجود على ضفاف الأنهار، ويحرصون على أن يكون من «مكان طاهر ašri elli». يُرطَّب ويُحرَّك بين اليدين، كمادة المعجون التي يستخدمها التلاميذ، حتى يصير سطحه صقيلاً. ثم يُجفَّف قليلاً كي يصير مناسباً للنقش فيه، فلا يتفكك ولا يلتصق بالمرقم (أداة الكتابة) ولا بيد الكاتب الثانية (اليسرى، غالباً) التي يحمل بها. وقد كشف الأثريون عن أحواض استخدمت لتحضير الرقم، وعن نماذج من رُقُم طينية خالية من الكتابة.

---

(1) سورة الكهف، الآية 9.

(2) الرازي، الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان (1994) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية. ص 141.

(3) CAD / ṭ, 106ff.

(4) CAD / ṭ, 129ff.

(5) CAD / ṭ, 134ff.

ونظراً لأن الرقم كبيرة الحجم كانت تتطلب وقتاً طويلاً لإنجاز الكتابة عليها؛ فقد حرصوا على زيادة نسبة الرطوبة فيها، كي لا تجف وتيبس بسرعة. واستخدموا أحياناً قطعاً قماشية في لفّها، ريثما ينتهي التدوين عليها.

كانت الرقيم الصغيرة متناسقة محدَّبة في وسط الوجهين، أما الكبيرة فأحد وجهيها (الثاني) محدب، والآخر (الأول) مستو يبدأ الكاتب بالكتابة عليه، ثم يقلب الرقيم عمودياً، ويخرجه من باطن يده كي لا يتأثر ويتخرب ما كتبه، ويسنده إلى مسند، ويكتفي بإمساكه بإبهامه وسبّابته من زاويتيه العلويتين، أو يضعه على وجهه المستوي، ثم يكتب على الوجه المحدب الذي يتحمل الضغط عليه بسبب توزّعه عليه. وتساعد هذه القاعدة (الوجه الأول مستو، والثاني محدب) الباحثين المعاصرين على تمييز ترتيب النصوص المدونة على الرُقُم التي كشف عنها مكسورة، أو تكسرت عند الاكتشاف. ويلاحظ - بدءاً من العصر البابلي القديم - أن الكُتَّاب صاروا يكتبون على حد الرقيم الفاصل بين الوجهين، فيصيران متصلين كتابياً، وقد يكون الموجود على الحد الأيسر منه خاتمة للنص.

يُترك الرقيم بعد الانتهاء من كتابة النص تحت أشعة الشمس ليجفّ جيداً. وإذا كان وثيقة مهمة يشوى بالنار فيصير رمادياً غامق اللون، وصلباً يصعب تحطيمه بغير أداة، كما يغدو تغيير ما ورد فيه أمراً مستحيلاً. وثمة رقم كثيرة شويت عن غير قصد، إذ تأثرت بالنيران التي التهمت قصوراً ملكية، توجد فيها غرف خاصة لحفظ الرقم، وذلك خلال أعمال الغزو والتدمير. وهناك رقم صارت بيضاء لأنها تعرضت لدرجة حرارة عالية جداً، أما عمليات الصيانة الحديثة لها في المخابر فتجعل لونها برتقالياً أو بنياً غامقاً.

وتساعد التحاليل المخبرية الحديثة لطين الرقم، من حيث خصائصه ولونه والشوائب العالقة الباقية فيه، على تحديد مكان تدوينها بشكل عام، إن لم يكن معروفاً ولم يستخلص من النصوص. فقد لاحظ الباحثون أن رُقُم المناطق الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين تتضمن نسبة عالية من الأملاح، وفيها بقايا من جذوع النخيل، وأن رُقُم المناطق الساحلية البحرية تتضمن بقايا الأصداف، كما إن تحديد لون التربة وطبقة البقايا الحجرية الصغيرة يساعد على تمييز مصدرها الجبلي أو السهلي.

ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في الرقم المكتشفة في تل العمارنة بجنوب مصر، لأنها مرسلة من مناطق عدة متباعدة من المشرق العربي إلى هناك. وقد جرت دراسة شاملة لها على هذا الأساس كمحاولة لتحديد مصادرها الأصلية، كما حاول فريق علمي تحديد موقع وَشّوكاني عاصمة مملكة ميتّاني الحورية، الذي يُفترض بحسب معلومات النصوص أن يكون في منطقة منابع نهر الخابور، اعتماداً على تحليل طين الرسائل المرسلة منها إلى آخت آتون (تل العمارنة).[1]

تغيرت أشكال الرقم عبر التاريخ، فقد كان الرقيم خلال مرحلة الكتابة التصويرية رقيقاً ومستطيلاً، ويقسم وجهه إلى أعمدة تتضمن حقولاً مربعة أو مستطيلة، تكتب فيها العلامات بشكل تقرأ من اليمين إلى اليسار، ويكون تسلسل ترتيبها من الأعلى إلى الأسفل. ثم يقلب من جهة اليسار للانتقال إلى الوجه الخلفي، فيُقسّم ويُكتب عليه بالطريقة نفسها.

وصارت هناك رقم بيضوية في المرحلة الرمزية، وتبدل اتجاه الكتابة بشكل معاكس (من اليسار إلى اليمين)، لأنه أنسب للحركات التخطيطية الخاطفة، ولذلك انعكس ترتيب الحقول الكتابية على الرقيم أيضاً، كما في الشكل التالي:

الشكل (23): رقم بيضوية

(1) Goren, Yuval - Israel Finkelstein - Nadav Na'aman and Michal Artzy (2004) Inscribed in Clay: Provenance Study of the Amarna Tablets and Other Ancient Near Eastern Texts.

أما في مرحلة الكتابة المقطعية، ومع ازدياد حركة الكتابة وانتشارها، فقد تعددت أشكال الرقم (مستطيلة، بيضوية، شبه مربعة، مستطيلة عمودياً شاعت على أوسع نطاق). ولم تعد ظاهرة تقسيم الرُقُم شائعة إلا في حالات يفرضها موضوع الرقيم؛ كجداول جرد الموجودات، أو توزيع مواد، أو سجلات معينة.

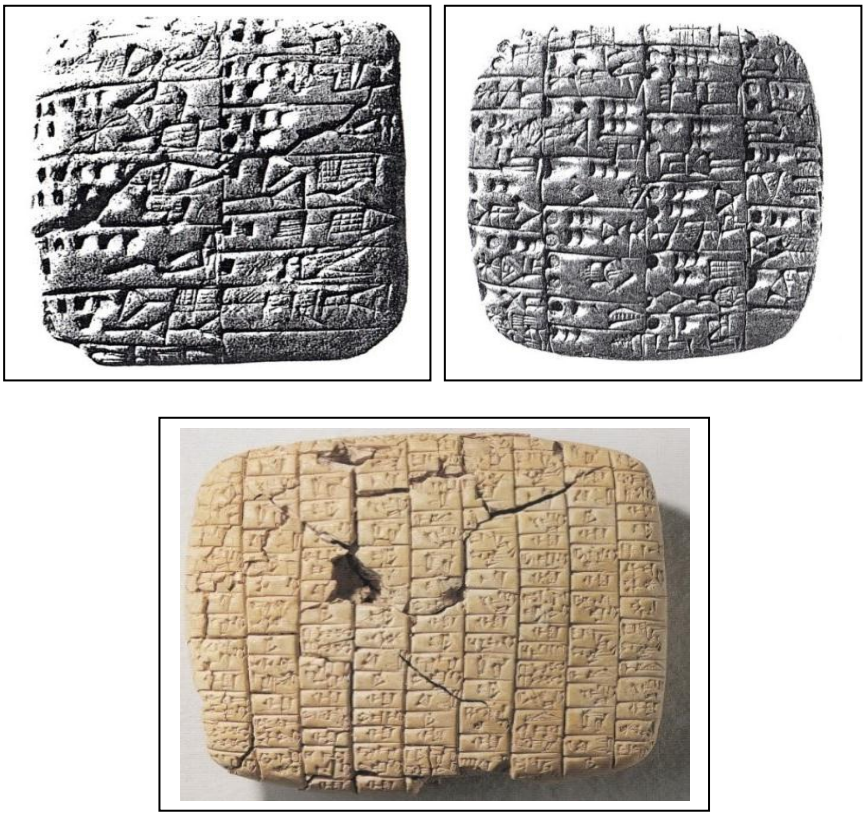

الشكل (24): **تقسيم الرقيم إلى أعمدة (من اليسار إلى اليمين)**

وبشكل عام تتفاوت أحجام الرقم، بحسب موضوعاتها أو وظائفها، ويلاحظ أن الاقتصادية صغيرة (بمعدل نحو 3 × 5 سم)، وأن الرسائل متوسطة (8 × 11 سم)، وأن الأدبية والتاريخية كبيرة. كما توجد رقم ضخمة يحتاج تشكيلها إلى خبرة تقنية متميزة، وقد شاعت بدءاً من العصر الآشوري الوسيط، وبلغت (2 × 3 م) مع تقسيم الكتابة في كل وجه إلى أعمدة.

كما كشف عن رُقُم ذات أشكال خاصة، هي: بيضوية صغيرة جداً، مخروطية ذات ثلاثة وجوه وأكثر، رُقُم فيها تجاويف لوضع خيوط للتعليق لأغراض تجارية أو

لاستخدامها كتعويذات، رُقُم على شكل أوتاد كانت توضع في زوايا أساسات المنشآت العمرانية الجديدة (معابد، تحصينات ...)، رُقُم في هيئة كبد الحيوان استخدمت في العرافة، رقيم في هيئة أصابع اليد؛ كما في الأشكال الآتية:

الشكل (25) **رقيم – وتد في زاوية أساس المبنى**

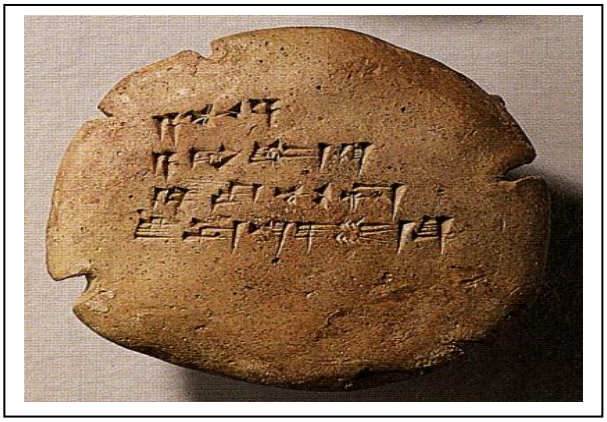

الشكل(26)**: رقيم في هيئة الكبد**

الشكل (27)**: رقيم من كلخو (نمرود) عليه ألقاب الملك آشورناصربال الثاني**

(883- 859 قم)

ب) أختام، وثقوب في الرّقُم:

وجدت طبعات أختام اسطوانية على عدد كبير من الرُّقُم التي تتضمن نصوص عقود تجارية أو اتفاقات سياسية، وعلى تلك الطبعات مشاهد فنية وأسماء أصحابها وجمل تُعرِّف بهم؛ وذلك لبيان أنهم شهدوا على العقود أو الاتفاقات.

وثمة حالات وضع فيها الشاهد بصمة إبهامه على الرقيم بدلاً من الختم الذي لم يكن يمتلكه، أو ليس معه.

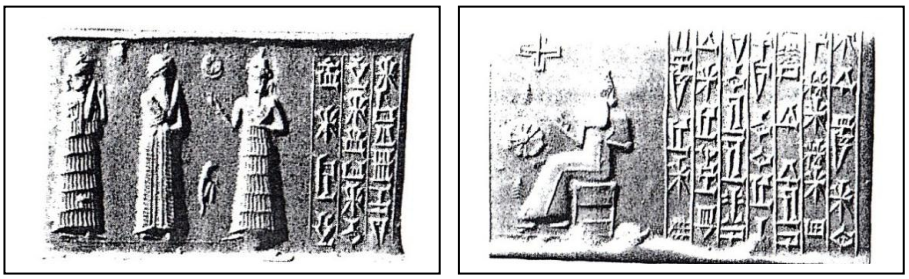

الشكل(28): **من الأختام الأسطوانية التي تضمنت نصوصاً كتابية أيضاً**

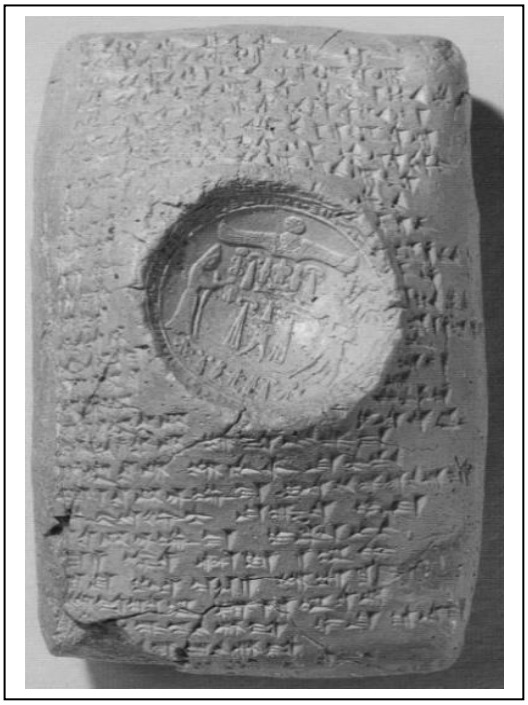

الشكل (29): **طبعة ختم الملك الحثي على نص اتفاقية**

وفي الفترات المتأخرة صنع الكتَّاب ثقوباً في رُقُم دوّنت عليها نصوص أدبية، ربما لتجف وتصلب بسرعة تحت الشمس أو على النار. وهناك رُقُم في أعلاها ثقوب أفقية (تمتد من جانب إلى جانب)، ربما لغرض تصنيفها في المكتبة، أو تعليقها وتسهيل عملية قراءتها واستنساخ نسخ جديدة عنها، نظراً لأن معظم نماذجها وجد في مكتبة آشور بانيبال في مدينة نينوى.

ج) تغليف الرُّقُم:

ظهر بدءاً من أواخر الألف الثالث ق.م تقليد صنع مغلفات طينية توضع فيها رُقُم، قد تكون مختومة، وتغلق، ثم يكتب على الظرف ملخصٌ أو عنوانٌ يعرّف بالمضمون، وقد يُعاد تدوين النص عليها. وكان الدافع إلى ذلك هو حفظ العقود التجارية والاتفاقات، وحمايتها من التغيير والتزوير، والحفاظ على سرية المعلومات المذكورة في رسائل مرسلة إلى مكان بعيد، وحفظ الوصايا المتعلقة بالإرث، وغير ذلك. ولذلك كان الظرف يُختم بخاتم الفريقين المتفقين، أو ختم مرسل الرسالة، أو ختم صاحب الوصية، إضافةً إلى أختام مجموعة من الشهود.

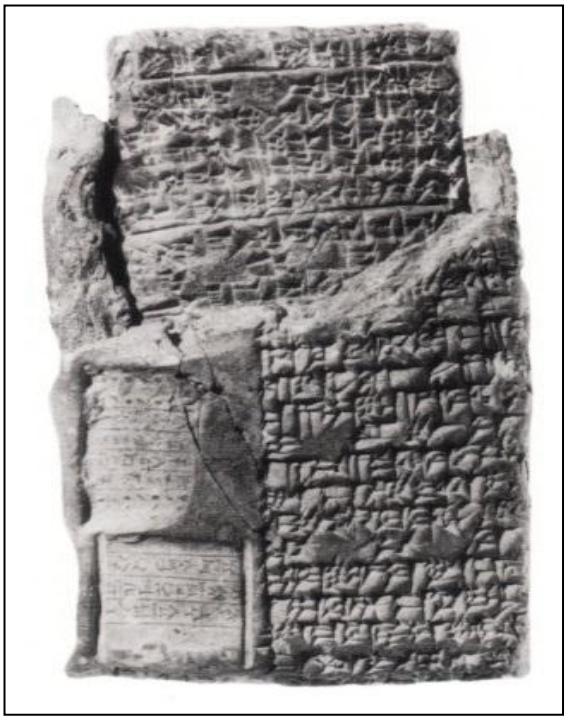

الشكل (30): **رقيم مدوّن ضمن مغلّف دوّن عليه أيضاً**

وكانت هذه العملية تحتاج إلى مهارة تقنية لمنع الالتصاق بين الرقيم وظرفه، وضمان عدم تهشّمه عند فتح الظرف. ولكن هذا التقليد لم ينتشر على نطاق واسع، وأصبحت حالاته نادرة بعد أواسط الألف الثاني ق.م.

د) إضافات إلى نص الرُّقُم:

كان الكتّاب يستخدمون ما سُمّي فيما بعد في مجال المخطوطات العربية بـ «**التعقيبة**» لمعرفة تسلسل النص المدوّن على عدد من الرُّقم، وتكون بإعادة تدوين ما ورد في السطر الأخير من رقيم ما في السطر الأول من الرقيم التالي له. وهو إجراء مفيد وشائع في النصوص الأدبية بشكل خاص.

كما عمدوا إلى تدوين «**تذييل** Colophon» في خاتمة النص أحياناً، في الجانب السفلي أو الأيمن أو الأيسر من الرقيم، وبخط أكبر في النصوص المنسوخة للحفظ في المكتبات.

وكان التذييل يتضمن معلومات تخصّ المعنيّين بحفظ الرقيم، وتتعلق باسم الكاتب وتاريخ التدوين واسم المكان الذي تم فيه الانتهاء من التدوين، وقد تقتصر على معلومة واحدة منها فقط. كما كتبوا أحياناً المصدر الأصلي الذي تم النسخ عنه، أو رقم الرقيم ضمن السلسلة التي تشكل كامل النص، أو عدد السطور.

فقد ذُيّلت أسطورة أَتَرخَسيس البابلية مثلاً في نهايتها بما يأتي:

النهاية، الرقيم الثالث، عندما كانت الآلهة بشراً (ما ورد في السطر الأول من النص)، 390 سطراً، مجموع (سطور) الرّقُم الثلاثة 1245. (حُرّر) بيد إيبق أيا Ipiq-Aya الكاتب (في المستوى) المتوسط. شهر أيّار، اليوم ...، السنة التي كان أَمّي صادوقا Ammi ṣaduqa ملكاً فيها،[1] و [أقام] لنفسه تمثالاً .....[2]

ويمكن أن يرد اسم الكاتب ضمن المقطع الأخير من النص؛ فقد جاء في السطرين 42–43 من الرقيم الأخير من ملحمة إرّا المؤلّف من 61 سطراً ما يلي:

---

(1) حكم بابل نحو 21 سنة (1646– 1626 ق.م)، تحقق في عهده السلام والازدهار، وكان مهتماً بالأعمال العمرانية.

(2) Dalley, Stephanie (1989) Myths from Mesopotamia. p. 35.

(أنا) ناظم نصّ رقيمه: كَبْتي إيلاني مردوك بن دابيبي Kabti Ilāni Marduk mār Dabibi (الذي) أوحى إليه (الإله إيشوم بالنص) في تلك الليلة. وعندما تلاه خلال إغفاءة الصباح لم يخطىء في أيّة (كلمة) منه.[1]

وكان التأريخ في بلادي سومر وبابل حتى أواخر العصر البابلي القديم (أواسط الألف الثاني ق.م) يكون بذكر حدث بارز حصل في تلك السنة أو في السنة السابقة لها في آخر النص، كقولهم: في السنة التي غزا فيها الملك بلاد .... ، أما في بلاد آشور وفي مملكة ماري فقد اتبعت طريقة مختلفة تماما؛ إذ نُسبت السنة إلى حاكم فخري يوصف بـ «ليمو lim(m)u» يختاره الملك لسنة كاملة، ويؤرخ النص بالقول: ليمو (فلان)، وقد صنّف الكتّاب جداول مرتبة بأسماء تلك الشخصيات الفخرية، وبفضلها استطاع الباحثون ضبط تسلسلهم. وبالطبع في الحالتين غالباً ما يرد ذكر اليوم واسم الشهر.

وفي العصر الكاشي بدأ التأريخ في بلاد بابل يكون بتحديد سنة حكم الملك، نحو «في السنة الثالثة من حكم الملك فلان»، واستمر ذلك حتى القرن الرابع ق.م، ولكن الآشوريين ظلوا على طريقة الحاكم الفخري.[2]

ووجدت رُقُم ذات أشكال خاصة تضم **شروحاً هامشية** تحليلية ورموزاً خاصة؛ على غرار الشروح في المخطوطات العربية. كما صار الكُتَّاب في بلاد آشور، بدءاً من القرن السابع ق.م، يكتبون **تعليقات أو توضيحات** أو مختصرات باللغة الآرامية القديمة على الرُقُم المسمارية الأكدية ذات الموضوعات الإدارية والقانونية، مما يشير إلى انتشار الآرامية والآراميين في البلاط الملكي الآشوري يجيدون اللغتين. وقد وجدت شواهدها في نينوى وكلخو ودور كتليمو.[3]

---

(1) اسماعيل، فاروق (1998) إرّا وملك كل الديار. ملحمة بابلية. ص 118.

(2) Hooker, J. T. (1990) Reading the Past: Ancient Writing from Cuneiform to the Alphabet. p. 46f. ; Veldhuis, Nick (2011) Levels of Literacy. p. 68ff.

(3) Delaporte, L. (1912) Épigraphes araméens.

اسماعيل، فاروق (2015) نقوش آرامية من دور كتليمو في سوريا. ص 24.

الشكل (31) **شرح على هامش النص**

وثمّة رُقُم قليلة من آشور وبابل تعود إلى أواسط الألف الأول ق.م عليها نصوص كاملة بالآرامية، كما وصلتنا من مدينة بابل رُقُم عليها كتابات باليونانية.

وتعود بداية ظاهرة تدوين ملاحظات بلغة أخرى على رقيم طيني مسماري – أكدي إلى القرن الرابع عشر ق.م، فقد وجدت ضمن مراسلات العمارنة بضعة رُقُم عليها كتابات قصيرة موجزة بالكتابة الهيراطيقية (المقدسة) واللغة المصرية القديمة، أضيفت إليها بالحبر الأسود، وكانت تهدف غالباً إلى تأريخ يوم استلامها في مصر.

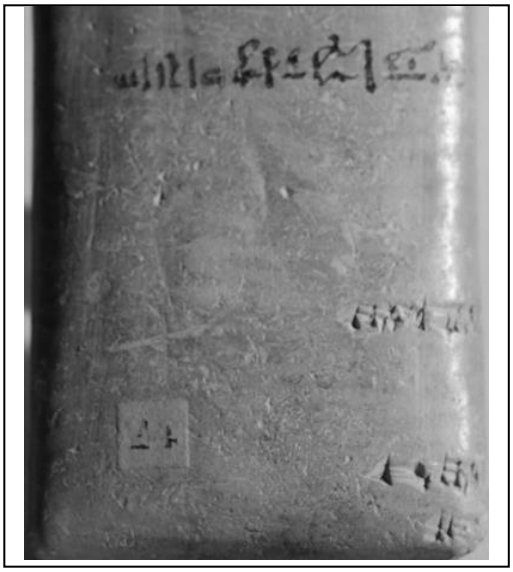

الشكل(32)**: كتابة هيراطيقية مصرية على رقيم مسماري من العمارنة**

ثانياً- المِـرْقَـم Stylus

المِرْقَم تسمية في صيغة اسم الآلة نطلقها على أداة الكتابة على الرقيم، تعادل القلم. كانت عبارة عن قطعة تُقطع من نبات القصب المتوافر بكثرة على ضفاف نهري دجلة والفرات وروافدهما، ولذلك سُمّيت في اللغة السومرية GI.DUB (.BA) وفي الأكدية بـ qān ṭuppi أي «قصبة الرقيم».

كان الكاتب يشذّب رأس المرقم لتصير مدببة حادة، أو مدوّرة (مملوءة أو فارغة) في المرحلتين التصويرية والرمزية، أو مسطحة ذات قطر مائل في المرحلة المقطعية الصوتية، وربما اقتنى نماذج عديدة مختلفة الرؤوس، لأن شكل الرأس هو الذي يحدد نمط الكتابة. وجُعلت نهاية المرقم مدورة خلال مرحلة الكتابة الرمزية، لتكتب بها الأعداد. وكان النقر الخاطف للمرقم على الرقيم الرطب يُخلِّف علامات تبدو على هيئة مسامير.

ويعتقد أن طريقة مسك المرقم لدى التدوين كانت مختلفة عمّا نفعله لدى الكتابة بالقلم، والشكل الأخير من بين الأشكال الآتية يوضح ذلك، وهو إعادة رسم لما نراه على لوحة جدارية من العصر الآشوري الحديث، من مدينة تل برسيب في شمالي سوريا.

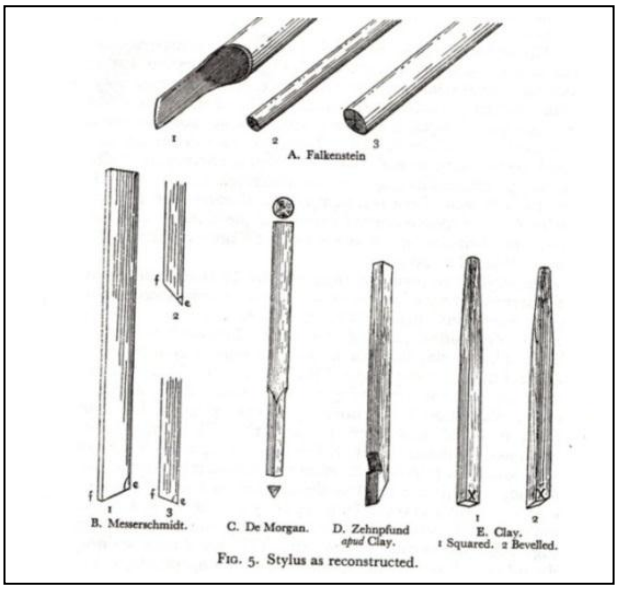

الشكل (33): **أشكال المراقم**

الشكل (34)**: تقليد حديث لطريقة الكتابة على الرقيم**

الشكل (35)**: طريقة مسك المرقم**

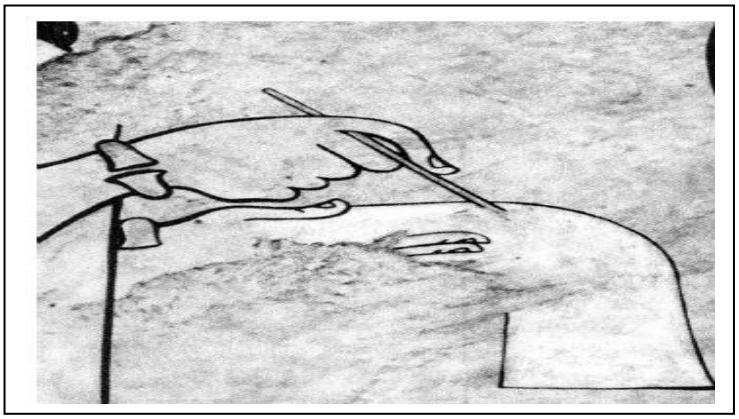

الشكل (36)**: مقطع من لوحة جدارية مكتشفة في تل برسيب**

واستخدم المرقم أيضاً في تسطير الرقيم أفقياً، وذلك بمسكه بشكل أفقي، ورأسه في اليسار، ثم يضغط الرأس في الحد الأيسر، ويخفض بقية المرقم في سطح الرقيم أيضاً، فيتشكل خط بهذا الشكل:

كما استخدمت الطريقة نفسها في تحديد خطوط عمودية على الرقيم المراد تقسيمه إلى أعمدة. وبدءاً من العصر البابلي القديم نلاحظ أحياناً استخدامات أخرى متفرقة للمرقم، مثل:

- تسطير الحواف الخارجية للنص المدون على الرقيم، لغرض تزييني جمالي.
- وضع علامة خاصة عند الاسم العاشر في رقم بابلية قديمة تتضمن أسماء أشخاص وزعت عليهم مواد معينة، أو استلمت منهم.
- وضع علامة خاصة عند السطر العاشر في نصوص أدبية من مكتبة نينوى.
- استبدال المرقم بقطعة خيط تسحب على الرقيم، مع الضغط، لتشكيل سطور في نصوص طويلة ضمن مكتبة نينوى.[1]

وثمة دلائل على استخدام مراقم مشكلة من العظم؛ فقد كشف الأثريون في موقع مدينة سيبار أمنانوم Sippar Amnanum عن 12 أداة عظمية يعتقد أنها كانت تستخدم كأقلام كتابية، وهي في الأصل أضلاع حيوانية قصيرة شُذّبت من طرف أو طرفين. كما اكتشفت البعثة الأثرية الألمانية المنقبة في موقع كيالي بنار Kayalipinar في شمالي تركيا، الذي يعتقد أنه المركز الديني الحثّي الأهم شَموخا Šamuḫa، عن قطع عظمية مماثلة في هيئة أقلام.[2]

هـ) النسخ الحديث للرُّقُم:

يعكف الباحثون المختصون باللغات القديمة والكتابة المسمارية على نسخ الكتابة المدونة على الرّقم؛ بعد أن يكتشفها الأثريون، وتودع في المتحف. والنسخ هو الخطوة الأولى في عملية نشر مضمونها ودراستها. ويختلف الباحثون في مهارة

(1) Walker, C. B. F. (1987) Cuneiform. p. 24f.

(2) Cammarosano, Michele (2016) Cuneiform Writing Techniques in the Ancient Near East. p. 1.

النسخ، لأنه عملية دقيقة جداً، تحتاج إلى أدوات معينة تساعد على دقة الإنجاز ووضوحه. والخطأ في النسخ قد يسبب إشكالات معرفية، وكثيراً ما نجد تصويبات علمية لمعلومات خاطئة كان عدم دقة النسخ سبباً لها.

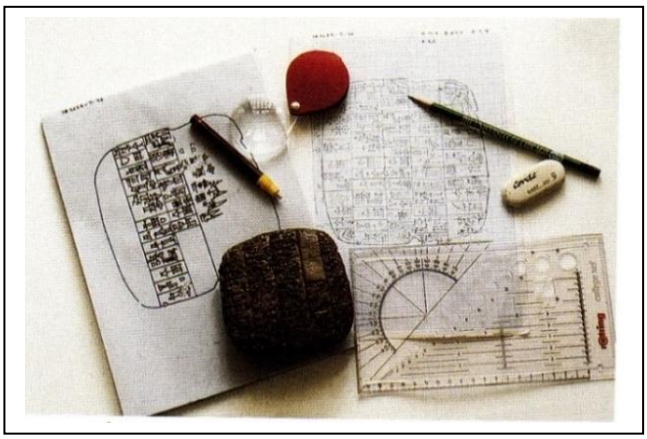

الشكل (37): أدوات الباحثين لدى نسخ الرّقُم

ثالثاً- الكتابة على القطع الحجرية:

كانت القطع الحجرية نادرة في بلاد الرافدين، ومع ذلك حرص ملوكها على استيرادها لإنجاز أعمال فنية تضاف إليها نصوص كتابية تمجّد قدراتهم، وتخلّد ذكرى إنجازاتهم، أو تدعو إلى حماية نسلهم، أو تُعظِّم شأن آلهتهم التي اختارتهم للحكم، أو تعبِّر عن إهداءات تقديرية. وتشكل جميعها مادة دعائية إعلامية مؤثرة في نفوس الشعب، ومرهبة للخصوم ومُرضية للآلهة المعبودة. وتكون أعمالاً خالدة يصعب تحريكها من مكانها، كما يصعب إزالة الكتابة المدونة عليها أو تغييرها، وذلك بخلاف الرقم الطينية. أما المناطق المجاورة لها في جهتي الشرق والشمال فقد كان الحجر متوافراً فيها بكثرة.

واختيرت لذلك حجارة مختلفة الأنواع (كلسية، بركانية ...) ومتفاوتة الأحجام لتشكيل أعمال صغيرة كالأختام، أو ضخمة كالتماثيل، ويكون النص الكتابي جزءاً أساسياً من العمل الفني. واستخدم في النقش عليها إزميل معدني من الحديد غالباً، أو من البرونز أو النحاس.

وقد كانت تلك النصوص موجزة لصعوبة النحت في الحجر، ولكنها أضحت رغم ذلك مطولة في العصر الآشوري الحديث ومعبرة عن مهارة تقنية عالية. ولم

يكن ذلك بسهولة الكتابة على الرّقُم الطينية، ولذلك تفاخر كتّاب بمقدرتهم في هذا المجال، كما يتضح من رسالة كاتب يدعى أبا إندسّا Abaindassa إلى الملك شولجي، يقول فيها: هكذا يقول خادمك؛ أنت قوي. سأتبع ملكي، سأعمل بكلمتك، سأكون رسولك. أنا أقف على زورق، أسحب المجذاف. أقف على الأرض، .... . أنا كاتبٌ، أستطيع الكتابة على الأنصاب.[1]

وقد دُوِّنت على أشكال مختلفة، أهمها:

1- **أوان حجرية** صُنعت بأساليب فنية، ودونت عليها جمل موجزة، ثم أهديت في الغالب إلى المعابد. ويعود أقدم شواهدها المعروفة إلى نحو 2600– 2500 ق.م وهو إناء من حجر المرمر، بقيت منه كسرة، دون عليها اسم إن ميبارا جيزي ملك كيش. وقد ظل هذا التقليد شائعاً حتى أواسط الألف الأول ق.م.

2- **تماثيل مجسمة** للملوك، كانت صغيرة الحجم غالباً، وقد تكون قريبة من الحجم الطبيعي، وقد تكتب عليها نصوص مطولة كما في تماثيل جوديا حاكم لجش، أو تمثال إدريمي ملك ألالاخ.

الشكل (38): **كتابة على تمثال جوديا حاكم لجش السومري**

(1) Sjöberg, A. (1975) The Old Babylonian Eduba. p. 165.

كما يمكن أن يكتب على الثوب أو الظهر جملة تعرّف بصاحبه، كما في تمثال إشجي ماري ملك ماري. وفي العصر الآشوري الحديث صارت تكتب عليها نصوص طويلة جداً تروي إنجازات الملك خلال سنة (حَوليّـات).

3- **أنصاب ضخمة** كانت توضع في أماكن بارزة ضمن المدن، وعليها نصوص تتحدث عن مآثر الملك وإنجازاته المختلفة. وقد تركز على موضوع واحد، أو تعليمات يجب على الشعب الالتزام بها، كما في نصب قانون حمورابي الذي يتضمن 282 فقرة قانونية، في نحو أربعة آلاف سطر.

الشكل (39): **نصب قانون حمورابي**

4- **أحجار حدودية** (كودورّو kudurru) شاع استخدامها في عصر السيادة الكاشية على بلاد بابل. وكانت متوسطة الأحجام، عليها نصوص كتابية توثق أمراً ملكياً بمنح أناس مقربين من الملك، أو وجهاء من المدينة قطعاً من الأراضي الزراعية، وإلى جانبها نحتت رموز آلهة شهدت على عملية المنح. ويفترض أنها كانت مخصصة للوضع في زوايا قطع الأراضي الموصوفة بالتفصيل في النص المرافق؛ على غرار الأحجار التي استخدمتها دائرة السجل العقاري لترسيم الحدود في العصر الحديث، ولكن الغريب أن معظمها وجد ضمن معابد.

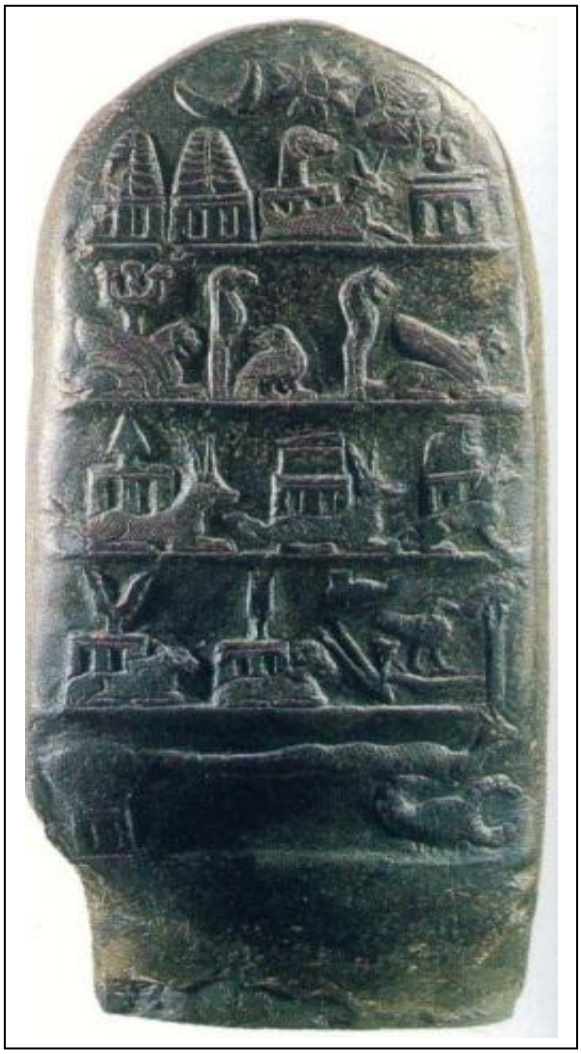

الشكل (40): **نموذج من الأحجار الحدودية (كودورّو)**

5- **كتل حجرية** ذات وجوه عدة (موشورات Prism) تعود أقدم نماذجها إلى العصر البابلي القديم، حيث دُوِّنت عليها قوائم مفردات أو أسماء شخصية أو نصوص أدبية، أما في العصر الآشوري الوسيط فكانت تدون عليها نقوش ملكية. وشواهدها المعروفة بشكل عام قليلة.

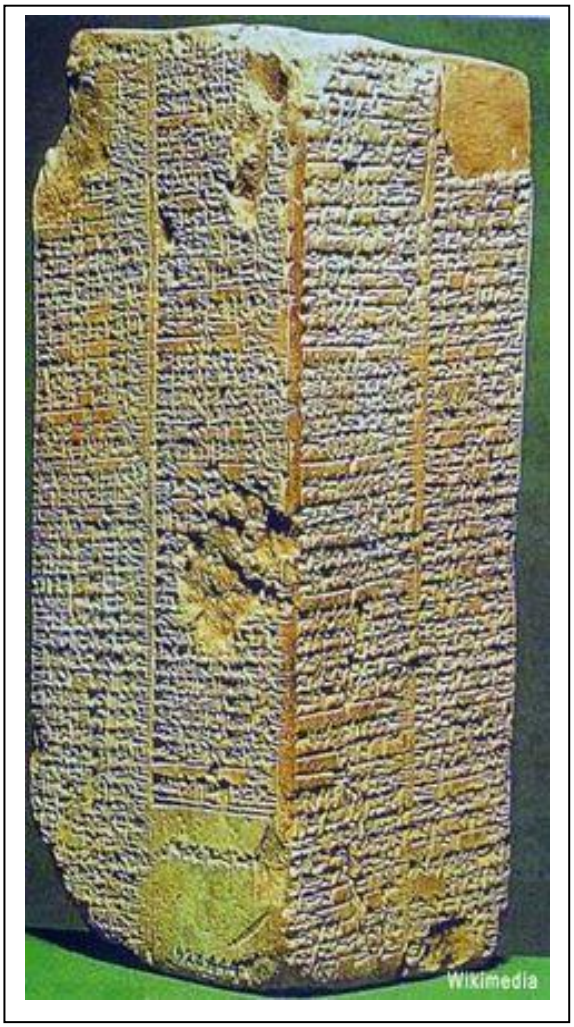

الشكل (41): **نسخة من قائمة الملوك السومرية**

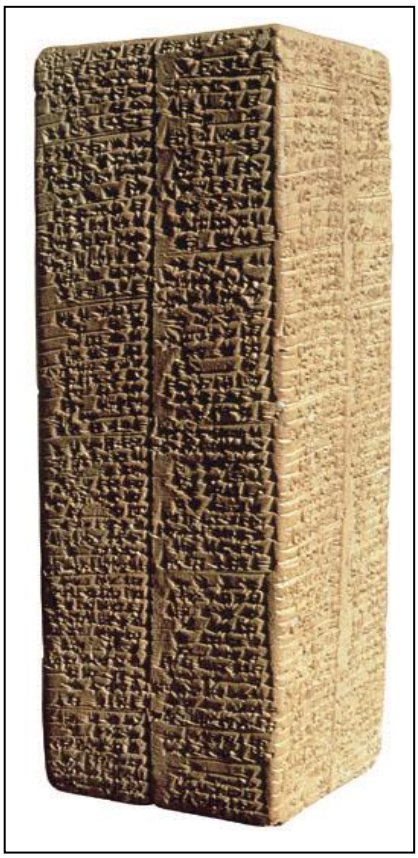

الشكل (42): **موشور من مدينة تيكوناني** Tikunani .

ازداد عدد وجوهها – بمرور الزمن – ووصلت في العصر الآشوري الحديث إلى عشرة وجوه، عليها نصوص مطولة مفصلة عن الحملات العسكرية، ولاسيما في عهود الملوك الآشوريين المتأخرين (سنحريب ، أسرحدّون ، آشور بانيبال)، وهي توفر مادة تاريخية مهمة لكتابة تاريخ أحداث عهودهم. وكان الشائع أن توضع في أساسات جدران القصور والمعابد .

6- **قطع حجرية أو طينية اسطوانية** صغيرة الحجم شكلت خلال العصور المختلفة بأعداد كبيرة، ومن أنواع مختلفة من الحجر. تتضمن غالباً مشاهد فنية فكرية معبرة توفر مادة علمية مفيدة للتأريخ الحضاري، ونصوصاً موجزة تعرّف بأصحابها، وتبين مناصبهم وألقابهم وأهميتهم. وقد طرأت عليها تطورات فنية تعكس جوانب كثيرة من تطور الفن في الشرق القديم.

الشكل (43): **قطعة فنية حجرية متميزة، عليها نص كتابي**

الشكل (44): **قطع طينية أسطوانية من دور شرُّكين (القرن الثامن ق.م)**

رابعاً- الكتابة على مواد أخرى:

- كتابات مدونة على الآجر القاسي، المشوي بالنار، الذي كان يستخدم في تزيين واجهات المعابد والقصور والأبنية العامة الكبرى. وقد أمر عدد من الملوك بكتابة أسمائهم عليها تخليداً لذكراهم. وبرع الحرفيون في صنع قوالب تسهل عملية تكرار نقش الاسم على المئات من القطع.

- كتابات مدونة على أدوات (أسلحة، أوان، أدوات زينة ...) مصنوعة من معادن (النحاس، البرونز، الفضة، الذهب). وهي في الغالب كتابات نذرية تتضمن اسم صاحب الأداة واسم الإله الذي نذر له.

- كتابات قصيرة قليلة دونت على قطع وأدوات من الجلد.

- تحدثت نصوص بابلية قديمة، وأخرى آشورية حديثة عن كتابات على قطع خشبية منتزعة من أنواع من الشجر (الحور، السرو، الأرز، الجوز). ويبدو أنها كانت رقيقة لم تدم طويلاً، وتفحمت. ولم يعثر الأثريون سوى على شواهد قليلة من قشور خشب الجوز.

- كتابات مدونة على ألواح من الشمع المسطح ضمن قواعد وأُطر مصنوعة من صفيحتين ملتصقتين أو أكثر من الخشب، أو من العاج، بشكل شبيه بالكتاب. وغالباً ما استخدموا لهذا الغرض شمع النحل المخلوط مع مادة ملوّنة صفراء. ويبدو أنهم استخدموا للكتابة أقلاماً خاصة مطلية بدهن خاص لمنع حصول الالتصاق، وهي تحتوي على شقّ جانبي ربما كي يجري الصباغ الملون عبره.

الشكل (45): اللوح المعد لوضع الشمع، ثم الكتابة عليه. من مدينة كلخو (34 16x سم)

وتتحدث المصادر الكتابية عن ألواح الشمع منذ أواخر الألف الثالث ق.م، وتعدّ مكتبة آشور بانيبال في نينوى الأغنى من حيث الشواهد الدالة على استخدامها في الكتابة؛ حيث تشكل شواهدها نحو ثلث محتويات المكتبة. كما كشف الأثريون عن شواهد أخرى ضمن بئر في موقع كلخو، وكذلك في مواقع في تركيا؛ مثل ختّوشا العاصمة الحثية، وموقع أولو بورونو Ulu Burunu على ساحل البحر الأبيض

المتوسط (قرب كاش، نحو 125 كم جنوب غربي أنطاليا)، وهو الموقع المشهور بالعثور قربه على سفينة غارقة (منذ نحو 1310 ق.م).[1]

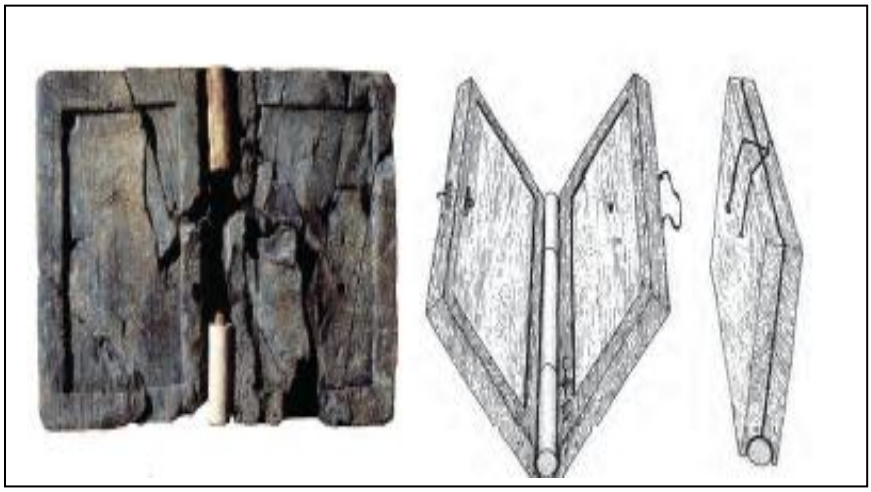

الشكل (46)**: لوح خشبي للكتابة من** Ulu Burunu (9,56 x 2, **سم**)

(1) Cammarosano, Michele (2016) Cuneiform Writing Techniques in the Ancient Near East. p. 2.

الفصل الثالث

تعليم الكتابة المسمارية ومراكزها

أولاً- تعليم الكتابة:

لم يكن التعليم في الشرق القديم عاماً متاحاً لجميع أبناء المجتمع، بل يقتصر على الراغبين من أبناء شرائح معينة متميزة (الأسرة الملكية، كبار رجال القصر الملكي، الكهنة، التجار). ولم يكن أمر الكتابة يهمّ عامة الشعب؛ إلا عندما يحتاجون إلى وثيقة مكتوبة تتعلق بعمليات الشراء والبيع أو الزواج أو التبنّي، تكون ضامنة للحقوق عندما يظهر خلاف، وكانت نسخة منها تُحفظ لدى الكاتب الذي حرّرها، ويبرزها عند اللزوم.[1]

ولذلك كان التعليم يهدف إلى تأهيل نخبة تخدم السلطة الحاكمة، في تحرير الشؤون الإدارية والاقتصادية، وتتولى مهام في المعابد الدينية. كما اهتمّ الكتّاب بالتراث الفكري الشعبي أحياناً، وأسهموا في نقله ونشره عبر الأمكنة والأزمنة.

ثمّة نص سومري قديم يُعرف بـ «جدول المميزات والمقوّمات الحضارية» يعرض فيه كاتبه أكثر من مئة مهنة ووظيفة، من بينها «فن الكتابة». وقد عدّه القدماء فنّاً يبهج الروح، ومهنةً توفر الجاه والرفاه، فثمة نص قصير ثنائي اللغة (سومري- أكّدي) في مدح فن الكتابة والحضّ على تعلّمه والتمكّن فيه، وُجد ضمن مكتبة آشور بانيبال في نينوى، يستحق عرض ترجمته، وهي الآتية:[2]

1- فنّ الكتابة هو أمّ الخُطباء، أبو الحرفيين.
2- فنّ الكتابة مبهجٌ، ولا يُشبَع منه أبداً.
3- فنّ الكتابة ليس من السهل تعلّمه، ولكن تعلّمه يُبعد القلق عن النفس.
4- اجتهد في فنّ الكتابة، فسوف يُغنيك.
5- كن مجدّاً في فنّ الكتابة، فسوف يزوّدك بالثروة والغنى.
6- لا تكن كسولاً في فنّ الكتابة، لا تهمله.
7- فنّ الكتابة هو «بيت الجودة»، هو سرّ آلهة Ammanki.[3]

---

(1) Taylor, Jon (2007) Babylonian Lists of Words and Signs. p. 434.

(2) Sjöberg, A. W. (1972) In Praise of Scribal Art. p. 127f.

(3) صيغة ثانية للاسم Anunnaki الذي كان يطلق في النصوص السومرية المبكرة على الآلهة العتيقة عامة؛ قبل أن تتحدد لها أسماء متمايزة. وبدءاً من العصر البابلي الوسيط ظهرت تسمية مقابلة Igigi للدلالة على آلهة السماء، وصارت تسمية Anunnaki تشير إلى آلهة الأرض والعالم السفلي. راجع:

8- اعمل بلا انقطاع في فنّ الكتابة، وسوف يبوح لك بسرّه.

9- إن تهمله، فسوف تُقال عنك تعليقاتٌ سيئة.

10- فنّ الكتابة حظٌ طيّبٌ، ثروةٌ وغنى.

11- في صغرك ستحزن، ولكنك عندما تكبر فسوف .....

12- فنّ الكتابة هو مرتكز كل .....

13- اعمل فيه بجدّ ..... فسوف ..... جماله.

14- عليك بالتمكّن في السومرية، بتعلّم ..... ، ولهجة Eme.sal،[1]

15- والكتابة على الأنصاب، وقياس الحقول، وتنظيم الحسابات، و .....

16- ..... القصر .....

17- ليكن الكاتب عبداً (مجدّاً) يطالب بسلّة العمل (بإلحاح) ...

Black, Jeremy – Anthony Green (1992) Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia. p. 34.

(1) لهجة Eme.sal «اللسان الناعم» لهجة سومرية للنساء. راجع الحديث عن اللغة السومرية في الفصل الرابع.

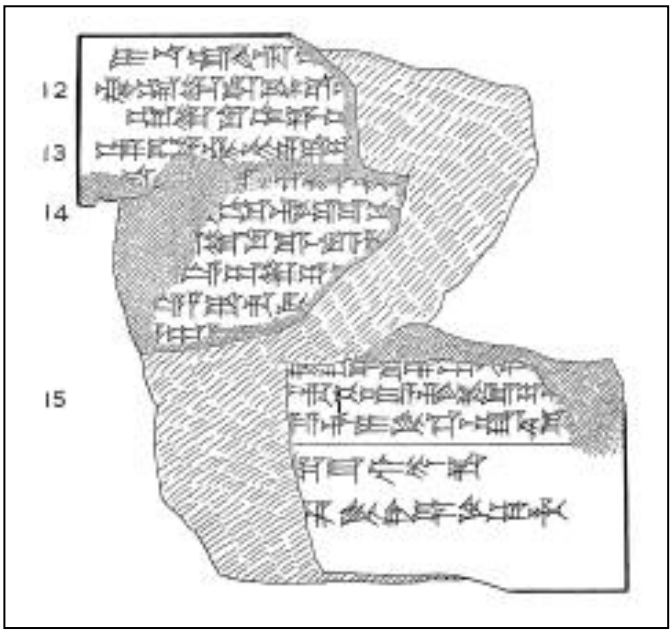

الشكل (47): **نص أكّدي في مدح فنّ الكتابة**

وتشير النصوص القديمة إلى أن أول ملك مارس الكتابة هو إنمركار Enmerkar ثاني ملوك سلالة أوروك الأولى، الذي حكم في نحو 2640 ق.م. جاءت الإشارة إلى ذلك في ملحمة تتحدث عن غزوه مدينة أرتا Aratta للحصول على الذهب والفضة واللازورد وغير ذلك من المعادن النفيسة التي تلزم لبناء المعابد وزخرفتها وتجهيزها، ويستعين في ذلك بإلهة مدينته إنانّا. وبناءً على نصيحتها يرسل رسولاً إلى أرتا يطالب حاكمها بقبول الاحتلال وتسليم المعادن النفيسة. يمتنع حاكم أرتا – الذي نجهل اسمه – بشكل قاطع أول الأمر، ثم يرضى بشرط أن يتمكن ملك أوروك من فك دلالات لغز يطرحه عليه. ويتكرر ذلك في الملحمة، مما يدل على أنه كان يعيد طرح لغز جديد كلما وُفّق ملك أوروك في فك اللغز. وكان محور الألغاز هو التلميح بضرورة أن يسلّم له مقابل الاستسلام منتوجاتٍ اقتصاديةً كالحبوب والقصب والمواشي. يتوقف إنمركار عن الإجابة عليه، ويحمل قطعة من الطين الجاف يجعلها رقيماً، ويدوّن عليه كلمات، وينتهي الصراع سلمياً.[1]

(1) Vanstiphout, Herman (2003) Epics of Sumerian Kings: The Matter of Aratta. p. 49ff.

وكانت معرفة فن الكتابة مدعاة فخر لدى الملوك، لذا نجد ملك سلالة أور الثالثة شولجي (2093– 2046 ق.م) الذي شهد عهده اهتماماً فائقاً بتعليم الكتابة؛ يفتخر في إحدى تراتيله بتأهيله العالي في مجالي الأدب والموسيقا، ويقول: كنتُ في المدرسة خلال طفولتي، وتعلمت فن الكتابة على رُقُم سومر وأكّد.[1]

ورأى القدماء في إجادة الكتابة عملاً إلهامياً، وطاقة غيبية، فخصّوها بإله معين؛ كما هي الحال بالنسبة لكثير من الظواهر التي عجزوا عن فهم كنهها وأسرارها.

كانت نيسابا Nisaba (نيدابا Nidaba) إلهة فن الكتابة والحساب منذ عصور فجر السلالات السومرية، ومركز عبادتها في مدينة إريش Ereš، ثم عُبدت في أُومّا وغيرها، ورُمز إليها بسنبلة حبوب.

الشكل (48): **نيسابا (نيدابا) إلهة فن الكتابة**

هي في الأصل إلهة زراعية ارتبطت بالحبوب، ونظراً للعلاقة الوثيقة بين الزراعة والحساب، ومن ثم الكتابة في بداية إبداعها، فقد صارت إلهة الكتابة و «سيّدة الكتّاب». كما اكتسبت مظاهر أخرى عديدة بمرور الزمن، وارتبطت بالخصب ونبات القصب والنخيل والأفعى والعمران، وأضحت في العصور التالية

(1) Castellino, G. R. (1972) Tow šulgi Hymnus. p. 30.

إلهة الحكمة والمعرفة، وحامية المعارف الفلكية والمدوّنات الكتابية، وشاعت عبادتها على نطاق واسع خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م؛ حيث ازدهر الاهتمام بالمدرسة وتعلّم فن الكتابة. ونُظمت تراتيل عديدة موجهة إليها تبين وظائفها المختلفة تلك. ثم فقدت أهميتها بعد صعود مكانة الإله نابو.[1]

عُدّ الإله نابو Nabû منذ مطلع الألف الثاني ق.م إلهاً للكتابة والكاتب الإلهي للأقدار وسيّد الكتابة، ثم الحكمة، ورُمز له بصورة قلم الكتابة في الأعمال الفنية (الأختام الأسطوانية، أنصاب كودورو، الأنصاب والمنحوتات الجدارية في العصر الآشوري الحديث).

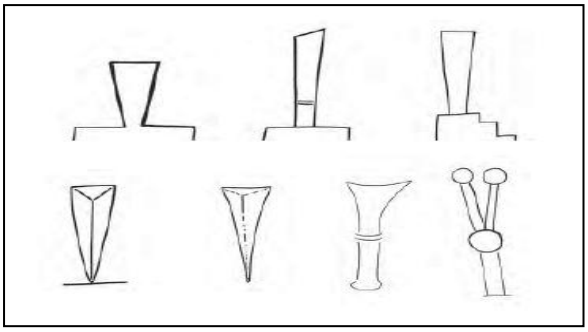

الشكل (49): رموز نابو إله الكتابة ضمن الأعمال الفنية

يعتقد أن عبادته انتقلت من سوريا إلى بلاد بابل مع القبائل الأمورية في مطلع الألف الثاني ق.م، وأضحت بورسيبا مركزاً لعبادته. وفي العصر البابلي الوسيط صار يُعدّ وزيراً للإله القومي البابلي مردوك، وأحياناً ابناً له، وتعدّ الإلهة الأقدم نيسابا زوجة له. ولذلك كان البابليون ينقلون تمثاله أو ما يرمز إليه خلال شعائر الاحتفال بالسنة الجديدة من بورسيبا إلى بابل لزيارة والده مردوك.

وفي العصر الآشوري الحديث (الألف الأول ق.م) شاعت عبادته في بلاد آشور، وبنيت معابد له في آشور ونينوى وكلخو ودور شرّوكين، وصار بمنزلة الإله

(1) Black, Jeremy – Anthony Green (1992) Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia. p. 143 ; Leick, Gwendolyn (1991) A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology. p. 137 ; Tudeau, Johanna (2016) Nidaba (goddess). [http://oracc.museum.upenn.edu/amgg/listofdeities/nidaba/]

القومي للآشوريين خلال القرن السابع ق.م. دامت عبادته زمناً طويلاً، وانتشرت خارج بلاد الرافدين، كالمجتمعات الآرامية في مصر والأناضول خلال القرن الرابع ق.م، وفي دورا (أوروبوس) وتدمر حتى القرن الثالث م.[1]

كشفت التنقيبات الأثرية عن أمكنة مخصصة للتعليم مؤلفة غالباً من غرفتين، في المدن الأساسية المهمة من بلاد الرافدين؛ مثل: أور، أوروك، كيش، نيبور، سيبّار، لارسا، بابل، ماري ...[2] ولم تكن مستقلة؛ بل ملحقة بالمعابد أو القصور الملكية. وقد ضمت مصاطب مصنوعة من الطين لجلوس الطلبة، وأحواض لوضع الماء وتحضير الرُقُم بغية التدرب على الكتابة، كما الدفاتر المدرسية في عصرنا. وتسمّى هذه الأمكنة في النصوص السومرية E2.DUB.BA «بيت الرقيم» وفي الأكّدية bīt ṭuppi، والمقصود هو المدرسة بالمفهوم الحديث.[3]

كانت الدراسة تحتاج إلى تفرّغ لها، تبدأ من الطفولة المبكرة، وتدوم زمناً طويلاً بحسب مستوى الذكاء والاستيعاب عند الطالب، والهدف المنشود من تعلّمه. وثمّة نصوص تعرض لنا صورة عن طبيعة الحياة اليومية في تلك المدارس، تعكس الدقة الإدارية، والحزم في التعليم ومراقبة جهود الطلبة وتحصيلهم العلمي. ولعل النص السومري الآتي الذي يعرض فيه أحد الطلبة حياته اليومية يقدّم انطباعاً

(1) Black, Jeremy – Anthony Green (1992) Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia. p. 133f. ; Leick, Gwendolyn (1991) A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology. p. 123f.

(2) يختلف الباحثون بشأن حقيقة وجود مدرسة ضمن القصر الملكي في ماري، حيث كشف عن غرفتين تضمان مصاطب مماثلة لما وجد ضمن بيت الرقيم، وعدداً من الرقم. ويرى المعترضون أنه مجرد مكان لكتّاب القصر والمراسلين، لأن النصوص المكتشفة هناك لا علاقة لها بالتعليم. راجع:

Parrot, A. (1936) Les fouilles de Mari, deuxième campagne (Hiver, 1934-1935), Syria XVII, p. 21 ; Ibid (1937) Les fouilles de Mari, troisième campagne (Hiver, 1935-1936), Syria XVIII, pl. VIII ; Ibid (1958) Mission archéologique de Mari II: Le Palais, Architecture, p. 186ff. ; Falkenstein, A. (1953) Die Babylonische Schule, p. 127 ; Sjöberg, A. (1975) The Old Babylonian Eduba. p. 177f.

(3) CAD/ ṭ , 149.

عاماً عن ذلك. يبدأ النص بحوار قصير بين الطالب وشخص مجهول؛ لعله كاتب الرقيم، ثم يتفرد الطالب بالحديث:[1]

1- يا ابن بيت الرقيم (الطالب)، إلى أين ذهبتَ في الأيام السابقة؟

2- لقد ذهبت إلى بيت الرقيم.

3- ماذا فعلتَ في بيت الرقيم؟

4- لقد قرأتُ رقيمي، تناولتُ فطوري (في الاستراحة)

5- (بعد الظهر) صنعتُ رقيمي (الجديد)، دوّنتُ عليه، كتبته حتى النهاية،

6- كلّفوني بواجب (فرضٍ) شفهي،

7- في آخر ما بعد الظهر كلّفوني بواجب كتابي.

8- بعد أن أُغلق بيت الرقيم؛ عدتُ إلى البيت،

9- دخلت البيت، كان أبي جالساً،

10- قرأت لأبي واجبي الكتابي،

11- قرأت له رقيمي. كان أبي راضياً (بأدائي).

12- تقدّمت من أبي، وقلت:

13- لقد أخذتَ لنفسك الشراب، أعطني الماء كي أشرب.

14- لقد أخذتَ لنفسك الطعام، أعطني الخبز كي آكل.

15- رتّبتُ السرير، اغتسلتُ، أريد أن أنام.

16- أيقظوني في الصباح الباكر،

17- لا أريد أن أصل متأخراً، لأن معلّمي سيضربني.

18- بعد أن استيقظتُ في الصباح الباكر،

19- نظرت إلى أمّي، وقلت:

20- أعطيني فطوري.

---

(1) Kramer, S. N. (1949) Schooldays: A Sumerian Composition Relating to the Education of a Scribe. p. 199ff. ; Falkenstein, Adam (1949) Der «Sohn des Tafelhauses». p. 173ff.

21- قلت لها : أريد أن أذهب إلى بيت الرقيم.

22- أمّي أعطتني قطعتي خبز من المخبز،

23- وأمام عينيها رويت عطشي.

24- ناوليني فطوري !

25- سرت إلى بيت الرقيم.

26- في بيت الرقيم؛ قال لي المستخدم: لماذا أتيت متأخراً؟

27- امتلكني الخوف، ارتعش قلبي.

28- دخلت إلى أمام المعلّم، أشار لي إلى مكاني.

29- ولكن أبا بيت الرقيم (المدير) قرأ رقيمي،

30- [انزعج] منه، وضربني.

كان الكهنة هم المعلمون الأوائل، ومؤسسو المدارس الأولى منذ بداية إبداع الكتابة في أواخر الألف الثالث ق.م. وانتشرت المدارس على نطاق واسع، ووصل مستوى التعليم ذروته في مطلع العصر البابلي القديم (النصف الأول من الألف الثاني ق.م) ثم ضعف خلاله. وقد كانت اللغة الأكّدية قد فرضت آنذاك انتشارها الواسع، وحلّت محلّ السومرية كلغة للتجارة والعلاقات الدبلوماسية، ولكن السومرية ظلت مهمة في مجالي الدين والأدب، ولذلك أُعاد الكتّاب نسخ معظم النصوص الأدبية السومرية. وكان التعليم يدوم سنوات غير محددة، ويمكن تمييز ثلاث مراحل أساسية فيه، هي:[1]

1- المرحلة التمهيدية الابتدائية التي تدوم فترة قصيرة، يُعنى خلالها بتعليم الطالب المبادىء الأساسية في القراءة والكتابة، والجوانب التقنية في عملية الكتابة، مثل كيفية اختيار الأدوات اللازمة؛ كالطين المناسب لتشكيل الرقيم وطريقة تحضيره، ونوع المرقم وطريقة تشذيبه، وأسلوب المسك بهما، ومراحل التنفيذ والتعريض للشمس أو للنار، وما يتصل بذلك.

(1) Gesche, Petra D. (2001) Schulunterricht in Babylonien im ersten Jahrtausend v. Chr. p. 61, 172, 213 ; Pearce, Laurie E.(2005) The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia. p. 2269ff.

2- المرحلة الأساسية التي تدوم الفترة الأطول، وكان على الطالب أن يتمكن خلالها من القراءة والكتابة، فيحفظ جداول العلامات الكتابية المسمارية قراءة وكتابة، وجداول بالمفردات الأكّدية، ومعها مقابلاتها السومرية أحياناً، ويلمّ بدقائق النحو والصرف الأكّدي، من خلال تنفيذ تمرينات نسخ مكررة كثيرة لنصوص يعدّها المعلّم، ثم بإنشاء نصوص موجزة. كما وجب عليه أن يلمّ بالسومرية إلماماً جيداً، وقد عبّروا عن ذلك في أقوالهم المأثورة؛ كما في: أيّ كاتبٍ ذاك الذي لا يعرف السومرية! الكاتب الذي لا يعرف السومرية كيف سينقل الترجمة بدقة؟ [1]

واهتم المعلمون خلال ذلك بإعداد قوائم وسلاسل معجمية يقوم الطلبة بإعادة نسخها للتدرب على الكتابة وإغناء الثروة المعجمية والمعرفية لديهم، مثل:[2]

- سلسلة LU «الرجل» التي تعود أقدم نسخها إلى بدايات ظهور الكتابة، وتتضمن مفردات ومسمّيات للمهن وصلات القربى، وتعابير في وصف البشر.

- سلسلة HAR.RA (في الأكّدية ḫubullum) السومرية التي تضمنت مسمّيات في مجالات عدة، ثم أُضيف إليها عمود بالمرادفات الأكّدية (البابلية) لتلك المسميات.

- سلسلة AN (في الأكّدية Anum) لأسماء الآلهة المعبودة، وسلسلة UMMIA (في الأكّدية ummānu) لأسماء المهن والحرف اليدوية، وأخرى لأسماء الشهور وللأمكنة.

3- المرحلة العليا التي يمكن عدّها مرحلة تخصصية، وكانت متابعتها تتم في مدارس تسمّى باسم جديد هو bīt mumme أي «بيت الحكمة»، حيث يتابع دراسة النصوص؛ إلى جانب ثلاث مجالات جديدة، هي: الأدب، الحساب، الموسيقا.[3]

وكان الطالب ينهمك خلالها بنسخ النصوص الأدبية المعروفة من أساطير وملاحم وتراتيل دينية وحكم وأمثال...، فيتمكن في اللغتين الأكّدية والسومرية أكثر، كما يتعلم العمليات الحسابية التجارية المعقدة ومعارف في الجبر والهندسة

(1) Gordon (1959) Sumerian Proverbs. p. 206, 208.

(2) Gesche, Petra D. (2001) Schulunterricht in Babylonien im ersten Jahrtausend v. Chr. p. 75ff. , 124, 140ff.

(3) Sjöberg, A. (1975) The Old Babylonian Eduba. p. 166ff.

(قياس مساحات الأراضي)، ويتمرس في مبادىء الموسيقا (العزف والألحان والغناء)، ويحصل أن يتفرد بين الطلبة من يبلغ مستوى متميزاً في إحدى هذه المجالات. ويتضح من ذلك أن الهدف كان تأهيلهم النهائي المتكامل، مع مراعاة الفروق الفردية من حيث القدرات والاهتمامات، فيكون بينهم من يختص بتوثيق شؤون القصر الملكي أو المعبد الديني أو شؤون الحياة العامة الاقتصادية والاجتماعية، بينما يتفرغ آخرون لإبداع النصوص الأدبية والدينية.

وثمة دلائل تشير إلى أن الطلبة كانوا يخضعون لامتحانات ذات مستوى عال، أمام لجنة من المعلمين، حيث يسألونه عن معارف شتى، أهمها اللغة والأدب والموسيقا أو الإنشاد.[1]

تجدر الإشارة إلى ظاهرة أن أُسراً معينة في أمكنة عدة شاعت بينها مهنة الكتابة، وتوارثتها خلال أجيال منها، كما في العاصمة الحثية خَتّوشا، وفي آشور وأوجاريت وإيمار وغيرها.[2] ويتضح حرص الكتّاب على أن يتعلم أبناؤهم مهنة الكتابة مثلهم، في نص سومري طويل، طريف في موضوعه وأسلوبه، يتحدث عن معاناة أبٍ كاتب من إخفاق ابنه في المدرسة، وتحوّله إلى تائه في الشوارع. يحاول الأب أن يرشده ويعيده إلى المدرسة لتأمين مستقبل محترم، ويغريه بأهمية التعلّم، ويعبّر عم مدى محبّته له وحرصه عليه، كما يحدثه عن الأمراض والآلام التي ألّمت به بسبب إخفاقه، ولكن من دون جدوى.[3]

لقد كان بيت الرقيم أو المدرسة مركزاً أساسياً للتنوير والمعرفة، ولذلك تداول السومريون لغزاً يشير إليها، هو: إنه بيتٌ ذو أساس كالسماء، بيتُ مثل إناء ... مغطى بالسطور، بيتٌ مثل إوزّة تقف على قاعدة راسخة، يدخل المرء إليه بعينين مغلقتين، ويخرج منه بعينين مفتوحتين. (ما هو؟) الجواب: المدرسة.[4]

---

(1) Sjöberg, A. W. (1975) Der Examentext A. p. 137ff.

(2) Gordin, Shai (2008) Scribal Families of Hattuša ; Cohen, Y. (2009) The Scribes and Scholars of the City of Emar ; Wagensonner, Klaus (2011) A Scribal Family and its Orthographic Peculiarities on the Scientific Work of a Royal Scribe and his Sons ; Roche-Hawley, Carole-Robert Hawley (2013) An Eassy on Scribal Families, Tradition and Innovation in Thirteenth Century Ugarit.

(3) Sjöberg, A. K. (1973) Der Vater und sein missratener Sohn. p. 109ff.

(4) Sjöberg, A. (1975) The Old Babylonian Eduba. p. 159.

بدأ دور المدرسة كمؤسسة مستقلة موحدة عامة يضعف خلال العصر البابلي القديم (منذ القرن الثامن عشر ق.م)، ولم يكتشف إلا القليل من النصوص التعليمية العائدة إلى هذا العصر، ومعظمها نصوص لتعليم اللغة السومرية للأكّديين. ثم انتهى دورها في أواخر هذا العصر، وانتشرت بدلاً من ذلك ظاهرة التعليم في مدارس صغيرة خاصة بأبناء الملك والحاشية تكون مرتبطة بالقصر الملكي، أو في بيوت المعلمين.[1] ولكن الاهتمام بنسخ النصوص وإحياء التراث تزايد خلال القرنين التاليين (فترة سيادة الكاشيين في بلاد بابل).

ثانياً- الكاتب:

سُمّي في السومرية بتسميات عدة، ترسخت من بينها تسمية dub.sar «كاتب الرقيم» في أواسط الألف الثالث ق.م، وتقابلها في الأكّدية ṭupšarru المعدّلة عن التسمية السومرية، وعند الإضافة تصير ṭupšar. وسُمّي الكاتب المتدرّب mār bīt ṭuppi «ابن بيت الرُقُم»، وكبير الكتّاب ṭupšarmaḫḫu، واسم المهنة ṭupšarrūtu.[2] ولعلّ كلمة «طبشور» العامية ذات صلة بها، حيث انتقلت الكلمة من الدلالة على القائم بالكتابة إلى أداة الكتابة(الحديثة).

وثمّة تسمية أخرى للكاتب ظهرت في مطلع العصر الآشوري الحديث (القرن التاسع ق.م) بالرموز السومرية LU2. A.BA، وتقابلها في الأكّدية ṣābit ṭuppi «ضابط الرقيم».[3] وهي تذكّر باستخدام الفعل «ضبط» في تذييل المخطوطات العربية، بمعنى «كتب ودقّق». وحمل المتمكّن الراسخ في فن الكتابة تسمية أو لقباً خاصاً هو ummānu.

تذكر النصوص ألقاباً كثيرة للكتّاب تعكس مجالات أعمالهم، فمنهم كاتب المعبد، وكاتب الملك أو القصر الملكي، وكاتب المدينة أو المقاطعات، والكاتب العسكري، والقضائي، وكاتب الاستخبارات والتقارير السرية، وكاتب القياس

(1) Pearce, Laurie E.(2005) The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia. p. 2272. ; George, A. R. (2005) In Search of the é. dub. ba : The Ancient Mesopotamian School in literary and reality. p. 127ff.

(2) CAD / ṭ, 149ff.

(3) CAD / ṭ, 137.

والمساحة أو الحسابات، وكاتب المسائل الفلكية والتنجيم والفأل والتعويذات، والكاتب الأديب أو الناسخ... وغيرهم.[1]

وبشكل عام يمكن تحديد ثلاثة أهداف لأعمالهم، ذكروها أحياناً في تذييلات النصوص، وهي:

- تدوين الحدث (ana ṣabat epēši)[2] وبذلك يصير النص وثيقة للمستقبل، ويفترض في الحدث أن يتمتع بأهمية ما .

- تنمية مهارة الكتابة الذاتية كنوع من النشاط العملي (ana mušēpišūti).[3]

- تنمية مهارة القراءة والاستيعاب، والنظر في النص بين حين وآخر (ana tāmartišu).[4]

وكانت للكتّاب مكانة مرموقة في المجتمع، ويعدّون أصحاب مهنة رفيعة الشأن، تدرّ عليهم بأموال تجعلهم من الميسورين، فقد كان الكاتب العادي يستلم أجراً مماثلاً للحرفي؛ بحسب الشائع، بينما الكاتب الذي يبلغ مرتبة عالية يستلم أجراً أكبر بنسبة عشرين ضعفاً، ويصل أحياناً إلى خمسين ضعف.[5] ولذلك سعى كبار القوم والأغنياء إلى تعليم أبنائهم.

وتنعكس أهميتهم الاجتماعية في كثير من الأمثال الشعبية السومرية، مثل:[6]

الكتّاب المتميزون مضيئون كالشمس.

ما أعظم ذنب الكاتب الثرثار!

إذا ما انحطّ مستوى الكاتب أضحى بمنزلة كاهن تعويذات.

---

(1) للاستزادة؛ راجع العرض المفصل في الكتاب: الجميلي، عامر عبد الله (2005) الكاتب في بلاد الرافدين القديمة. ص 56- 91.

(2) CAD / E, 195.

(3) CAD / E, 234.

(4) CAD / T, 111.

(5) Waetzoldt, H. (1986) Keischrift und Schulen in Mesopotamien und Ebla. p. 42.

(6) للاستزادة؛ راجع:

- Gordon, Edmund I. (1959) Sumerian Proverbs. pp. 202ff. ; Alster, Bendt (1997) Proverbs of Ancient Sumer. Vol. II, pp. 52ff.

ابن المدرسة هو كالعقيق القاني، إنه كاتب!

ومما يدلل عل مكانتهم الرفيعة تشكيل تماثيل خاصة لهم، وتصويرهم في مشاهد المنحوتات النافرة والرسوم الجدارية، وعلى الأختام الأسطوانية، وقد ازداد ذلك في العصر الآشوري الحديث.[1]

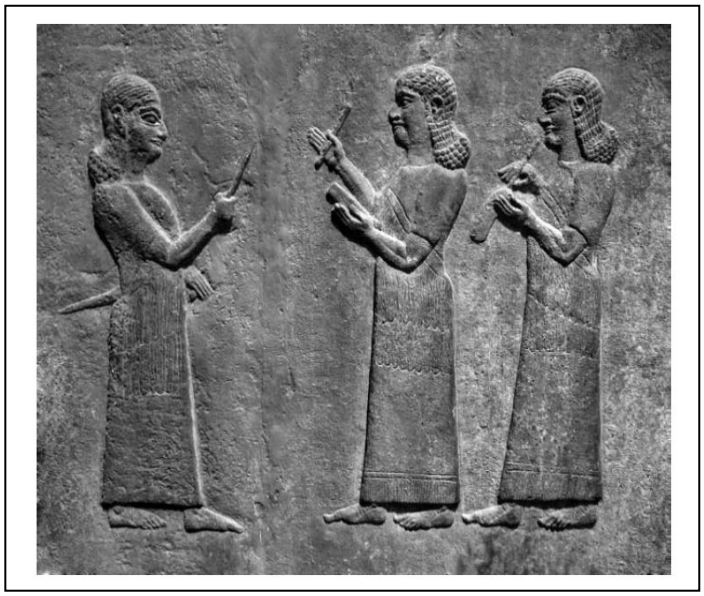

الشكل (50): كاتبان يمثلان أمام الملك

ويلاحظ في النصوص قلة ذكر وجود كاتبات. وأقدم كاتبة مذكورة هي NIN.UN-il التي ورد اسمها في نص اقتصادي من معبد E.KUR في نيبور، من العصر الأكّدي. ويليه نص اقتصادي من أومّا يعود إلى عصر سلالة أور الثالثة (أواخر الألف الثالث ق.م) يصف إحدى النساء اللواتي تمّ توزيع مواد معيشية عليهن بـ «الكاتبة». ثم يزداد ذكرهن ضمن النصوص الاقتصادية في نصوص سيبار وماري وجاغر بازار وكانيش في بداية الألف الثاني ق.م، وثمة نص من ماري يتحدث عن زواج Šimātum ابنة الملك زمري ليم (1775–1762 ق.م) من ملك ايلانصورا، وما أُرسل معها من هدايا، والحاشية التي رافقتها، ومن ضمنها كاتبة

(1) للاستزادة؛ راجع: الجميلي، عامر عبد الله (2005) الكاتب في بلاد الرافدين القديمة. ص 130.

تُدعى Šima-ilat. وبعد نحو ألف سنة (القرن السابع ق.م) نجد ذكر كاتبتين آشوريتين في نصين من نينوى وكلخو.[1]

أولئك كنّ يمارسن مهنة الكتابة. وتجدر الإشارة إلى وجود بعض النساء اللواتي نظمن نصوصاً أدبية، أشهرهنّ «إن خدو أنّا Enḫeduanna» ابنة الملك الأكّدي شرُكين (2340– 2284 ق.م) وكاهنة إله القمر نَنّا (سين) في معبد مدينة أور. وهي تعدّ أول إمرأة في التاريخ نظمت الشعر، إذ كتبت قصائد في مدح الإله نَنّا ومدينته أور، والإلهة إنانا / عشتار إلهة الحب والحرب، كما نظمت اثنتين وأربعين ترتيلة دينية لمعابد بلاد سومر وأكّد. وقد وصلتنا نصوصها مدونة في العصر البابلي القديم؛ أي بعد نحو خمسة قرون، مما يشير إلى أنها كانت تُحفظ وتُروى شفهياً في عهدها.

كما يرى باحثون أن مرثية «موت أورنمّو» مؤسس سلالة أور الثالثة هي من نظم زوجته وَتَرْتوم، وأن قصائد العشق الموجهة إلى شو سين ملك أور (2037– 2029 ق.م) هي من نظم زوجته أو إحدى الشاعرات في القصر الملكي.[2]

ثالثاً- مراكز الكتابة والحفظ:

كُشف في كثير من مدن الشرق القديم عن مراكز لممارسة الكتابة وحفظ المكتوبات، تفاوتت في عدد الوثائق المحفوظة فيها، واختلفت في طبيعتها وتبعيتها. ويمكن تصنيفها في نوعين، هما:

آ) **مراكز جُمعت فيها كتابات رسمية مرتبطة بإدارة المدينة والبلاد، وبالحياة اليومية للشعب، ويمكن وصفها بدور المحفوظات أو السجلات (أرشيفات Archives)، وتشمل ما يأتي:**

1- محفوظات القصور الملكية:

كانت هذه الدور تشكل غرفة أو جناحاً متعدد الغرف ضمن المعبد أو القصر، أو بجوارهما، ويتم حفظ الوثائق الرسمية المختلفة فيها. وكانت موجودة عادة في مراكز الممالك، ولذلك فإن اكتشافها يوفر مصادر أساسية مهمة لكتابة

(1) Lion, Brigitte (2011) Literacy and Gender. p. 99ff.

(2) Ibid. p. 96f.

التاريخ السياسي والحضاري. وهي تعود إلى مختلف العصور التاريخية، وكُشف عنها في معظم مراكز الحكم المعروفة المكتشفة، مثل: أوروك، أور، شوروباك، أبو صلابيخ، نيبور، جرسو، بوزريش دجن، لجش، بابل، سيبار، آشور، نينوى، كلخو ... (في العراق) وإبلا، ماري، ألالاخ، أوجاريت، شُبَت إنليل، توتول، قطنا ... (في سوريا)، وخَتّوشا (في تركيا) وآخت آتون (في جنوبي مصر). وثمّة مراكز ممالك عديدة لم يكشف عن وثائقها بعدُ، مثل: يَمْخَد (حلب)، دمشق، وَشّوكاني ...

يعدّ أرشيف أوروك (نحو 3000 ق.م) و«بيت الرُقُم» في شوروباك (نحو 2600–2400 ق.م) أقدمها. ولكن أرشيف إبلا الذي كُشف في القاعتين L. 2769, 2875 من القصر الملكي (القرن 24 ق.م) هو الأرشيف الأكثر تنظيماً وتنوعاً في الموضوعات، والأدقّ تصنيفاً.

الشكل (51) **إعادة تصوّر لمكتبة إبلا (المتحف الوطني في ادلب)**

وكانت مجموعات الرُقُم التي تعد بالآلاف توضع غالباً بشكل قائم على رفوف من الطين أو الخشب، مثبّتة بالجدران. كما قد تُحفظ في سلال من القصب، وتكون مطليّة بالطين أحياناً، أو في صناديق من الخشب أو الفخار أو في جرار من الفخار. وكانت العادة أن يوضع إلى جانب مجموعة الرُقُم المحفوظة في السلّة أو الجرّة بطاقة تعريفية موجزة تشير إلى محتويات مجموعة الرُقُم.[1]

(1) سليمان، عامر (2000) الكتابة المسمارية. ص 110، نقلاً عن: اسماعيل، بهيجة خليل (1985) الكتابة في حضارة العراق، ج1، ص 265.

ويبدو أن الوثائق المهمة المختومة وُضعت على حدة، في مكان خاص عُرف باسم «بيت الوثائق المختومة bīt kunukki».

2- محفوظات في بيوت الكتّاب:

كان هناك كتّاب يمارسون التعليم وتحرير الوثائق بشكل شخصي في بيوتهم؛ إلى جانب أعمالهم في القصر الملكي أو المعبد، منذ العصر البابلي القديم (النصف الأول من الألف الثاني ق.م). ويبدو أنهم كانوا من الثقاة، وحفظت الوثائق في بيوتهم أيضاً لسبب ما.

وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن غرف صغيرة أُعدّت لغرض حفظ الوثائق ضمن البيوت في نيبور وأوروك وأور وكيش وإيسين ولارسا وسيبار وسيبار أمنانوم وشادوبوم تعود إلى ذلك العصر.[1] كما كشف عن محفوظات مماثلة تعود إلى عصور تالية في نوزي، آشور، نينوى، كلخو، بابل، نيبور، أور، أوروك (في العراق) وفي أوجاريت وإيمار (في سوريا). ووجد عدد كبير من البيوت التي تضم وثائق عدة أجيال من الأسرة، وهي غالباً وثائق مالية وتجارية، مثل محفوظات أسرة موراشو Murāšu من العصر البابلي الحديث.

كما يمكن الحديث عن حالة خاصة تحولت فيها بيوت الكتّاب إلى مراكز للمراسلات والوثائق التجارية، هي ما كشف في موقع كانيش في تركيا، ويصل عدد الوثائق المكتشفة فيها إلى نحو عشرين ألف. وقد كانت كانيش مستوطنة تجارية أقامها تجار من آشور هناك، ونشطوا في الأسواق التجارية في بلاد الأناضول، خلال القرنين 19- 18 ق.م.[2]

3- حارات أو أسواق الكتبة:

كشفت التنقيبات الأثرية في عدد من مدن بلاد الرافدين عن أبنية متصلة ببعضها يدل تصميمها على أنها كانت أماكن لتجمّع الكتبة ومزاولة أعمالهم في

(1) Sjöberg, A. (1975) The Old Babylonian Eduba. p. 176ff. ; George, A. R. (2005) In Search of the é. dub. ba : The Ancient Mesopotamian School in literary and reality. p. 127ff. ; Ben Ezra, Daniel Stökl (2009) Archives and Libraries. p. 681.

(2) Veenhof, Klaas R. – Jesper Eidem (2008) Mesopotamia. The Old Assyrian Period. p. 41ff.

جمع النصوص ونسخها وحفظها. ومن أبرزها حارة الكتبة في مدينة نيبور، حيث عثر على آلاف الرُّقُم الكتابية، وكذلك حارات في: بابل، دور كوريكالزو، أوروك، كيش، شوروباك، كلخو، خوزيرينا، سيبار، شادوبوم، آشور.[1]

ب) مراكز جُمعت فيها كتابات ثقافية فكرية، يمكن وصفها بالمكتبات Libraries, Bibliotheke، **ويمكن تصنيفها في نوعين، هما:**

1- مكتبات خاصة شخصية:

كُشف في بيوت شخصيات دينية وثقافية وإدارية متميزة عن مجموعات من الرقم تضمنت نصوصاً أدبية ودينية يمكن أن تصنّف كمكتبات خاصة، كما في شوروباك وأور ونيبور، وفي إيمار وأوجاريت (بيت كبير الكهّان، بيت الكاهن أَجَبْشَرّي، بيت يَبْنين، بيت ربآنو، بيت رشف أبو، بيت الأديب، بيت أُرْتنو).[2] ووجدت في آشور مكتبة كاتب التعويذات التي ضمت نحو ألف نص، ومكتبة منشد المعبد التي ضمت عدداً مقارباً.[3]

2- مكتبات ثقافية:

برز بين ملوك بلاد الرافدين من كان مولعاً بالتراث والثقافة والعلم، فاهتم بجمع الرُّقُم المكتوبة من أمكنة مختلفة، وإعادة نسخها وحفظها بشكل منظم ضمن مكتبة تضم نصوصاً ثقافية فحسب، وليس الوثائق الرسمية أو المتعلقة بالحياة الإدارية اليومية، لتبقى ذخيرة للأجيال التالية، وذلك بخلاف نصوص دور الوثائق أو المحفوظات الملكية.

وكانت المكتبة تسمى في السومرية IM.GU2.LÁ أو IM.LÁ، وفي الأكّدية (البابلية المتأخرة) ظهرت تسمية girginakku لها، وهي دخيلة معدلة من السومرية GÌR.GIN.NA بمعنى «توالي، تسلسل (الرّقُم)».[4]

وقد شاع في الدراسات العربية التذكير بمكتبة آشور بانيبال لدى الحديث عن

---

(1) الجميلي، عامر عبد الله (2005) الكاتب في بلاد الرافدين القديمة. ص 118.

(2) اسماعيل، فاروق عباس– تمام مصطفى الأيوبي (2013) كتابات أبجدية قديمة. ص 28.

(3) Ben Ezra, Daniel Stökl (2009) Archives and Libraries. p. 680ff.

(4) CAD / G, 86f.

تاريخ المكتبات، ولكنها لم تكن الوحيدة، بل وجدت مكتبات ثقافية عدة في بلاد الرافدين، أشهرها هي الآتية (بحسب تسلسلها التاريخي):[1]

- **مكتبة مدينة أوروك** التي تعود إلى نحو 3000 ق.م، وقد ضمت نصوصاً تعد من بواكير الأعمال المعجمية.

- **مكتبة مدينة شوروباك** التي تعود إلى نحو 2700 ق.م، وقد ضمت نصوصاً أدبية وتعويذات.

- **مكتبات مدينة خَتّوشا** العاصمة الحثّية التي ضمت آلاف النصوص الأدبية الحثية والحورية.

- **مكتبة مدينة آشور** التي كشفت عنها بعثة أثرية ألمانية في 1904 ضمن معبد الإله آشور، وتعود إلى عهد الملكين توكولتي نينورتا الأول (1233–1197 ق.م) وتجلت فليسر الأول (1114–1076 ق.م)، وتضم نصوصاً من عهود سابقة أيضاً، وموضوعاتها متنوعة (أدبية، معجمية، قانونية، طبية...)، ومعها فهرس عام (كاتالوج) لها بحسب عنوانات وُضعت للنصوص.

- **مكتبة مدينة كَلْخو** التي ضمت نصوصاً من القرون التاسع والثامن والسابع ق.م. اكتشفتها بعثة أثرية بريطانية بإدارة ماكس مالوان Max Mallowan نقبت في الموقع ضمن معبد لإله الحكمة والكتابة نابو، عُرف باسم E.zida، وضمت نصوصاً تعليمية وأدبية وطبية ومعجمية.[2]

- **مكتبة مدينة خوزيرينا** التي كشف عنها خلال أعمال التنقيب البريطانية – التركية المشتركة 1951–1952م، بإدارة سيتون لويد Seton Lloyd ونوري كوكجه Nuri Gökçe. تعود إلى أواخر القرن الثامن ومن السابع ق.م، وتضم نحو 600 نص يتناول موضوعات أدبية (أساطير وملاحم وسيرة ذاتية ..) وأموراً طبية

(1) Casson, Lionel (2001) Libraries of the Ancient World. pp. 1-16 ; Ben Ezra, Daniel Stökl (2009) Archives and Libraries. p. 682. ; Potts, D. T. (2010) Before Alexandria: Libraries in the Ancient Near East. P. 23ff. ; Robson, Eleanor (2013) Reading the Libraries of Assyria and Babylonia. p. 38ff.

(2) Wisemann, D. J. – J. A. Black (1996) Literary Texts from the Temple of Nabû. p. 4.

وتعويذات وشعائر دينية وغيرها، وهي محفوظة في متحف العاصمة التركية أنقرا.[1]

- **مكتبة آشور بانيبال** (668–627 ق.م) في نينوى التي ضمت نحو ثلاثين ألف رقيم وكسرة، كثير منها نسخ مكررة، ومعها فهرس عام مفصل. اكتشفت في أواخر سنة 1849/ مطلع 1850م خلال تنقيبات أوستن هنري ليارد في الموقع، ضمن غرفتين في القصر الملكي. ويرى باحثون أن ولادة علم الدراسات الآشورية Assyriology ترتبط باكتشاف هذه المكتبة الغنية الضخمة، كما يرى آخرون أنها مماثلة للمكتبات المعاصرة؛ من حيث طبيعتها ووظائفها الآتية:

– الجهود التي بُذلت في جمع النصوص المدوّنة من مناطق كثيرة.

– وجود فهرس لمحتوياتها، وتصنيفها بحسب الموضوعات.

– الجهود المبذولة في سبيل الحفظ وإعادة النسخ.

– تمتعها بصفة «المرجعية»، فقد كانت تستخدم للإجابة على تساؤلات الملك.

– تمتعها بصفة «التداول»، فثمة إشارات إلى أن الملك وبعض الموظفين الكبار في القصر الملكي كانوا يطالعون محتوياتها.[2]

نُقلت محتويات المكتبة إلى المتحف البريطاني في لندن، ونُشرت ترجمة قسم كبير منها بمرور الزمن. وفي سنة 2002م بدأ المتحف البريطاني في لندن بمشروع طويل الأمد The Assurbanipal Library Project لتوثيق مكتبة آشور بانيبال بأسلوب عصري مناسب بمشاركة عدد من الباحثين والمختصين التقنيين، وذلك بإعداد القراءة والترجمة والنسخ اليدوي لكل رقيم، وتصويره بأحدث الوسائل الالكترونية، وتوفير إمكانية الوصول إلى النتائج عبر صفحة الكترونية، وما يزال العمل في المشروع مستمراً.[3] وتجدر الإشارة إلى أنه كان من المتفق عليه آنذاك أن

(1) Gurney, O. R. (1953) The Sultantepe Tablets, Anatolian Studies, vol. 3, pp. 15ff.

(2) Weitemeyer, Mogens (1956) Archive and Library Technique. p. 217ff.

(3) http://oracc.museum.upenn.edu/asbp/about/index.html; Fincke, Jeanette C. (2003/2004) The Babylonian Texts of Nineveh. Report on the British Museum's Assurbanipal Library Project.

يكون المشروع مشتركاً مع المعهد العالي للدراسات المسمارية المستحدث في جامعة الموصل، ولكن الظروف السياسية في العراق حالت دون حصول ذلك.

كانت الرّقم المحفوظة فيها مصنّفة بحسب موضوعاتها العامة، وهي متنوعة تشمل فنون الأدب المختلفة، مسائل تاريخية، فهارس معجمية، نصوصاً في العرافة والسحر والتنجيم والفلك والطب وغيرها. ويبدو أن الملك كان يشترك في اختيار النصوص وتصنيفها في مجموعات. ويعتقد أن نواة هذه المكتبة كانت مجموعة رُقُم لكاهن معبد في كلخو، في أواخر القرن الثامن أو بداية السابع ق.م.

تعود شهرة هذه المكتبة إلى أنها الأضخم والأكثر تنظيماً، وأن الملك آشور بانيبال كان أكثر الملوك اهتماماً بالثقافة وإحياء التراث، فكان يرسل كتّاباً إلى مناطق عدة للبحث عن المدوّنات القديمة، ويراسل حكام المقاطعات والمدن ليجمعوا له الرُقُم المدونة من المعابد والمكتبات الخاصة، ويرسلوها له لضمّها إلى مكتبته. وهو يفتخر بتميّزه في هذا الشأن؛ كما نقرأ في أحد نقوشه:

(هذا هو) قصر آشور بانيبال، ملك الكون، ملك بلاد آشور، المتّكل على الإلهين آشور ونينليل، الذي منحه الإله نابو والإلهة تشميت أُذناً واسعة مفتوحة (فهماً واسعاً)، الذي مُنح بصيرة عميقة ... حكمة الإله نابو، علامات الكتابة، وإبداعات أخرى أيضاً. لقد كتبتُ على الرُقُم، نظّمتها في سلاسل، قابلت بينها، وضعتها في قصري من أجل التفكّر فيها وتلاوتها.[1]

وكذلك افتخاره بالقول: لقد درست المعارف السرية، كل فنون الكتابة، عمل الحكيم أدَبا Adapa .... قرأت نقوشاً حجرية من عهود ما قبل الطوفان.[2]

ويبدو أن آشور بانيبال أولى اهتماماً خاصاً بنقل كتابات بابل مستفيداً من سيادته على بلادي آشور وبابل معاً، فقد كان سيطر على بلاد بابل، وعيّن على حكمها أخاه شمش شوم أوكين، فوفّر ذلك المجال له ليرسل كتّابه إلى المناطق البابلية لجمع الكتابات الأقدم أو نسخها، ويأمر كهّان المعابد بتسهيل مهمتهم، ووضع الرّقم تحت تصرفهم. وازدادت سلطته بعد القضاء على انتفاضة أخيه ضده (652- 648 ق.م)، حيث احتلت قواته مدينة بابل، ولاحقت المتمردين

(1) Casson, Lionel (2001) Libraries of the Ancient World. p. 10.

(2) Borger, R. (1996) Beiträge zum Inschriftenwerk Assurbanipals. p. 187f.

بدرجاتهم المختلفة، وأنهت أدوارهم، وتفرّد بالسلطة. ويرجّح أن معظم أعمال نسخ الرّقُم من المعابد البابلية أو نقلها إلى مكتبته في نينوى تعود إلى السنوات التالية.

ويُشار في النصوص كثيراً إلى النسخ عن نصوص قديمة في بابل، مما يدل على ضخامة مكتبتها وأهميتها آنذاك.[1] وكان ذلك مبعث اعتزاز، كما نقرأ في رسالة من الكاتب أشريدُ Ašarēdu إلى الملك، يقول فيها:

إلى الملك سيدي. من خادمك أشريدُ. ليت الإلهين نابو ومردوك يباركان ملك البلدان سيدي. إن الرقيم الذي يستخدمه الملك سيدي ليس كاملاً ولا سليماً. ها قد أحضرت معي من بابل نسخة بصياغة الملك حمورابي، كما أحضرت نقشاً من عهد ما قبل الملك حمورابي.[2]

ولعل المثال الأبرز على الاهتمام بالتراث القديم؛ ولا سيما البابلي، هو النسخ الآشوري (الحديث) لقانون الملك البابلي حمورابي (القرن 18 ق.م)، إضافة إلى مئات من النصوص المتعلقة بالعرافة والشؤون الدينية التي تشكل النسبة العظمى من النصوص البابلية المنقولة.[3]

وثمّة تذييلات في آخر النصوص تشير إلى أنها كانت مكتبة خاصة بالبلاط الملكي، يعنى بها عناية خاصة، ولا يجوز تحريك محفوظاتها. فقد جاء في أحدها «من يحرك الرقيم، يكتب اسمه مكان اسمي؛ ليت الإلهين آشور ونينليل يغضبان عليه، ويطرحانه أرضاً بشراسة، يمحوان اسمه ونسله من البلاد.»

كما إن إلحاق الضرر بها كان يعدّ عملاً يستحق اللعنة، فقد جاء في أحد النصوص «من يكسر هذا الرقيم، أو يضعه في الماء، أو يخدشه بحيث لا يمكن تمييزه، لا يمكن فهمه؛ ليت الآلهة آشور وسين وشمش وأدد وعشتار و .....، آلهة السماء والأرض، آلهة بلاد آشور، ليتها كلها تلعنه لعنة لا تزول، ويعيش طوال حياته في رهبة، وبلا رحمة. ليتها تدع اسمه، نسله، يُستأصل من البلاد. ليتها تضع جسده في فم كلب.[4]

(1) Pedersén, O. (2005) Archive und Bibliotheken in Babylon.

(2) Parpola, S. (1993) Letters from Assyrian and Babylonian Scholars. Nr. 155, 1-13.

(3) Fincke, Jeanette C. (2003/2004) The Babylonian Texts of Nineveh. Report on the British Museum's Assurbanipal Library Project. p. 130.

(4) Casson, Lionel (2001) Libraries of the Ancient World. p. 12ff.

– مكتبة مدينة سيبار من العصر البابلي الحديث، عهد الملك البابلي الأخير نابو نئيد (556–539 ق.م) التي كشفت عنها بعثة أثرية من كلية الآداب في جامعة بغداد سنة 1986 في معبد شمش إله الشمس، المسمى «البيت الأبيض é.babbar»، وقد ضمت أكثر من ألفي رقيم، تشكل النصوص الأدبية والتاريخية والطبية القسم الأكبر منها، وقد كانت مرتبة ضمن فجوات مستطيلة متوازية في جدران غرفة ضمن المعبد.

الشكل (52)**: مكتبة مدينة سيبار**

- **مكتبة مدينة أوروك** التي كشف عنها خلال تنقيبات جمعية الاستشراق الألمانية في شتاء 1959–1960م، وهي مكتبة صغيرة تكتسب أهميتها من أنها تعكس استمرار تقليد إنشاء المكتبات في بلاد بابل خلال عصر السيادة السلوقية هناك. كشف عنها ضمن معبد مخصص لعبادة الإله رش Reš، وتعود إلى القرنين الثالث والثاني ق.م، ومعظم نصوصها أدبية دينية.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن مكتبة الاسكندرية في مصر؛ أضخم مكتبات العالم القديم؛ كما تشير المرويات، نشأت في الفترة ذاتها (مطلع القرن الثالث ق.م)، وكانت مكتبة عامة شعبية مفتوحة أمام الباحثين والمهتمين بالثقافة.

(1) Robson, Eleanor (2013) Reading the Libraries of Assyria and Babylonia. p.50ff.

الفصل الرابع

اللغات المدوّنة بالكتابة المسمارية

لقد أدى تطور الحياة الاقتصادية في جنوبي بلاد الرافدين إلى ظهور فائض في الإنتاج، ودفع الإنسان إلى التفكير في الخروج من إطاره الجغرافي إلى المناطق المجاورة، ثم البعيدة، لممارسة التجارة. وتطور ذلك بمرور الزمن، وتوسّع، فأثمر عن فائدة ومصلحة مشتركة للطرفين اقتصادياً، وأسفر عن بدء عملية تعرّف وتثاقف عام بين شعوب المنطقة، بشكل مرافق للنشاط التجاري. كما لعبت الأطماع والحملات العسكرية دوراً غير مباشر في فتح قنوات للتواصل.

كان الفضل في إبداع الكتابة المسمارية لكهان المعابد السومرية في جنوبي العراق، أما انتشارها إلى المناطق المجاورة والبعيدة في إيران وسوريا وتركيا فالفضل فيه يعود بشكل أساسي للتجار الذين يمكن عدّهم الرسل الأوائل الذين شقّوا المسالك والدروب بين الثقافات المختلفة في الشرق القديم.

كُتبت بالمسمارية لغات عديدة، سنعرض فيما يأتي لمحة عن كل منها:

1- اللغة السومرية:

ثمة مشكلة قديمة في الدراسات المتعلقة بتاريخ بلاد الرافدين وحضاراتها اصطلح عليها بتسمية «المشكلة السومرية»، وهي تدور حول أصل الشعب السومري، وتصنيف لغته. وقد تجادل الباحثون فيها كثيراً من دون الوصول إلى اتفاق أو شبهه، وسعى باحثون وهواة إلى استخلاص صلة بين السومرية ولغات حديثة، اعتماداً على مشابهات معجمية وصرفية متفرقة؛ كلغات في بلاد القفقاس، ولغات الأورال، الباسكية، التركية، الكردية، .... ومن ثم إلى القول بصلة عرقية بين السومريين والشعوب الناطقة بتلك اللغات. وهو ربط يفتقر إلى دلائل مؤكدة تفيد بحصول احتكاك تاريخي عبر الزمن، أو وجود تواصل مكاني جغرافي مع الموطن الأم المعروف للسومريين (جنوبي العراق)؛ ناهيك عن تنافر تلك المقولات مع أصول المقابلة، فبين المدونات السومرية المكتشفة وزمن وجود شواهد على تلك اللغات جميعها فراغ يمتد أكثر من ألفي سنة على الأقل.[1]

ومع ذلك تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أحدث دراسة في هذا الموضوع، تكتسب أهمية خاصة لأن مؤلفها باحث فنلندي شهير في مجال اللغتين السومرية

(1) Edzard, Dietz Otto (2003) Sumerian Language. p. 2f.

والأكّدية.[1] يعرض فيها مقابلة معجمية ونحوية واسعة بين السومرية ونحو عشرين لغة من لغات الأورال (الفنلندية، الهنغارية، الأستونية ...)، ويستخلص الصلة بينها. ويرى أن السومرية انتقلت إلى جنوبي بلاد الرافدين من شمالي جبال القفقاس (بين منابع نهر الفولغا والبحر الأسود)، حيث كان أسلاف شعوب الأورال أيضاً، وكانت هناك حضارة مزدهرة تُعرف بحضارة مايكوب Maikop (نحو 3700–2900 ق.م).[2]

إن السومرية لغة منعزلة لا يمكن تصنيفها بعد ضمن أية أسرة لغوية معروفة. وقد لفت انتباه الباحثين منذ زمن مبكر وجود مسميات للأمكنة والآلهة، ومفردات معجمية كثيرة ضمن النصوص السومرية، ليست سومرية ولا أكّدية أو «ساميّة»، فاصطلح لاندسبرجر منذ سنة 1944م على وصفها بـ «الفراتية العتيقة Proto Euphratic»، وهي ماتزال مجهولة الأصل.

كان السومريون يُسمّون لغتهم eme.ki.en.gi.ra «لسان/ لغة بلاد سومر»، وكذلك $eme.gir_{15}$ «لغة القوم»، وسمّاها الأكّديون lišān Šumeri(m) بالمعنى نفسه.[3]

وتعدّ السومرية أقدم اللغات المعروفة من خلال شواهد كتابية مكتشفة في مواقع عديدة في جنوبي بلاد الرافدين (بلاد سومر)، تعود إلى ما بين أواخر الألف الرابع وأواسط الألف الثالث ق.م. ويبدو أنها لم تعد لغة تخاطب في أواخر الألف الثالث ق.م؛ خلال عصر سلالة أور الثالثة، ولكنها استمرت بعد ذلك حتى انتهاء استخدام الكتابة المسمارية في القرن الأول م، وعلى نطاق واسع امتد خارج نطاق بلاد سومر، كلغة أدب وتعليم وفي الشعائر الدينية. وتعود معظم نصوصها المكتشفة إلى هذه المرحلة الطويلة.[4]

والثابت أن السومرية تتميز بعدة صفات، هي:

---

(1) Parpola, Simo (2010) Sumerian: A Uralic Language (I). In: Kogan, L. et al (ed): Language in the Ancient Near East. Pp.181-209.

(2) Ibid. p.196.

(3) أصل الاسم هو شومر، وتحول الشين إلى سين (سومر) في اللغات المعاصرة هو تأثر بالصيغة التوراتية للاسم.

(4) Rubio, Gonzalo (2007) The Languages of the Ancient Near East. p. 79f.

1- هي لغة لصقية Agglutinative، تعتمد في تحديد العلاقات ضمن المفردة، وبين مفردات الجملة، ومن ثم المعاني على لصق سوابق Prefix ولواحق Suffix بالجذر الأساسي للكلمة؛ كما في الأمثلة البسيطة الآتية:

– é lugal.la «بيت الملك» (é بيت، lugal ملك، a علامة الإضافة، l لتحقيق التجانس الصوتي بين المقطعين)

– é lugal.ak.a «في بيت الملك» (é بيت، lugal ملك، ak علامة الإضافة، a في)

– lugal.zu.ne «ملوكك» (lugal ملك، zu للمخاطب، ne علامة جمع)

– ud.bi.ta «من ذلك اليوم» (ud اليوم، bi من، ta ذلك)

– lugal dumu.ni.da ì.gub «جلس الملك مع ابنه» (lugal ملك، dumu ابن، ni ضمير الغائب، da مع، ì علامة الفعل الماضي، gub الفعل:جلس)

– ma.an.sum «أعطاه لي» (ma لي، إياي، an ضمير الغائب للجامد، sum الفعل:أعطى)

– الجملة: dumu lugal kalam.ma.ka.ke$_4$.ne.ra

أصلها : dumu lugal kalam.ak.ak.ene.ra

الترجمة: لأجل أبناء ملك البلاد .

تتضمن ثلاثة أسماء مفردة (ابن dumu ، ملك lugal ، بلاد kalam) تليها مجموعة لواحق تحدد العلاقات بينها :

ak علامة الإضافة وردت مرتين؛ مرة لإضافة ابن إلى الملك، ومرة لإضافة ملك إلى البلاد .

ene علامة جمع الاسم الأول (ابن).

ra علامة مُلكية وتحديد «لِ، لأجل».

وتشترك السومرية في هذه الصفة البنيوية اللغوية مع اللغات العيلامية والحورية والأورارتية.

2- هي لغة تعتمد فكرة تمييز العامل عن المعمول - في الجملة التي يكون فعلها متعدياً - بعلامة شكلية خاصة بالعامل، هي (e-)، لتفادي حصول اللبس بينهما Ergative ؛[1] كما ضم الاسم في العربية المكتوبة، وكيف أن غياب الضمة وتسكين الاسم في العربية العامية قد يؤدي إلى عدم التمييز، كقولنا : صافح المعلّم الطالب. وهو مظهر لا نجده في كثير من اللغات، بل تعتمد بدلاً من ذلك على موقع الكلمة في الجملة لتمييز الفاعل؛ كالانكليزية والألمانية وغيرهما .

ونجد هذه الحالة في اللغة الحورية والأورارتية أيضاً .

3- مفهوم اللزوم والتعدي في السومرية مختلف عمّا في اللغات الحيّة، فهي تميز بين الفعل اللازم والمتعدي بتسميتين متصلتين بمتعلق الفعل، وطبيعة استمرارية زمنه (بطيء، سريع)؛ كقولنا في العربية (تسهيلاً للفهم):

- الملكُ جلسَ (الفاعل/المبتدأ قام بفعل يتعلق به شخصياً، والفعل حصل ولكنه قد يكون مستمراً، ويُسمّى في السومرية marû «بطيء»).

- الملكُ بنى المعبدَ (الفاعل/المبتدأ قام بفعل يتعلق بشيء (أو شخص) آخر، والفعل حصل وانتهى، ويُسمّى في السومرية ḫamṭu «سريع»).

4- لا يكون تمييز جنس الاسم ببيان أنه مذكر أو مؤنث، بل بأنه حيّ أو جامد .

5- أثّرت في اللغة الأكّدية بوضوح؛ من حيث بناء الجملة، وتأخّر الفعل إلى آخرها (فاعل، مفعول، ...، فعل)، وكذلك في الثروة المعجمية وأسلوب التعبير.[2] ويندرج ذلك ضمن التأثير الحضاري السومري العام في الأكّديين.

مرّت السومرية عبر تاريخها الطويل بعدة مراحل، يقسمها الباحثون إلى أربعة مراحل، هي:

1- السومرية العتيقة (نحو 3000–2500 ق.م): نصوصها اقتصادية وإدارية، اكتشفت في مواقع أور وفارا والوركاء وجمدة نصر.

2- السومرية القديمة أو الكلاسيكية (نحو 2500–2300 ق.م): تتمثل بشكل أساسي في نصوص مدينة لجش.

(1) Edzard, Dietz Otto (2003) Sumerian Language. p. 35f.

(2) Edzard, Dietz Otto (2003) Sumerian Language. p. 173ff.

3- السومرية الحديثة (نحو 2300–2000 ق.م): تعاصرت مع بروز دور اللغة الأكّدية وانتشارها في المناطق السومرية خلال حكم مملكة أكّد في الجنوب الرافدي، وتأثرت بذلك. ولكنها استعادت أهميتها في عصر سلالة أور الثالثة (القرن 21 ق.م) ونشط التدوين بها على نطاق واسع، ويتجلى هذا في وفرة النصوص المكتشفة وتنوع موضوعاتها، وتبرز بينها بشكل خاص النصوص الاقتصادية والأدبية.

4- السومرية المتأخرة (نحو 2000–100 ق.م): على الرغم من أن السومرية انتهت كلغة محكية؛ فقد استمر الأكّديون (البابليون) في نسخ النصوص السومرية في مطلع الألف الثاني ق.م، وفي كتابة نصوص بها، ولا سيما نصوص ثنائية اللغة (سومرية–أكّدية).

بدءاً من مطلع العصر البابلي القديم (نحو 1900ق.م) بدأ التدوين بلهجة خاصة من السومرية سُمّيت eme.sal «اللغة الرقيقة، العذبة» وهي في الأكّدية: lišānum raqqum. وقد اعتقد الباحثون زمناً طويلاً أنها كانت خاصة بالنساء؛ لأن الرمز sal يدل على المرأة أيضاً، ولكن تبين أنها لا ترتبط بجنس، وإنما تمثل أسلوباً تعبيرياً في الكتابة والإلقاء استخدم في أنماط أدبية معينة عن الحب والموت (أغانٍ شعائرية ينشدها الكهان، نصوص ذات صلة بإلهة الحب إنَنّا، مراثٍ عن دمار المدن، ترانيم لتهدئة الأطفال، أمثال وأقوال شائعة ..).[1] وهي تختلف عن السومرية (الفصحى) في بعض المظاهر الصوتية، وفي الألفاظ المعجمية المختارة.[2]

2- اللغة الأكّدية:

هي اللغة التي بدأ التدوين بها لدى ظهور مملكة أكّد أول مملكة للساميين، في شمالي بلاد سومر، واستيلائها على حكم المدن السومرية، بين نحو 2340–2159 ق.م، وكانت عاصمتها هي مدينة أكّد التي لم يكتشفها الأثريون بعد، ويفترض أنها

(1) Michalowski, Piotr (2006) Love or Death: Observations on the Role of the gala in Ur-III Ceremonid. 49ff. ; Rubio, Gonzalo (2007) The Languages of the Ancient Near East. p. 84f.

(2) Edzard, Dietz Otto (2003) Sumerian Language. p.171 ; Foxvog, Daniel A. (2014) Introduction to Sumerian Grammar. p. 151.

في منطقة قريبة من كيش وبابل، وقد تكون مياه نهر الفرات قد غمرتها. ولذلك فهي تعدّ الأقدم ضمن أسرة اللغات الساميّة، وتمثل وحدها الفرع الشرقي منها. ويرى فون زودن أن المنهج المقارن يبين أن اللغة الكنعانية هي الأقرب إليها؛ ولاسيما في الجانب الصوتي، بينما تبدو العربية الجنوبية – الحبشية أقرب إليها؛ من حيث طرق تصريف الكلمة وأشكال صياغتها.[1]

يصنّف الباحثون تاريخ الأكّدية الذي امتد حتى القرن الأول م في المراحل اللغوية الآتية:[2]

1- الأكّدية القديمة (نحو 2500–2000/1950 ق.م): تمثّل شواهدها النقوش الملكية التي خلّفها ملوك المملكة. ثم تشعّبت في لهجتين؛ شمالية (الآشورية) وجنوبية (البابلية)، وبرزت بمرور الزمن ضمن اللهجتين مظاهر لغوية خاصة دفعت الباحثين المعاصرين إلى تصنيفه في مراحل.

2- الآشورية القديمة (2000/1950–1750 ق.م): هي لغة آلاف الوثائق التي توثق حركة المركز التجاري الذي أنشأه تجار من بلاد آشور في كانيش في وسط تركيا.

3- البابلية القديمة (2000/1950–1500 ق.م): تمثل مرحلة الفصاحة ضمن تاريخ الأكّدية، وشواهدها وفيرة العدد، اكتشفت في العراق (بابل، إيسن، لارسا، نيبور، كيش، دِلبات، سيبار، أشنونّا، توتوب، شادوبوم، نربتوم ...) وسوريا (ماري، قطّارا، شُبَت إنليل، جاغر بازار، توتول، ترقا) وتركيا (ألالاخ)، وغربي إيران (جوغا جافانه)[3]. وهي متنوعة الموضوعات (أوامر ملكية، نصوص دينية، مراسلات، وثائق اقتصادية وإدارية وقانونية ...)

4- الآشورية الوسيطة (1500–1000 ق.م) شواهدها قليلة نسبياً، لاعتماد البابلية في الوثائق الرسمية غالباً. وهي قوانين ونقوش ملكية وقليل من الرسائل، اكتشف في مناطق مملكة آشور المركزية (آشور، كار توكولتي نينورتا، شيبانيبا،

(1) von Soden, w. (1969/1952) Grundriss der akkadischen Grammatik p.2ff.

(2) Ibid, p. 243ff. ; Pedersén, Olof (1998) Archives and Libraries in the Ancient Near East 1500-300 B.C.

(3) Abdi, K. – G. Beckman (2007) A Cuneiform Archive from Chogha Gavaneh, Western Iran. JCS 59, 39ff.

أدْمَنّو، قطّارا ..)، وفي الجزيرة السورية (الفخيرية، دور كتليمو، خربه، صبي أبيض، تل الفري).

5- البابلية الوسيطة (1500-1000 ق.م) أهم مصادرها مراسلات ووثائق رسمية ونقوش ملكية ونصوص أدبية، وهي وفيرة العدد، لأن الأكّدية انتشرت في هذه المرحلة على نطاق واسع في مناطق الشرق القديم، وغدت بمنزلة اللغة الإقليمية، وتبادلت التأثير مع اللغات الأخرى.

وقد كشفت نصوص هذه المرحلة في العراق (نيبور، بابل، دور كوريكالزو، أور، أوروك، نوزي، أرَبخا، كورُخَنّي ...) ، وسوريا (إكلّاتي، إيمار، قطنا، أوجاريت، آزو)، وفلسطين (تعنّك)، ومصر (آخت أتون)، وتركيا (ختّوشا، شابينوّا، تابيجّا، شاريشّا، ألالاخ)، وإيران (سوزا، كبنك، دور أُنتاش).[1]

6- الآشورية الحديثة (1000-600 ق.م) تتميز شواهدها الكثيرة بصلتها الوثيقة بالبلاط الملكي في عصر المملكة الآشورية التي سادت واستعمرت مناطق واسعة بعيدة من الشرق القديم، وبطول نصوصها التي صيغت على صيغة تقارير عامة حوليّة، وبأن قسماً كبيراً منها دُوّن على أنصاب ومنحوتات وتماثيل ضخمة زيّنت القصور الملكية؛ إضافة إلى المحفوظات الملكية في المدن الآشورية الأساسية (آشور، دور شَرُكين، نينوى، كلخو) والمكتبة الضخمة التي أنشأها الملك الآشوري آشور بانيبال في نينوى.

كما وجدت في العراق (إمغور إنليل وشيبانيبا) والجزيرة السورية (جوزانا، دور كتليمو، تل برسيب، بورمارينا، مأَلّانات) وتركيا (خوزيرينا).

7- البابلية الحديثة (1000-625 ق.م) شواهدها قليلة نسبياً، وجدت في جنوبي العراق (بابل، بورسيبا، سيبار، نيبور، أوروك، أور)، وهي وثائق إدارية ورسائل.

8- البابلية المتأخرة (625 ق.م-75 م) هي الأكّدية التي استخدمت خلال حكم مملكة بابل الكلدية (الآرامية) (626-539 ق.م)، ثم خضوع المنطقة برمّتها

(1) Sassmannshausen, Leonhard (2008) Babylonische Schriftkulture des 2. Jahrtausend v. Chr. in den Nachbarlaendern und im östlichen Mittelmeerraum. p.287 ff. ; Paulus, Sosanne (2013) The Limits of Middle Babylonian Archives. In: M. Faragona (ed.) Archives and Archival Documents in Ancient Societies. p. 88ff.

للاحتلال الفارسي (الأخميني) (539–331 ق.م) فالاسكندر المكدوني وخلفائه السلوقيين (331–224 ق.م)، ثم الفارسي (البارثي) مرة أخرى (224 ق.م–224 م).

وضمن هذا الوضع السياسي الجديد فقدت الأكّدية أهميتها بمرور الزمن، وصارت مجرد وسيلة تعليمية أدبية في أُطُر ضيقة، وحُرّرت بها نصوص دينية وفلكية، وأخرى ثنائية اللغة أو متعددة اللغات. وأحدث شواهدها وآخر نص مكتوب بالأكّدية والكتابة المسمارية هو نص فلكي من أوروك (80/79 م).

تتميز اللغة الأكّدية بين شقيقاتها من اللغات السامية القديمة بأمرين مهمّين، هما:

1- مصادرها القديمة المكتشفة وفيرة العدد ومتنوعة الموضوعات؛ كما يتضح مما عرضناه. وقد ساعد هذا في فهم قواعدها اللغوية بشكل دقيق، وكذلك فهم الجوانب المختلفة من التاريخ السياسي والحضاري للشرق القديم.

2- مراجعها العلمية الحديثة المنشورة غزيرة جداً؛ بسبب الاهتمام الزائد بدراسة نصوصها في الجامعات ومراكز البحث الأوربية والأمريكية. ويمكن القول أن تلك الجهود العلمية بلغت درجة قريبة من الكمال، ولم يعد من السهل اختيار موضوع لم يبحث بعدُ، للبحث فيه.

إنها لغة تصريفية معربة، تبدو قريبة من العربية في دقّة بنيانها النحوي والصرفي، وغناها المعجمي. ونجد فيها مظاهر لغوية خاصة، أبرزها:

- التمييم: تسمية مصوغة على غرار(التنوين) في العربية، تدل على علامة مرتبطة بإعراب الاسم، وهي ميم تلي علامة الإعراب: (u) للرفع، (a) للنصب، (i) للجر؛ كالضمة والفتحة والكسرة في العربية، نحو:

šarrum «الملكُ، ملكٌ»، šarram «الملكَ، ملكاً»، šarrim «الملكِ، ملكٍ».

ولا علاقة لها بالتعريف أو التنكير اللذين لم تكن لهما علامة خاصة، بل هي على الراجح مجرد علامة لتفادي اللبس الذي يمكن أن يحصل بين الاسم المفرد والجمع؛ لأن إحدى طُرُق الجمع الأكثر استخداماً كان بمدّ الضم أو الكسر، نحو:

(للمرفوع) šarrū، (للمنصوب والمجرور) šarrī

وكالفرق في العربية بين «حضر معلّمُ اللغة، حضر معلّمو اللغة».

وقد قلّ استخدام التمييم في أواخر العصر البابلي القديم (القرن 17 ق.م)، ثم اختفى بعد ذلك.

- وجود نوع من الضمائر المنفصلة، يدل على مفعول تعدّى إليه فعله بحرف الجر (المفعول غير المباشر Dative)، وصيغه هي:[1]

	الرفع	النصب أو الجر	المفعول غير المباشر
أنا	anāku	yâti	yâšim
أنتَ	attā	kâti	kâšim
أنتِ	attī	kâti	kâšim
هو	šū	šuāti	šuāšim
هي	šī	šiāti	šiāšim
نحن	nīnu	niāti	niāšim
أنتم	attunu	kunūti	kunūšim
أنتن	attina	kināti	kināšim
هم	šunu	šunūti	šunūšim
هن	šina	šināti	šināšim

وثمة صيغ ثانوية معدلة بسبب تغييرات لهجية. وغالباً ما تُسبق ضمائر المفعول غير المباشر بحرف الجر ana «إلى ، لـِ »، أو يُعَدّ الحرف مقدّراً، فتكون مجرورة بالكسرة؛ نحو:

šarrum ana yâšim izzakar «تحدّثَ الملكُ إليَّ»

dayyānum mār šiprīšu ana šunūšim išpur «أرسلَ الحاكمُ رُسُلَه إليهم»

- وجود صيغة فعلية خاصة لا نجدها في سائر اللغات السامية، يدعوها الباحثون صيغة Ventive، حيث توجد لاحقتان (am للاسم المتعلق المفرد، nim للاسم المتعلق الجمع) تلحقان بالفعل الدال على الحركة، فتعكسان وجهته ودلالته، نحو:

illik «ذهبَ» ، illikam «أتى، جاء»

ublū «نقلوا (إلى مكان آخر)، ublūnim «أحضروا (إليّ)»[2]

وقد تجتمع اللاحقتان وضمائر المفعول غير المباشر وغيرها في فعل واحد، فتكون كتابته طويلة بشكل لافت، كما في الفعل الرباعي:[1]

(1) von Soden, w. (1969/1952) Grundriss der akkadischen Grammatik. p. 41.

(2) von Soden, w. (1969/1952) Grundriss der akkadischen Grammatik. p. 107.

it-ta-nab-lak-ka-tu-nik-ku-nu-šim «سيثورون عليك مراراً»

- تأثرها بالسومرية في تأخير الفعل إلى آخر الجملة، وفي الاستغناء عن الأصوات الحلقية وإبدالها.

- وجود خصوصيات لهجية في نصوصها؛ بحسب الزمان والمكان، وهو أمر طبيعي؛ نظراً لطول مدة استخدامها وسعة انتشارها الجغرافي، وتأثر كتّابها من الشعوب الأخرى بلغاتهم المحلية الخاصة. ولذلك أعتقد أنها ليست لهجات حقيقية مستقلة.

3- الأمورية:

كان الأموريون جماعات بدوية متنقلة في وادي الفرات الأوسط منذ أواخر الألف الثالث ق.م، عُرفت لدى السومريين باسم مارتو. تحضّرت وسادت في النصف الأول من الألف الثاني ق.م في مناطق واسعة من بلاد الرافدين وشمالي سوريا، وأسست ممالك عديدة (لارسا، إيسين، إشنونا، آشور، ماري، بابل، يمخد، ألالاخ ...).

كانت للأموريين لغتهم الخاصة، وُصفت لدى بعض الباحثين بـ «الكنعانية الشرقية»،[2] وتصنّف كأقدم لغة ضمن مجموعة اللغات السامية الشمالية الغربية، ولكنهم لم يدونوا نصوصاً كاملة بها. ويعتمد ما نعرفه عن طابعها العام ومظاهرها اللغوية وصلتها باللغات السامية على صيغ آلاف من أسماء الأعلام الأمورية المتميزة، وعدد من الكلمات الدخيلة المذكورة في النصوص الأكّدية الكثيرة المكتشفة في ممالكهم ومناطق انتشارهم.[3]

4- الكاشية:

كان الكاشيون Kaššu يقيمون في بداية الألف الثاني ق.م في مناطق جبال زغروس

---

(1) AHw 694ff. ; CAD/ N I,11ff.

(2) Bauer, T. (1926) Die Ostkanaanäer. Eine Philologisch- Historische Untersuchung über die wanderschicht der Sogenannten «Amoriter» in Babylonien.

(3) Streck, M. P. (2000) Das amurritische Onomastikon der altbabylonischen Zeit. ; Ibid. (2011) Amorite.

الوسطى؛ في إقليم لورستان الإيراني. بدأت هجرتهم السلمية إلى بلاد بابل في أواسط القرن 18 ق.م بحثاً عن العمل في الزراعة وتربية الحيوان، وصاروا يؤلفون تجمعات خاصة تطور شأنها بمرور الزمن. وعندما احتل الحثيون بابل في 1595 ق.م؛ سلّموا إليهم حكم البلاد، لدى انسحابهم منها بعد شهور معدودة. فخضعت بلاد بابل لهم نحو أربعة قرون ونصف (1595 – 1154 ق.م).

جمع الكاشيون بين مظاهرهم الحضارية الخاصة والمظاهر البابلية، فكتبوا باللغة الأكدّية (البابلية)، واستخدموا الكتابة المسمارية، وأظهروا اهتماماً بالغاً بتعلّمها ونشرها. ولذلك نشطت في عصرهم حركة التأليف وإعادة نسخ الأعمال الأدبية الأكدية الأقدم، وتميّز الكتّاب بروح الإبداع والتجديد في الموضوعات، وبالأسلوب التعبيري الفني البليغ.

لم يعثر على نصوص كاملة باللغة الكاشية بَعْدُ، ولكن ثمة تصور عنها مستخلص من دراسة أسماء الأعلام والمصطلحات والتسميات والشروح الموجزة Glosses الكاشية المذكورة في النصوص الأكّدية (البابلية)، ومن قواميس موجزة كاشية – أكدّية. ويتضح منها أنها لغة هندو آرية، ولصقية . وثمة من يرى أنها ذات صلة بالحورية والأورارتية.[1]

5- الإبلوية:

ازدهرت مملكة إبلا منذ أواسط الألف الثالث ق.م في شمالي سوريا. وتميزت بمتانة أسس الحياة الاقتصادية فيها، ونشاط أبنائها في مجال التجارة. وكانت سبّاقة في تبنّي الكتابة المسمارية؛ كما تدل مجموعة الكتابات المكتشفة فيها، وتبلغ نحو 16 ألف رقيم، يبحث في مسائل إدارية اقتصادية، وبينها نصوص دينية (تراتيل وتعويذات ..) وأخرى ذات طابع تعليمي، وتعود إلى ما بين 2400–2250 ق.م.

إنها مدونة باللغتين السومرية والأكدية (نحو 80٪ منها)، وتبدو ذات صلة بنصوص معاصرة لها مكتشفة في شوروباك وأبو صلابيخ في جنوبي العراق، بينما

(1) Fournet, Arnaud (?) The Kassite Language in a comparative Perspective with Hurrian and Urartean. p. 1ff.

تبدو من حيث الأشكال الكتابية أقرب إلى التقاليد الشائعة في مدينة كيش.[1] أما النصوص الباقية فهي مدونة بلغة محلية خاصة، ندعوها لغة إبلا أو الإبلوية.

على الرغم من أن بداية اكتشاف نصوص إبلا تعود إلى سنة 1970، ومن تضافر جهود عدد من الباحثين؛ فإن نشرها لم ينته بعد، وما يزال الغموض يحيط بكثير من مظاهرها اللغوية، بل ثمة ما لم تظهر شواهد عليه بعد. ولذلك فإن الدراسات المنشورة المتعلقة بها آنية وجزئية، والتحليلات المتعلقة بها تتبدل، وتخضع للجدل بين الباحثين.

ولقيت مسألة تصنيفها ضمن أسرة اللغات السامية اهتماماً خاصاً منذ السنوات الأولى التالية لاكتشافها؛ ولا سيما بعد اللغط الإعلامي الذي أثاره بتّيناتو Pettinato لغوي البعثة الأثرية المنقبة في الموقع بتأكيد صلتها بالعبرية والتاريخ اليهودي. وبرز في ذلك اتجاهان آنذاك، هما:

- اتجاه يمثّله أغلبية الباحثين، ويذهبون إلى أن الإبلوية هي أقدم اللغات الكنعانية المعروفة.

- اتجاه يمثله قلة من الباحثين، ويذهبون إلى أنها لهجة غربية من الأكّدية.

وقد دعم أصحاب الاتجاهين مذهبهم بدلائل ذات أهمية. ولكن رغم ذلك فإنهم جميعاً لا يوضحون بشكل مقنع كل الخصائص المميزة لهذه اللغة الجديدة ضمن إطار التطور التاريخي اللغوي.[2]

وفي البحث نفسه يرى فون زودن أن «ثمّة معطيات جديدة تجعل من الضروري التفكير في المسألة من جديد، فقد نشر ج. بتّيناتو G. Pettinato هذه السنة القوائم المعجمية ثنائية اللغة المكتشفة في إبلا، ولم يكن معروفاً منها قبل ذلك سوى مقتطفات، كما كانت معظم القوائم المنشورة سابقاً أحادية اللغة (سومرية). وهذه القوائم الجديدة قوّت قناعتي بأن الإبلوية لا يمكن أن توصف بأنها «كنعانية مبكرة»، ولا بأنها «لهجة غربية من الأكّدية».[3]

---

(1) Archi, Alfonso (1992) The Transmission of the Mesopotamian Lexical and Literary Texts from Ebla. p.4ff.

(2) فون زودن، ف. (2002) الأكّدية والإبلوية. ص 171.

(3) المرجع نفسه. ص 179.

ثم طرح فون زودن في بحث آخر احتمالاً آخر؛ هو أن تكون الإبلوية لغةً خاصة لا تنتمي إلى كلتي المجموعتين (السامية الشمالية الغربية والسامية الشمالية الشرقية)، بل إلى فرع آخر دعاه (السامية الشمالية).[1]

وهكذا ما يزال أمر تصنيفها موضع جدل، ولكن ثمة شبه اتفاق بين الباحثين اليوم على أنها لغة مستقلة عن الأكّدية، معاصرة لها، وليست من لهجاتها.

6- العيلامية:

كانت بلاد عيلام (جنوب غربي إيران) المركز الحضاري الأقرب إلى بلاد سومر، وتعود العلاقات بينهما إلى الألف الخامس ق.م (عصر العبيد). وفي الألف الرابع ق.م برزت فيها مراكز سياسية إدارية، أهمها سوسا وجوغا ميش، وشاعت فيها ثقافة أوروك الرافدية. وقد ذكرنا في المدخل إلى هذا الكتاب ظهور كتابة تصويرية خاصة في سوسا، متأثرة بالتصويرية السومرية، تعود إلى ما بين 3100-2900 ق.م. ورغم شواهدها الوفيرة (نحو 1600 نص) لم يتمكن الباحثون من حل رموزها وفهم لغتها تماماً بعد.

وفي العصر الأكدي سيطر ملوك أكّد على أجزاء واسعة من بلاد عيلام، فتسرّبت إليها الثقافة الأكدية؛ وانتشر فيها استخدام اللغة الأكدية إلى جانب اللغة العيلامية التي لا تمتّ إليها بأية صلة.

في نحو 2200 ق.م نشط الاهتمام بالثقافة واللغة العيلامية، وظهرت كتابة عيلامية مسمارية مقطعية، ذات طابع تخطيطي، يرجح أنها تقليد للمسمارية الرافدية، وأن مبدعيها تعلّموا في مدينة أور أو سيبار.[2] ويتضح من شواهدها القليلة أنها ظلت محدودة الاستخدام، ولم تدم طويلاً، حيث تم الانتقال إلى استخدام الكتابة السومرية الرمزية أو الأكدية المقطعية خلال ستة القرون التالية.

وفي العصر العيلامي الوسيط (1450-1100 ق.م) استعاروا وتبنوا استخدام الكتابة المسمارية المقطعية الرافدية، واستمر ذلك خلال العصور العيلامية التالية حتى القرن الرابع ق.م.

---

(1) فون زودن، ف. (1995) في تصنيف لغة إبلا. ص 18.

(2) Scheil, V. (1921) Vocabulaire practique. p. 49ff.

إن جهود البحث في الكتابات العيلامية مستمرة، وما يزال الغموض يحيط بجوانب كثيرة في قراءتها وبنيتها اللغوية. والواضح أن العيلامية لغة لصقية منعزلة، لم تتضح صلتها بأية لغة معروفة بعد. ويمكن تحديد أربع لهجات أو مراحل لغوية خلال المدى الزمني الطويل لاستخدامها، هي:[1]

- العيلامية القديمة التي استخدمت خلال عصر شَرُكين الأكّدي وحكمه في بلاد عيلام، وشواهدها نصوص تعويذات مدونة بالسومرية والأكّدية والعيلامية.

- العيلامية الوسيطة التي استخدمت خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر ق.م، ومعظم شواهدها نصوص إدارية من أنشان.

- العيلامية المتأخرة التي استخدمت في نصوص الفترة الأخيرة من مملكة عيلام (بين 717- 640 ق.م)، وهي نصوص إدارية وقليل من الرسائل.

- عيلامية العصر الأخميني (539-331 ق.م).

7- الحوريـة:

تُعدّ المناطق الواقعة جنوبي بحيرة وان في شرقي تركيا، وامتداداتها شرقاً وغرباً، الموطنَ الأم للحوريين[2]. هاجروا منها بدءاً من أواسط الألف الثالث ق.م نحو الجنوب الشرقي (حتى مناطق كركوك في إقليم كردستان العراق) والجنوب الغربي (الجزيرة السورية العليا)، وعُرفت معظم مناطق سكناهم ببلاد سوبر/ سوبارتو.

أضحت أوركيش مركز حكمهم في الغرب منذ أواسط القرن 23 ق.م. وفي أواخر العصر الأكدي (القرن 22 ق.م) ترسّخ حكمهم في مدن مركزية عدة، مثل نجار، أربيل، سيموروم ... ويتضح من وثائق عصر سلالة أور الثالثة (القرن 21 ق.م) أن معظم أسماء المدن والحكام في مناطق شرقي دجلة كانت أسماء حورية خالصة، وكانت اللغة الحورية شائعة، وتصل حدود انتشارها غرباً إلى مناطق ينابيع الخابور، وإلى تلك الفترة يعود أقدم نص كتابي معروف باللغة الحورية والكتابة المسمارية، يخلّد ذكرى بناء الملك تيش أتَل معبداً في أوركيش. ثم تراجع

144) Rubio, Gonzalo (2007) The Languages of the Ancient Near East. p. 101.

(2) أصل الاسم في الكتابات القديمة هو خُرّي Ḫurri ، والصيغة الدارجة متأثرة بالصيغة التوراتية للاسم.

دور الحوريين في الجزيرة السورية خلال العصر البابلي القديم؛ مع ازدياد انتشار الأموريين وسيادتهم هناك. وظل الشعبان المختلفان في الأصل يتعايشان في المدن والقرى ذاتها، ويتوزعان حكم المدن الأساسية.

لم يزدد التدوين باللغة الحورية آنذاك كثيراً، ويقتصر المكتشف المعروف من المراحل السابقة على أسماء أشخاص ضمن نصوص سومرية وأكّدية، ومقاطع من تعويذات وردت ضمن نصوص أكدية، ونقش تيش أَتَل، وعشر تعويذات من لارسا (القرن 19 ق.م)، وخمس تعويذات ورسالة من ماري، وتعويذة من توتول (القرن 18 ق.م)، ونص طويل مدوّن على موشور حجري مدوّن في مدينة تيكوناني بكتابة مسمارية دقيقة، عثر عليه في تلٍّ ما قرب بلدة بِسمِل Bismil (بين ديار بكر وباطمان)، يعود إلى القرن 17 ق.م.

يضاف إليها مئات من أسماء الأشخاص الحورية الواردة في نصوص دلبات، وماري وقطّارا وشُشَرّا وشُبَت إنليل وجاغر بازار وألالاخ وقطنا، بل يحمل نحو النصف من الأشخاص المذكورين في نصوص ألالاخ البابلية القديمة أسماء حورية. وتمثل المصادر السابقة عن اللغة الحورية المرحلة القديمة منها.

قامت مملكة ميتاني[1] الحورية بين أواسط القرنين 17–13 ق.م، وعاصمتها وشّوكاني. لم تكتشف العاصمة التي يفترض أنها كانت تحتوي على أرشيف ملكي بعد، ولكننا نمتلك نصوصاً حورية كثيرة، مدوّنة بالكتابة المسمارية، تعود إلى هذه المرحلة التاريخية الحورية الثانية، اكتشفت في مواقع عدّة متباعدة، مثل ختّوشا وشابينوا (في تركيا)، وأوجاريت وإيمار ونجار (في سوريا)، آخت آتون (في جنوبي مصر)؛ إضافة إلى مئات الأسماء الشخصية الحورية في نصوص ألالاخ (البابلية الوسيطة) وقطنا. كما كشف في نوزي قرب كركوك عن أرشيف ضخم (نحو

(1) الاسم ميتّاني ليس ذا دلالة لغوية أو عرقية، بل هو تسمية جغرافية دالة على مملكة جديدة أنشأها الحوريون بفضل مهاجرين جدد قدموا من موطنهم الأم إلى مناطقهم، واستنهضوهم لإعادة أمجادهم السابقة، وكان هؤلاء يتحدثون بصيغة موغلة في القدم من الهندوآرية، يحملون أسماء هندوآرية، وكذلك معبوداتهم (ميثرا، فارونا، إندرا، ناسَتْيا ..)، وألقابهم وأدواتهم العسكرية، وغير ذلك. راجع:

فيلهلم، جرنوت: الحوريون. تاريخهم وحضارتهم. ص 47 وما بعدها. والمدخل في الكتاب:
Wegner, Ilse (2000) Einfűhrung in die hurritische Sprache. Wiesbaden.

خمسة آلاف وثيقة)، وآخر في كورُخَنّي المجاورة مدونين بلغة أكدية متأثرة كثيراً بالحورية، لذا وصفت لغتها بالأكدية الحورية.

ويلاحظ في النصوص الحورية بشكل عام أن الطابع الديني يغلب عليها، فهي تعويذات للشفاء من الأمراض، وتراتيل وأساطير، ونصوص مرتبطة بالشعائر الدينية المتعلقة بالطهارة والمآدب والنذور. وتتميز نصوص أوجاريت الحورية بأنها نصوص معجمية متعددة اللغات.

وتجدر الإشارة إلى أن النص الحوري المكتشف في آخت آتون ضمن المراسلات المعروفة بـ «مراسلات العمارنة»،[1] والمعروف بتسمية «رسالة ميتاني» هو أطول نص بالحورية يبلغ 495 سطراً، وهو المصدر الأساسي لفهم قواعد اللغة الحورية.

لم يتمكن الباحثون من تصنيف الحورية ضمن أسرة لغوية، أو ربطها بأية لغة قديمة؛ باستثناء لغة مملكة أورارتو التي سنتحدث عنها لاحقاً. ويعتقد الباحثون أن الحورية والأورارتية كانتا قبل انقسامهما لغة واحدة أو لهجتين تشكلان لغة واحدة.[2] وقد سعى عدد من الباحثين إلى مقاربتهما مع الأرمنية،([3]) وحاول آخرون بيان صلتهما باللغات الهندوأوربية.[4]

والحورية – وكذلك شقيقتها الأورارتية – تتماثل مع السومرية في مظهرين لغويين سبق أن شرحناهما؛ هما اللصقية وفكرة تمييز العامل Ergative،[5] وتعدّ مثلها من اللغات صعبة التعلّم.

8- الحثّية وشقيقاتها:

كانت بلاد الأناضول (غربي الفرات في تركيا) تسمّى خَتّي Ḫatti منذ أواسط الألف الثالث ق.م، وقد ذُكرت أول مرة في ملحمة أكّدية تتحدث عن حملة للملك

(1) إسماعيل، فاروق (2010) مراسلات العمارنة الدولية. وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م. ص 150.

(2) Diakonoff, Igor. M. (1971) Hurrisch und Urartäisch. Műnchener Studien zur Sprachwissenschaft, Beiheft 6, Neue Folge, Műnchen.

(3) Diakonoff, Igor M. (1985) Hurro- Urartian Borrowings in Old Armenian. p. 597ff.

(4) Fournet, Arnaud – Allan R. Bomhard (2010) The Indo-European Elements in Hurrian. Le garenne Colombes, Charleston.

(5) Campbell, Dennis R. M. (2008) Split Ergativity in Hurrian. p262ff.

الأكّدي شركُين إلى هناك، ونُسب لهذا الاسم سكانها ولغتهم التي لم تُدوّن نصوص بها.

وفي أواخر الألف الثالث ق.م هاجرت مجموعات هندو أوربية إلى البلاد واستقرت بادىء الأمر في مدينة نِسا Nesa (التي دُعيت فيما بعد باسم كانيش)، ونُسبت لغتهم إليها. ثم سادت بعد زمن وأنشأت مملكة قوية واسعة النطاق عاصمتها خَتّوشا، وامتزج السكان الأصليون بهم، وانتهت لغتهم بعد زمن قصير، وصاروا معاً يُعرفون بتسمية الختّيين القديمة؛ كشعب ولغة وبلاد، وهي الصيغة الحقيقية للاسم الشائع (الحثّيون) تأثراً بالصيغة التوراتية للاسم، وفي اللغات الأوربية Hittite , Hithiter.

امتد تاريخ المملكة على ثلاث مراحل متمايزة في القوة والازدهار؛ القديمة (القرن 17 حتى أواسط القرن 15 ق.م)، الوسيطة (حتى أواسط القرن 14 ق.م)، الحديثة (حتى أواخر القرن 13 ق.م)، وشهدت كثيراً من الصراعات الداخلية، وطمعت مراراً في الاستيلاء على شمالي سوريا.[1]

يرجح الباحثون أن الحثيين استعاروا الكتابة المسمارية من شمالي سوريا، في أواخر العصر البابلي القديم (القرن السابع عشر ق.م)؛ في عهد الملك الحثي خَتّوشيلي الأول، وكان لمدينة ألالاخ ومملكة يَمْخَد الدور الأساسي في ذلك، حيث هاجر كُتّاب منها إلى هناك، وعلّموا الكتابة، فانتشرت بمرور الزمن بينهم.[2]

(1) عن تاريخ الحثيين؛ راجع:

Klengel, Horst (1999) Geschichte der hethitischen Reiches. Brill, Leiden.Boston.Köln. ; Bryce, Trevor (2005) The Kingdom of the Hittites. Oxford University Press.

(2) Rubio, Gonzalo (2007) The Languages of the Ancient Near East. p. 100 ; Marquardt, Henning (2011) Hethitische Logogramme. Funktion und Verwendung. p. 15f. ; van den Hout, Theo (2012) The Ductus of the Alalaḫ VII and the Origin of Hittite Cuneiform. In: Devecci, Elena (ed.) Palaeography and scribal Practices in Syro-Palestine and Anatolia in the Late Bronze Age. p. 147ff. ; Payne, Annick (2015) Schrift und Schriftlichkeit. Die anatolische Hieroglyphenschrift. p. 15.

ونظراً لخصوصية لغتهم التي تعد أقدم لغة هندو أوربية مدوّنة معروفة، أجروا تعديلات على أشكال العلامات المسمارية المقطعية وقيمها الصوتية، أهمها:

- أشكال العلامات باتت موحّدة بدرجة كبيرة.

- اختفت ظاهرة التعدد اللفظي للعلامة الواحدة؛ فالعلامة السومرية PI مثلاً كانت تلفظ لدى الأكّديين wa/we/wi/wu أيضاً، ولكن الحثيين قرؤوها بصيغة wa فقط، بينما كتبوا القيم الصوتية الأخرى بعلامات مركبة: we (wa+e)، wi (wa+i)، wu (wa+u).[1]

يبلغ عدد النصوص المسمارية المكتشفة في بلاد الحثيين نحو ثلاثين ألف، نحو ثلاثة وعشرين ألف منها في العاصمة ختّوشا، ونحو ستة آلاف في شابينوّا، والبقية بأعداد قليلة في تابيجّا وشاريشا وكانيش وشموخا ونيرك وألالاخ وترسوس ... ، وهي بسبع لغات (الحثية، الأكّدية، اللوفية، الحورية، الختّية، السومرية، البالية)، كما وجدت نصوص حثية في أوجاريت وإيمار في سوريا، وفي أخت أتون في مصر.[2]

تشكل النصوص المدونة باللغة الحثية القسم الأكبر منها، وهي تتناول موضوعات عديدة متنوعة؛ فهي نصوص دينية وأدبية، ووثائق إدارية تتعلق بالبلاط الملكي وعلاقاته (حوليات تأريخية، قرارات، قوانين، معاهدات سياسية مطوّلة، مراسلات ...)؛ وكثيراً ما حُرّرت مراسلات البلاط ومعاهداته بلغتين؛ الحثية والأكّدية.

في أواخر المملكة الحثية (الحديثة) لم تعد الحثية لغة محكية، وشاعت بدلاً منها اللغة اللوفية المشابهة، ومع انهيار المملكة في أواخر القرن الثالث عشر ق.م انتهى التدوين بها.

أما شقيقات الحثية فهي:

- **اللغة الختّية (القديمة)** التي كان يتكلم بها السكان الأصليون في بلاد الأناضول قبل هجرة المجموعات الهندو أوربية إليها، ولكنها لم تُدوّن آنذاك، وإنما بقيت مفردات منها ضمن النصوص الحثية.

(1) Weeden, Mark (2011) Adapting to New Context: Cuneiform in Anatolia. p. 608.

(2) Marquardt, Henning (2011) Hethitische Logogramme. Funktion und Verwendung. p. 16 (22).

- **اللغة اللوفية** قريبة من الحثية، وقد كانت شائعة الاستخدام في مناطق أرزاوا (جنوب غربي البلاد، في جهات إزمير)، وبلاد كيزّوفتنا (إقليم جوكوروفا، شمالي خليج اسكندرون) حيث امتزجت هناك باللغة الحورية. كما وجدت نصوص دينية ومقاطع مدونة بها ضمن أرشيف ختوشا.

كما دوّنت اللوفية بنمط آخر من الكتابة أيضاً؛ هو الكتابة التصويرية (الهيروغليفية)، وذلك منذ أواخر القرن الخامس عشر ق.م. وقد شاعت أكثر بعد انهيار المملكة الحثية (نحو 1200 ق.م)، وتفردت بالاستخدام في الممالك الجديدة في بلاد الأناضول وشمالي سوريا حتى بواكير القرن السابع ق.م، ونصوصها نقوش تاريخية ورسائل ووثائق اقتصادية ونقوش بناء، وهي مصدر تاريخي أساسي لذلك العصر.[1] وقد كُشفت في مناطق تركيا الجنوبية، القريبة من الحدود السورية، وفي شمالي سوريا (كركميش، تل برسيب، حماة، الرستن).

- **اللغة البالية** القريبة من الحثية أيضاً، وكانت شائعة الاستخدام في مناطق بالا Pala (شمال غربي بلاد الأناضول)، ونصوصها المعروفة دينية، وثروتها المعجمية المعروفة لا تتجاوز نحو مئتي مفردة.[2]

لغات مدوّنة بالكتابة المسمارية (الأبجدية):

ثمّة شعوب عرفت الكتابة المسمارية من بلاد الرافدين، وأدركت صعوبات التدوين بها، فأجرت تعديلات شكلية كبيرة على علاماتها جعلتها ميسّرة للتعلم، وأضفت عليها الطابع الأبجدي بدلاً من المقطعي السابق. ويُعدّ ذلك خطوة مهمة نحو إبداع الكتابة الأبجدية الخالصة في بلاد فينيقيا، في نحو 1000 ق.م.

حصل ذلك في ثلاث ممالك متباعدة جداً جغرافياً، وفي مراحل تاريخية مختلفة، هي:

1- أوجاريت:

نشأت هذه المملكة في الجزء الجبلي الشمالي من ساحل بلاد الشام، ومركزها

(1) Payne, Annick (2015) Schrift und Schriftlichkeit. Die anatolische Hieroglyphenschrift. p.10, 19.

(2) Marquardt, Henning (2011) Hethitische Logogramme. Funktion und Verwendung. p. 16 (22).

مدينة أوجاريت. وقد اكتسبت المملكة أهمية سياسية وتجارية، وازدهرت حوالي قرنين من الزمن (أواسط القرن 14 ق.م- بدايات القرن 12 ق.م).

اكتشف المنقّبون الأثريون في أوجاريت آثاراً مادية متنوعة وفيرة، ومجموعات من النصوص الكتابية تضم نحو 2800 نص، دُوّن نحو 30٪ منها بالكتابة المسمارية المقطعية السابقة، وباللغتين السومرية والأكدية (البابلية الوسيطة)، ونحو 70٪ بكتابة مسمارية أبجدية جديدة فريدة، وباللغة المحلية (الأوجاريتية)، وعدد قليل باللغة الحورية.[1]

إنها كتابة أبجدية من حيث القيم الصوتية، ومسمارية مبسطة من حيث الأشكال. وبذلك تم اختزال مئات الأشكال المسمارية -التي كانت تعبر عن مقاطع صوتية تتضمن الصوامت والصوائت -في ثلاثين شكلاً يعبّر كل منها عن صوت صامت، وبينها ثلاثة أشكال للهمزة (مفتوحة، مكسورة، مضمومة)، وشكلان للسين، ويعتقد أن السين الثانية كانت صوتاً بين السين والشين.[2] وهي معروضة في الجدول الآتي:

A	ا	Y	ي	P	ف
B	ب	K	ك	Ṣ	ص
G	ج	Š	ش	Q	ق
Ḫ	خ	L	ل	R	ر
D	د	M	م	Ṯ	ث
H	ه	Ḏ	ذ	Ǵ	غ
W	و	N	ن	T	ت
Z	ز	Ẓ	ظ	ʾi	إ
Ḥ	ح	S	س	OU	ؤ
Ṭ	ط	ʿ	ع	(S)	(س)

الشكل (53) أشكال الكتابة الأوجاريتية

(1) اسماعيل، فاروق عباس – تمام مصطفى الأيوبي (2013) كتابات أبجدية قديمة. ص 27.
(2) المرجع نفسه. ص 37.

ويلاحظ بوضوح لدى المقارنة بالكتابة المسمارية المقطعية أن الطابع المسماري للأشكال مبسط جداً، وأن عدد الأشكال قليل جداً (30 مقابل نحو 600 شكل في تلك الفترة، أي 5 ٪). ويعود هذا التسهيل في الكتابة إلى الاستغناء عن تدوين الصوائت (الحركات)؛ كما نفعل في الكتابة العربية. ولكن ذلك يشكل صعوبة أساسية لدى قراءة الباحثين المعاصرين للكلمات الأوجاريتية، فيعتمدون في لفظها على المقارنة مع اللغات السامية الأخرى، مع الاستفادة من النصوص المعجمية الأوجاريتية.

ونلاحظ أن التحول إلى المسمارية الأبجدية ترافق مع تبسيط في أسلوب اجتماع المسامير وعددها. وعدد المسامير في معظم الأشكال هو(1–4)؛ باستثناء أربعة منها (الراء 5، الدال والياء 6، السين الثانية 7).

دونت الكتابة المسمارية الأبجدية الأوجاريتية من اليسار إلى اليمين، على غرار المسمارية المقطعية. وفُصل بين الكلمات بمسمار عمودي صغير متميز بأنه مغروز في الطين بشكل سطحي سريع، وهو أمر جديد مساعد في قراءة النصوص.[1]

وتنتمي اللغة الأوجاريتية إلى أسرة اللغات السامية، والفرع الكنعاني منها. ونصوصها المكتشفة متنوعة الموضوعات (أساطير وملاحم ونصوص دينية، مراسلات، نصوص تعليمية، مسارد كلمات ومعجمات طويلة متعددة اللغات ...).

وتجدر الإشارة إلى أن الكتابة الأبجدية الأوجاريتية استخدمت في تدوين نحو ثلاثين نصاً أدبياً – دينياً باللغة الحورية أيضاً. وهي الوحيدة من نوعها، لأن الحورية كانت تدون بالكتابة المسمارية المقطعية؛ كما ذكرنا من قبل.[2]

2- أورارتو:

مملكة قامت خلال القرون 9–7 ق.م في محيط بحيرة وان الشمالي حتى شمالي بحيرة سيفان في أرمينيا؛ شمالي الموطن الأم للحوريين، وعاصمتها توشبا. كانت تعرف لدى سكانها باسم بيإينيلي Biainili، وبلاد (الإله) خَلْدي. وسماها الآشوريون أورارتو Urartu وأحياناً نائيري Na'iri. قويت واتسع نطاقها في القرن الثامن ق.م،

(1) المرجع نفسه. ص 38.

(2) المرجع نفسه. ص 40

ولكنها ضعفت إزاء الحملات الآشورية المتكررة إليها. ثم شهدت ازدهاراً جديداً وأخيراً في عهد الملك روسا الثاني (680–654 ق.م)، ولكنها اضطرت في النهاية للاعتراف بالسيادة الآشورية، ثم الميدية بعد انتصارهم على المملكة الآشورية في 612 ق.م.

انهارت مملكة أورارتو تماماً في 585 ق.م، وأضحت البلاد جزءاً من مملكة ميديا حتى نحو 550 ق.م، ثم مقاطعة (ستراب) أخمينية. وفي القرن الخامس ق.م انتشرت فيها قبائل أرمنية، وفرضت وجودها، وصارت البلاد تُعرف باسم أرمينيا.

ارتبطت بلاد أورارتو بالحوريين؛ من حيث الجغرافيا واللغة، فاللغتان الحورية والأورارتية تُعدّان من أصل واحد؛ كما ذكرنا من قبل، ولكن الأورارتية ظلت غير مدوّنة حتى القرن التاسع ق.م، حيث بدأ تدوين النقوش الملكية بها، بكتابة مسمارية معدّلة شكلياً تعديلاً زائداً يجعلها سهلة التعلّم، ووفق مبدأ أبجدي. وتعود النقوش المكتشفة إلى ما بين 840–640 ق.م، ومنها النقش التالي الذي يخلد ذكرى بناء الملك أرجيشتي الأول (نحو 785–760 ق.م) معبداً للإله الأورارتي خَلْدي:

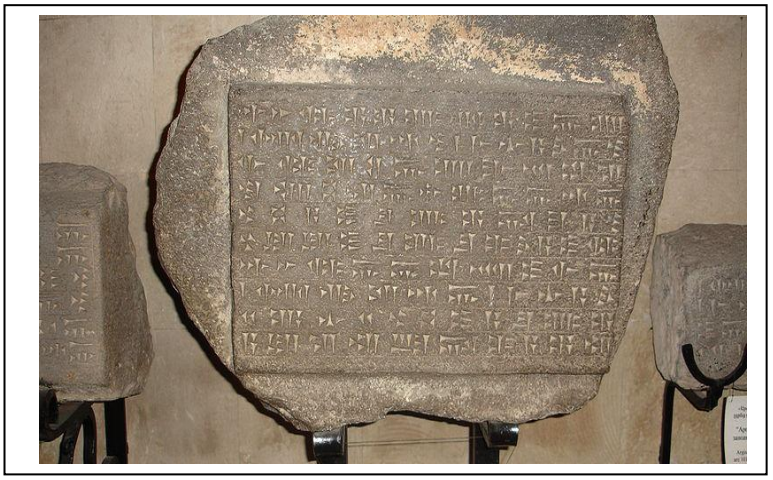

الشكل (54) **نقش أورارتي، متحف يريفان - أرمينيا**

3- الأخمينيون:

كانت أسرة هاخامانيش الفارسية تحكم خلال القرن السابع ق.م إمارة صغيرة مركزها أنشان (جنوب غربي إيران)، وتخضع لمملكة ميديا الكبرى. ثم استطاع ملكها كورش الثاني (556–529 ق.م) أن يستقل بالحكم، ويوسع نفوذه، ويؤسس

مملكة الأخمينيين على أنقاض المملكة الميدية. ثم تابع توسيع إطار حكمه رويداً رويداً ليصل حتى أطراف الهند والصين من ناحية، والبحر المتوسط من ناحية ثانية. واستمر حكم المملكة حتى غزو الإسكندر المكدوني للمنطقة 331 ق.م.

عرف الأخمينيون الكتابة المسمارية الرافدية، ولكنهم قاموا بتعديلها وتبسيطها، وجعلها ذا طابع أبجدي، في عهد ملكهم دارا الأول (521- 486 ق.م)، وكتبوا بها، وباللغة الفارسية القديمة، وثائق البلاط الملكي في برسيبوليس.

ونظراً لغياب وثائق أخرى بالفارسية القديمة يعتقد أنها كانت «لغة ملكية» أو اللغة الأم للأسرة الملكية الأخمينية (هاخامانيش) التي حكمت بلاد فارس، ولم تكن لغة الإدارة والحياة اليومية.[1] وكانت تستخدم آنذاك في الحياة الشعبية العامة لغتان أخريان؛ هما الميدية ولغة الأفستا الكتاب المقدس في الديانة الزردشتية. وتنتمي كلها إلى الفرع الهندو إيراني من اللغات الهندو أوربية.[2]

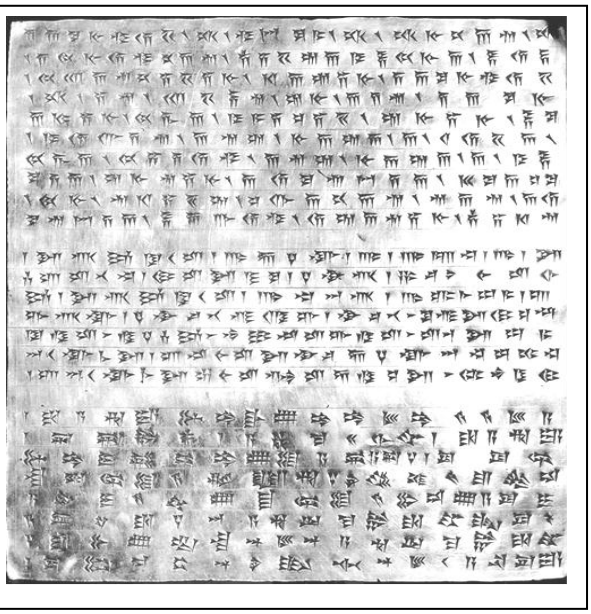

الشكل (55) نقش بالكتابة الفارسية القديمة (الأخمينية)

(1) Schmitt, Rüdiger (2000) Die iranischen Sprachen in Geschichte und Gegenwart. p. 30f.

(2) Rubio, Gonzalo (2007) The Languages of the Ancient Near East. p. 100f..

انتهى استخدام المسمارية الأبجدية في برسيبوليس، المؤلفة من 33 شكلاً للأصوات الصامتة وثلاثة أشكال للصوائت وستة رموز، بعد انهيار المملكة الأخمينية؛ مما يعني أنها لم تدم أكثر من قرنين. ثم ظهرت كتابات أبجدية خالصة في المملكتين الإيرانيتين التاليتين: البارثية، الساسانية.

وهكذا نجد أن الكتابة المسمارية انتشرت عبر المدى الزمني الطويل لاستخدامها في مناطق كثيرة متباعدة، واستخدمتها شعوب «سامية»، وأخرى غير «ساميّة» لها لغاتها الخاصة ذات البنى الصرفية والنحوية المختلفة. ولذلك حصلت فيها اختلافات في الاستخدام؛ ولاسيما من حيث تقليص عدد العلامات الكتابية، وتقليل عدد الصيغ المتعددة المحتملة في قراءتها، واتباع تقاليد كتابية خاصة.

الفصل الخامس

مختارات من الكتابات المسمارية

النص (1):

نص سومري من مدينة نيبور، محفوظ في متحف Horn الأثري في جامعة ميشيغان الأمريكية. يعود إلى عصر سلالة أور الثالثة (القرن 21 ق.م)، وتحديداً إلى السنة الأربعين من عهد الملك شولجي (2055 ق.م). منشور في:

Steinkeller, Piotr (1989) Sale Documents from the Ur-III-Period. FAoS 17, Franz Steiner Verlag, Wiesbaden, Stuttgart. Nr. 3, S.170f., pl. 1.

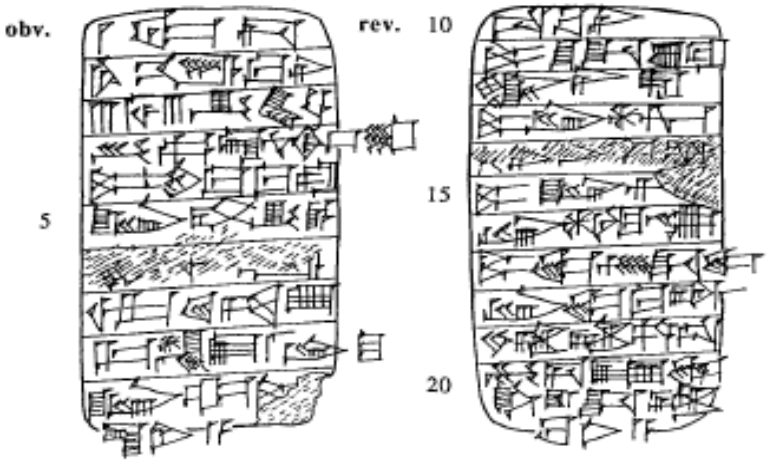

1) 1 sag-nita
2) níg-sám(NÍNDA×ŠE.A)-ma-ni
3) 3 lal igi-3-gál kug-babbar
4) šeš-kal-la nu-^{ki} ^{giš}kiri$_6$ dumu am-ma-ma-ra
5) lugal-ḫé-gál-e
6) in-ši-sa$_{10}$(NÍNDA×ŠE.A)
7) igi ur-du$_6$ ad-KID
8) ur-^{d}en-líl-lá azlag$_x$(LÚ.TÚG)
9) lugal-ezen dumu la-lí-a

rev. 10) gub-ba-ni
11) dumu šu-da-zu-ra
12) gìr-ni sanga
13) dumu lú-^{d}inanna
14) ⌈ḫa-NI-NI dam(?)-gàr(?)⌉
15) dumu lugal-g[i(?)- . . .]
16) lú-^{d}nin-šubur
17) dumu inim-zi-da-ka

18) lú-inim-ma-bi-me
19) iti gan-gan«-PA»-è
20) mu ús-sa é PUZUR$_4^{iš}$-da-gan ba-dù-a

الترجمة:

1–6) اشترى لوجال خِجال رجلاً ثمنه اثنان وثلثان (ثقلاً) من الفضة، من شِش كالا البستاني، ابن أمّاما.

7–18) أمام: أور- دو صانع السِلال، أور – إنليلا قصّار المنسوجات، لوجال – إزِن بن لاليّا، جوباني بن شودازورو، جِرْني إداري المعبد ابن لو- إنَنّا، خانيني التاجر ابن لوجال – جي - ... ، لو – نين شُبُر بن إنيم-زيدا. هؤلاء هم الشهود.

19–20) (التاريخ:) شهر جان جان باي. سنة بنى بوزريش دجن بيتاً مجاوراً.

النص (2):

نص رسالة مكتشفة في موقع جيرسو، باللغة الأكّدية (القديمة)، من عهد الملك الأكّدي شَر كَلِّ شَرّي (2222–2198 ق.م)، محفوظة في المتحف البريطاني في لندن. نشرت في:

Kienast, Burkhart-Konrad Volk (1995) Die sumerische und akkadische Briefe des III Jahrtausends aus der Zeit vor der III Dynastie von Ur. FAoS 19, Franz Steiner Verlag, Stuttgart. S. 89ff., Tafel 7.

Vs. 1 *en-ma*

2 *Iš-ku-un-*^{d}*da-gan*

3 *a-na* Lugal-ra

4 GÁNA^{lam} *ʾà-ru-uš*

5 *ù* MÁŠ.ANŠE *ù-ṣú-ur*

6 *a-pu-na-ma*

7 *Gu-ti-um-ma-mi*

8 GÁNA^{lam}

9 *ù-la a-ru-uš*

10 *a táq-bí*

11 *a-na* ¦ DA.NA.TA

12 *ma-aq-qá-ti*

13 *šu-ši-ib-ma*

14 *at-tá*

15 GÁNA^{lam} *ʾà-ru-uš*

16 *ki* GURUŠ.GURUŠ

17 *u-wa-kà-mu*

18 *ti-bu-tám*

19 *li-šé-ù-ni-kum-ma*

20 MAŠ.ANŠE *a-na* URU.KI^{lim}

21 [*š*]*u-tá-*⌜*rí*⌝*-ib*

Rs 22 [*táq*$^{!}$*-b*]*i-ma* MÁŠ.ANŠE*-mì*

23 *Gu-ti-ù it-ru-ù*

24 *ù a-na-ku$_8$*

25 *mí-ma ù-la a-qá-bi*

26 KÙ.BABBAR^{am} *a-na-da-kum*

27 ⌜*a*⌝*-ni*

28 *na-*$^{\flat}$*à-aš Šar-kà-lí-*LUGAL^{rí}

29 *ù-má*

30 *šum-ma* MÁŠ.ANŠE

31 *Gu-ti-ù it-ru-ù*

32 *in ra-ma-ni-kà*

33 *lu tá-na-da-nu*

34 *a-na-lim-ma ki a-la-kam*

35 KÙ.BABBAR^{am}
<*la*> *a-na-da-nu-kum*

36 *ù at-tá* MÁŠ.ANŠE

37 *ù-la tá-na-ṣa-ar*

38 *iš-pí-kí*

39 *kí-nu-tim*

40 *a-rí-iš-kà*

41 *mu-bi*$^{!}$ *lu ti-da*

الترجمة:

1–10) ما يلي، من إشْكُن دجن. إلى لوجال را: ازرع الحقل، واحم الماشية. عدا ذلك؛ لا تقل: الكوتيون هنا، ولم أستطع أن أزرع الحقل.

11–15) عند كل نصف DA.NA (حوالي 5 كم) ضع مراقبين، وازرع الحقل.

16–21) حالما تُلحظ القوات (المعادية) ليتمّ الهجوم من أجلك (دفاعاً)، وأحضر الماشية إلى المدينة.

22–26) لقد قلتَ: «خطف الكوتيون الماشية»، و(مع ذلك) عليّ ألّا أقول شيئاً، وأن أدفع لك فضة ؟!

27–33) لكن الآن أُقسم بحياة شَر كَلِّ شَرّي: إن يخطف الكوتيون الماشية (مرة أخرى) فإنك بنفسك ستدفعنّ (تعويضاً عنها).

34–35) إن آتي إلى المدينة فلن أدفعنّ فضة لك.

36–40) كذلك؛ إن أنت لن تحمي الماشية، فسوف أطالبك بالإيرادات (المعتادة).

41) لتعلمْ أمري (هذا).

النص (3):

نص رسالة مكتشفة في مدينة كانيش (كول تبه، قرب مدينة كيسري في وسط تركيا)، مدوّنة باللغة الأكّدية (الآشورية القديمة)، محفوظة ضمن مجموعة خاصة في جامعة ييل الأمريكية، منشورة في:

Stephens, Ferris J. (1944) Old Assyrian Letters and Business Documents. BIN 6, Yale University Press, New Haven. Nr. 104, Pl. XL.

O.
5
Lo. E.
10
R.
15
20
U. E
L. E.
25

um-ma Puzúr-a-šùr-[ma a-na]
Nu-ùḫ-ša-tim q[í-bi-ma]
a-bu-ki a-šu-mì-ki [a-na]
ṣé-ri-a a-na a-ḫa-[zi-ki]
5) iš-pu-ra-am ù a-na-ku
ṣú-ḫa-ri-a ù na-áš-pè-er-tí
a-ṣé-er a-bi-ki a-šu-mì-ki
a-na šé-ṣú-i-ki
áš-ta-áp-ra-am a-pu-tum
10) i-na ^{d}UTU-ši ṭup-pí
ta-áš-me-i-ni a-ma-k[am]
a-na a-bi-ki pu-nu-[i-ma]
iš-tí ṣú-ḫ[a]-ri-a
té-eb-e-ma a-tal-ki-im
15) we-da-ku ma-ma-an ša i-na
re-šé-e-a i-za-zu-ma
pá-šu-ra-am i-ša-kà-na-ni
lá-šu šu-ma iš-tí
ṣú-ḫa-ri-a lá ta-li-[ki-im]
20) i-na Wa-aḫ-šu-ša-na
DU[MU.MUNUS] Wa-aḫ-šu-ša-[na]
a-ḫa-az iḫ-[dí-ma a-tí]
ù ṣú-ḫa-ru-a
lá ta-[sà-ḫa-r]a
25) a-tal-kà-nim

الترجمة:

1–9) هكذا يقول بوزور آشور: قل التالي (للسيدة) نوخْشاتيم: لقد كتب أبوك إلي عنك؛ لأخذك (للزواج). وأنا أرسلت إلى أبيك غُلماني ورسالتي بخصوصك، من أجل أن يدعك تخرجين (معهم).

9–14) الرجاء؛ في اليوم الذي تسمعين فيه (كلام) رقيمي، حينذاك عودي إلى أبيك، استعدي وتعالي إلى هنا مع غُلماني.

15–22) أنا وحيدٌ. لا يوجد أحدٌ يقوم بخدمتي، يضع لي طاولة (مائدة طعام). إن لم تأتي مع غُلماني فإنني سأتزوج في مدينة وَخْشوشانا امرأة من وَخْشوشانا.

22–25) انظري (في الأمر)، ولا تتأخري أنت وغُلماني (في المجيء)، انطلقوا إليّ.

النص (4):

رسالة من مكتشفة في مدينة ماري، باللغة الأكّدية (البابلية القديمة)، محفوظة في متحف دير الزور. أرسلها زِمري ليم ملك ماري () في سنة حكمه الثالثة أو الرابعة إلى زوجته (الحلبية) شِبْتو، يبشّرها بالانتصار على زوزو ملك بلاد آبوم (شِخْنا/ شُبَت إنليل) وحلفائه. راجع:

Dossin, Georges (1978) Correspondance féminine. ARM X, Librairie orientaliste Paul Geuthner, S. A. Paris. Nr. 122.

Durand, Jean-Marie (1987) La défaite de Zûzû, roi d'Apum. MARI 5, p. 621f.

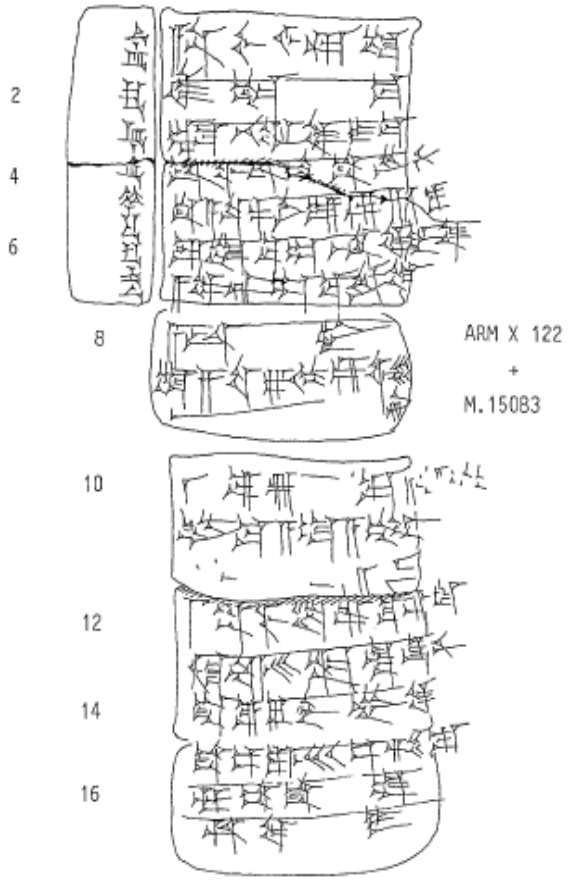

a-na ᵗ*ši-ip-tu*
2 *qí- bi- ma*
um-ma be-el-ki-i-ma
4 *da-am$_3$-da-am ša* lú-kúr
ša a-na pa-ni-ia ip-ri-ku
6 *iš-tu ba-ab aš-na-ki-im* ki
a-di sa-ab-ba-nim ki
8 *a-du-uk*
tu-ša-tam ú-uḫ ú-wa-še-/er

10 I *zu-ú-zu*
lugal *ma-a-at a-pí-im*
12 I *ša-wa-li-iš* gal mar-tu
ù ìr-meš *ka-la-šu-nu*
14 *ša e-lu-uh-tim* ki
ša giš-tukul-meš *iz-zi-zu*
16 *ak-ta-ša-ad*
hu-di-i
18 *ù é-kál-ki bu-us-si-ri*

الترجمة:

1–8) إلى السيدة شِبْتو قل ما يأتي: هكذا يقول سيدك: لقد ألحقت الهزيمة بالعدو الذي كان في السابق احتل (المنطقة) من بوابة مدينة أَشْنَكّوم (جاغر بازار) حتى مدينة سَبّانوم (باتجاه نصيبين).

9–11) لم أترك منفذاً لزوزو ملك بلاد آبوم.

12–16) وصلت (إلى حيث) شَواليش قائد الجماعات البدوية وأتباعه من مدينة إلُخُت (شمالي نصيبين) كلهم؛ المدججين بالسلاح.

17–18) ابتهجي، وبشّري (ساكني) قصركِ.

النص (5):

نص رسالة مكتشفة في مدينة شخْنا/ شُبَت إنليل (تل ليلان)، باللغة الأكّدية (البابلية القديمة)، من أواسط القرن الثامن عشر ق.م، محفوظة في متحف دير الزور. أرسلها كوزورو إلى موتيّا ملك بلاد آبوم؛ إلى عاصمته (شخْنا/ شُبَت إنليل)، عندما كان قد أوفده بمهمة إلى مقرّ حكم أخيه تل أَبْنو في شُرَّنات (قلعة الهادي، جنوب شرقي ليلان ؟). راجع:

Eidem, Jesper (2011) The Royal Archives from Tell Leilan. Old Babylonian Letters and Treaties from the Lower Town Palace East. PIHANS Vol. 117, NINO, The Netherlands Institute for the Near East, Leiden. Nr. 137, p. 186f.

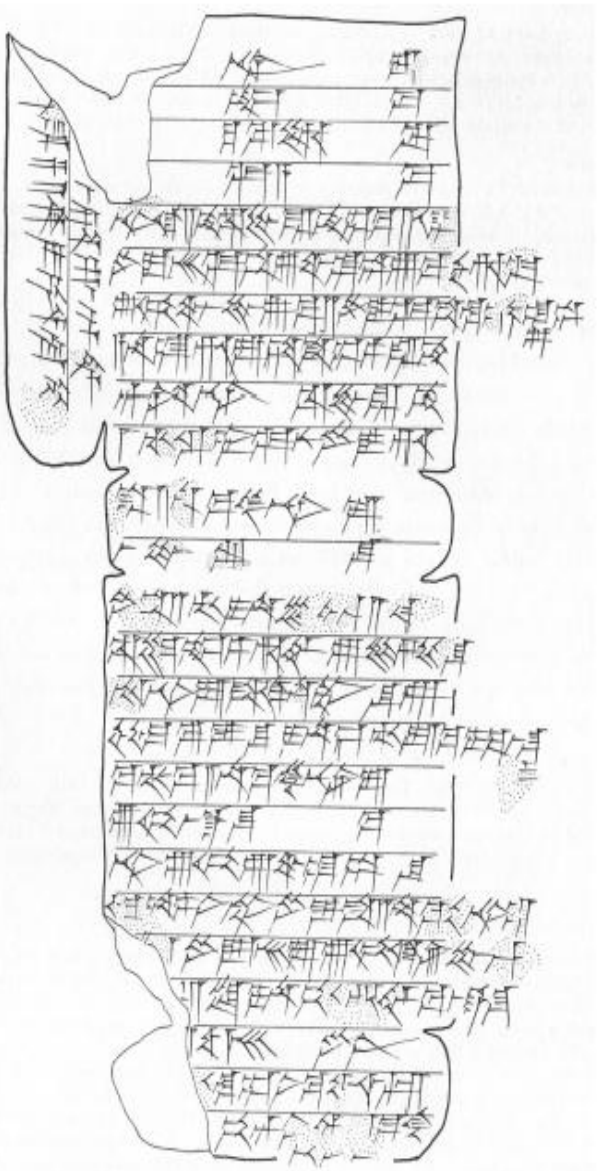

obv. [*a-na*] *be-lí-ia*
[*qí*]-*bí-ma*
[*um-ma*] *ku-zu-uz-zu*
[ìr]-*ka-a-ma*
5 *be-lí ki-a-am iš-pu-ra-am um-ma-a-mi*
lú-tur-meš-*ka ša ú-wa-ad-du-ú ma-ah-ri-ka*
ú-ul wa-aš-bu-ú-ma 2 lú-tur-*ka ša la* ⌜*ú-wa*⌝-*ad-du-/ú*
a-na ṣe-ri-ia ta-ša-ap-pa-ra-am
an-ni-tam be-lí iš-pu-ra-am
10 [I]*ti-ru-uk-ka-nu* lú-tur-*ri*
l.e. *ša a-na ma-har be-lí-ia*
aš-pu-ru-šu
rev. lú *ša-a-ti i-na še-*⌜*eh-na*⌝-*a*[ki]
iš-tu ne-pa-ri-im ú-še-ṣí-šu
15 ìr *be-lí-ia ša ke-na-tim šu-ú*
mí-dam-*sú* dumu-*šu i-na* é-*ti-ia-ma i-ba-aš-šu-/*⌜*ú*⌝
ma-ti-ma a-na ma-har be-lí-ia
ú-ul aš-pur-šu-ma
be-lí ú-ul ú-wa-ad-du-šu
20 *ù* ⌜*i*⌝-*na pa-ni-tim* lú-tur *ša a-na ma-*⌜*har*⌝ *be-lí-*⌜*ia*⌝
[*i-n*]*a* lú-tur-meš-*ia ú-ul qé-er-bu-m*[*a*]
[lú *š*]*a-a-tu i-na bé-*⌜*eh*⌝-*ri-im-ma aš-pur-šu*

rev. [*ša-ni-ta*]*m* érin-meš lú-kúr

[*ma-har t*]*i-la-ab-ni-ma wa-ši-ib*

25 [*ù u*$_4$-*um ṭup*]-*pí an-ni-*$^{\lceil}$*im*$^{\rceil}$ [*a-n*]*a ma-har*

be-$^{\lceil}$*li-ia*$^{\rceil}$

lft.e. [*aš-pu-ra-am*] *aš-ta-mar-*^{d}im

[*a-na h*]*u-ra-ṣa-a*^{ki} *i-il-la-ka*[*m*]

الترجمة:

1–4) قل لسيدي: هكذا يقول كوزوزو خادمك:

5–9) لقد كتب سيدي إلي ما يأتي: ألا يوجد لديك أحدٌ من رُسُلك الذين أعرفهم، حتى ترسل إلي اثنين من رُسُلك الذين لا أعرفهم؟ هذا ما كتب سيدي إلي.

10–16) تروكّانو رسولي الذي أرسلته إلى سيدي؛ هذا الرجل أخرجتُه من مشغل القصر في مدينة شِخْنا، إنه خادمٌ وفيٌّ لسيدي. زوجته (و) ابنه موجودان في بيتي.

17–22) لم أرسله إلى سيدي من قبل، فلا يعرفه سيدي. وآنذاك لم يكن هناك أمامي رسولٌ (مناسب) من بين رُسُلي، فأرسلتُ هذا الرجل من بين قوات النُخبة.

23–27) أمرٌ ثانٍ، قوات العدو متمركزةٌ في مواجهة تل أَبْنو. وفي اليوم الذي أرسلتُ فيه رقيمي هذا إلى سيدي سيأتي أَشْتَمَر أدد (ملك مدينة Kurdā ، بلد سنجار) إلى مدينة خوراصا.

النص (6):

نص معاهدة اكتشفت في موقع تل عطشانه (ألالاخ) جنوب شرقي مدينة أنطاكية التركية، مدوّنة باللغة الأكّدية (البابلية الوسيطة). وُقّعت بين إدريمي ملك ألالاخ وبيليا ملك كيزّوفتنا المجاورة شمالاً، في أواسط القرن الخامس عشر ق.م. تمّ بموجبها اتفاق المملكتين على إلقاء القبض على الهاربين وإعادتهم. نُشرت في:

Wiseman, D. J. (1953) The Alalakh Tablets. London. Nr. 3, p. 31f. , Pl. IV.

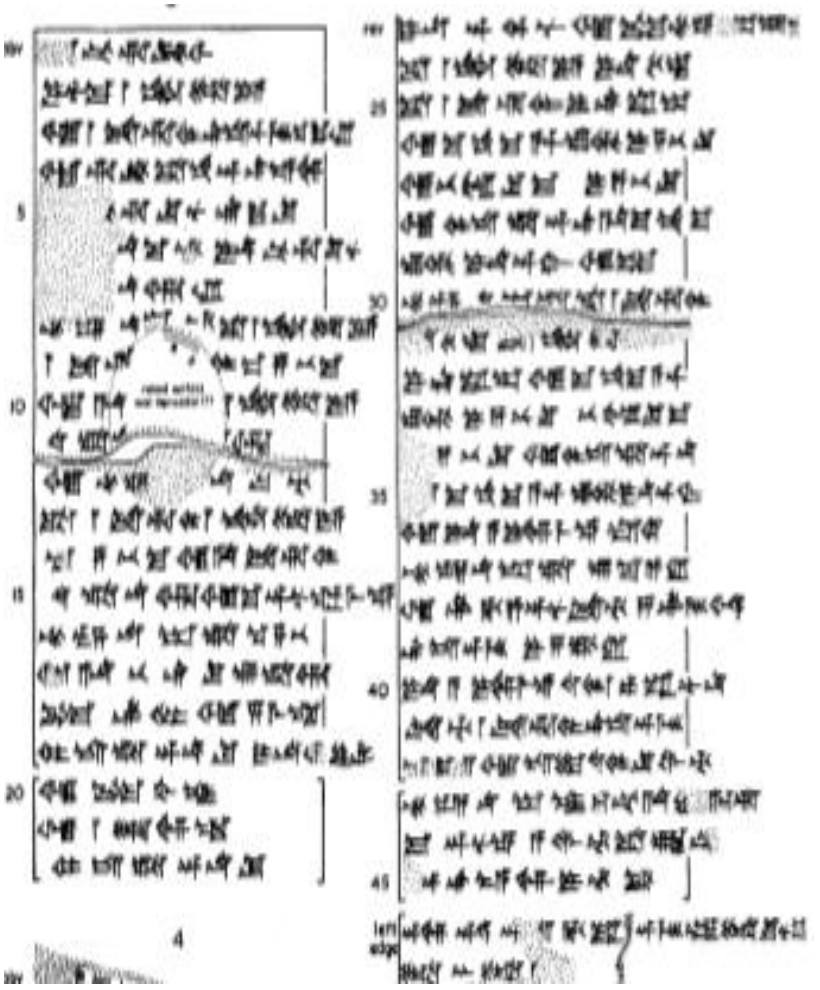

Obv. [*ṭup*]-*pi ri-ik-ši* (2) *i-nu-ma* (m)*Pil-li-ia* (3) *ù* (m)*Id-ri-mi ni-iš ilāni*(meš) *iẓ-ku-ru* (4) *ù ri-ik-ša-am an-ni-e-im* (5) [*i-na b*]*i-ri-šu-nu ir-ku-šu* (6) [*mu-un-na*]*-ba-ti i-na bi-ri-šu-nu* (7) [*ut-ta*]*-na-ar-ru* (8) *mu-un-na-ba-ti ša* (m)*Pil-li-ia* (9) (m)*Id-ri-mi iṣ-ṣa-bat-ma* (10) *ù a-na* (m)*Pil-li-ia* (11) *ut-ta-na-ar* (12) *ù mu-un-na-ba-ti* (13) *ša* (m)*Id-ri-mi* (m)*Pil-li-ia* (14) *iṣ-ṣa-bat-ma ù a-na Id-ri-mi* (15) *ut-ta-na-ar ù ma-an-nu-um-me-e* (16) *mu-un-na-ab-ta iṣ-ṣa-bat* (17) *ù a-na bé-li-šu ú-ta-ar-šu* (18) *šumma amêlum*(*lum*) *ù* 5 *ME erū* (19) [*m*]*i-iš-ta-an-na-šu i-na-an-d*[*i*]*-in* (20) *ù šumma sinništum*(*tum*)

Lower edge. (21) *ù* 1 *li-im erū* (22) *mi-iš-ta-an-na-šu*

Rev. (23) *i-na-an-di-nu ù šum-ma mu-un-*[*na*]*-ab-ta* (24) *ša* (m)*Pil-li-ia i-na*

māt(at) (25) *ša* (m)*Id-ri-mi i-ir-ra-ab* (26) *ù ma-am-ma-a-an ú-ul i-ṣa-bat-šu* (27) *ù be-el-šu-ma i-ṣa-bat-šu* (28) *ù mi-iš-ta-an-ni a-na ma-am-ma* (29) *ú-ul i-na-an-din ù šum-ma* (30) *mu-un-[na-ab-t]a ša* (m) *Id-ri-mi* (31) *[i-n]a māt(at) ša* (m)*Pil-l[i-ia]* (32) *i-ir-ra-ab ù ma-am-ma-a-an* (33) *ú-ul i-ṣa-bat-šu be-el-šu-ma* (34) *[iṣ]-ṣa-bat-šu ù mi-iš-ta-an-na* (35) *[a-na] ma-am-ma-a-an ú-ul i-na-an-din* (36) *ù i-na a-i-im-me-e URU.KI* (37) *mu-un-na-ab-ta ú-ba-sa-ru* (38) *ù (amêl) ḫa-za-an-nu it-ti* 5 *amêlē(meš) damqūti* (39) *ni-iš ilāni(meš) i-za-ga-ru* (40) *i-na a-i-im-me-e ūmi(mi)* (m)*Pa-ra-tar-na* (41) *it-ti* (m)*Id-ri-mi ni-iš ilāni(meš)* (42) *uz-ku-u[r] ù iš-tu ūmi(mi) šu-wa-ti*

Upper edge. (43) *mu-un-na-ab-tú qa-bi a-na t[u]-ur-ri* (44) *ma-an-nu-e a-wa-ti ša ṭup-pí* (45) *an-ni-e-im i-ti-iq*

Left edge. (46) (*d*)*IM* (*d*)*UTU* (*d*)*Iš-ḫa-ra ilāni(meš) ka-li-šu-nu* (47) *li-ḫal-li-[qú-šu]*.

الترجمة:

رقيم المعاهدة. عندما أدّى بيليّا وإدريمي يمينَ الآلهة، وتعاهدا على هذه المعاهدة فيما بينهما.

إنهما سيظلان يعيدان العبيد الهاربين فيما بينهما.

8) (إنْ) ألقى إدريمي القبض على العبيد الهاربين التابعين لبيليّا، فإنه سوف يعيدهم إلى بيليّا.

12) و (إنْ) ألقى بيليّا القبض على العبيد الهاربين التابعين لإدريمي، فإنه سوف يعيدهم إلى إدريمي.

15) وأيّ كان (من) ألقى القبض على عبدٍ هاربٍ، عليه أن يعيده إلى صاحبه.

18) إنْ كان رجلاً يدفع (صاحبه) خمسمئة (ثقل) من النحاس مكافأةً له.

20) وإنْ كان امرأة يدفع (صاحبها) ألف (ثقل) من النحاس مكافأةً له.

23) وإنْ يدخل عبد هارب تابع لبيليّا إلى البلاد التابعة لإدريمي، ولم يلق القبضَ عليه أحدٌ، ثم ألقى صاحبه القبض عليه، فإنه لن يدفع مكافأة لأحد.

29) وإنْ يدخل عبد هارب تابع لإدريمي إلى البلاد التابعة لبيليّا، ولم يلق القبضَ عليه أحدٌ، ثم ألقى صاحبه القبض عليه، فإنه لن يدفع مكافأة لأحد.

36) ويجب أن يعلنوا عن العبيد الهاربين، في أية مدينة، ويؤدي حاكمُ المدينة مع خمسة أشخاصٍ ذوي مكانةٍ يمينَ الآلهة.

40) في أيّ يومٍ أدى بَرَتَرْنا يمين الآلهة مع إدريمي. فمنذ ذلك اليوم يكون العبيد الهاربون خاضعين للإعادة.

44) كل من يمحو هذا الرّقيم، ليت الآلهة: أدّو، شَمَش، إشْخارا، بل الآلهة كلها تسحقه.

النص (7):

رسالة مرسلة من ملك ألاشيا (جزيرة قبرص) إلى أمنحتب الرابع/ أخناتون ملك مصر (1352–1336 ق.م). اكتشفت في آخِت آتون (تل العمارنة، جنوبي مدينة المنيا) العاصمة المصرية آنذاك. هي مدونة باللغة الأكّدية (البابلية الوسيطة)، ومحفوظة في المتحف المصري بالقاهرة. راجع:

Winckler, H. - L. Abel (1889-1890) Der Thontafelfund von EL Amarna. Hefte 1-3, Berlin. Nr.12.; Knudtzon. J. A. (1907-1915) Die El-Amarna-Tafeln. VAB 2/1, Nr. 39, J. C. Hinrichssche Buchhandlung, Leipzig, p. 294ff.

ولها ترجمات بلغات عدة. راجع بالعربية: إسماعيل، فاروق (2010) مراسلات العمارنة الدولية. وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م. النص 39، ص 222.

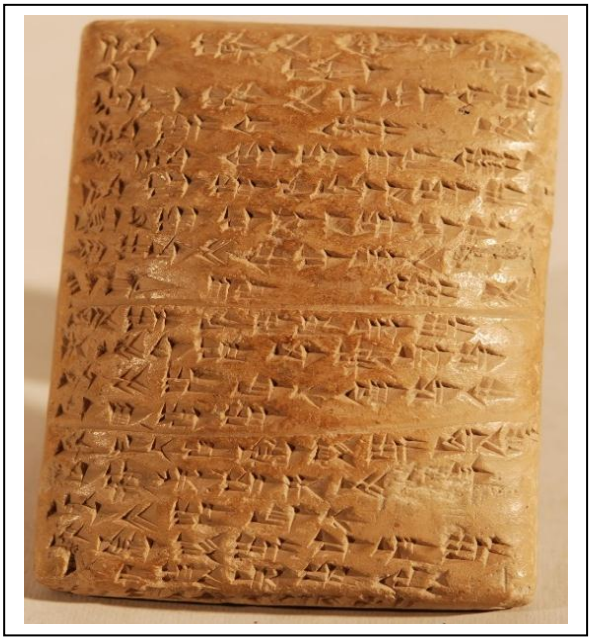

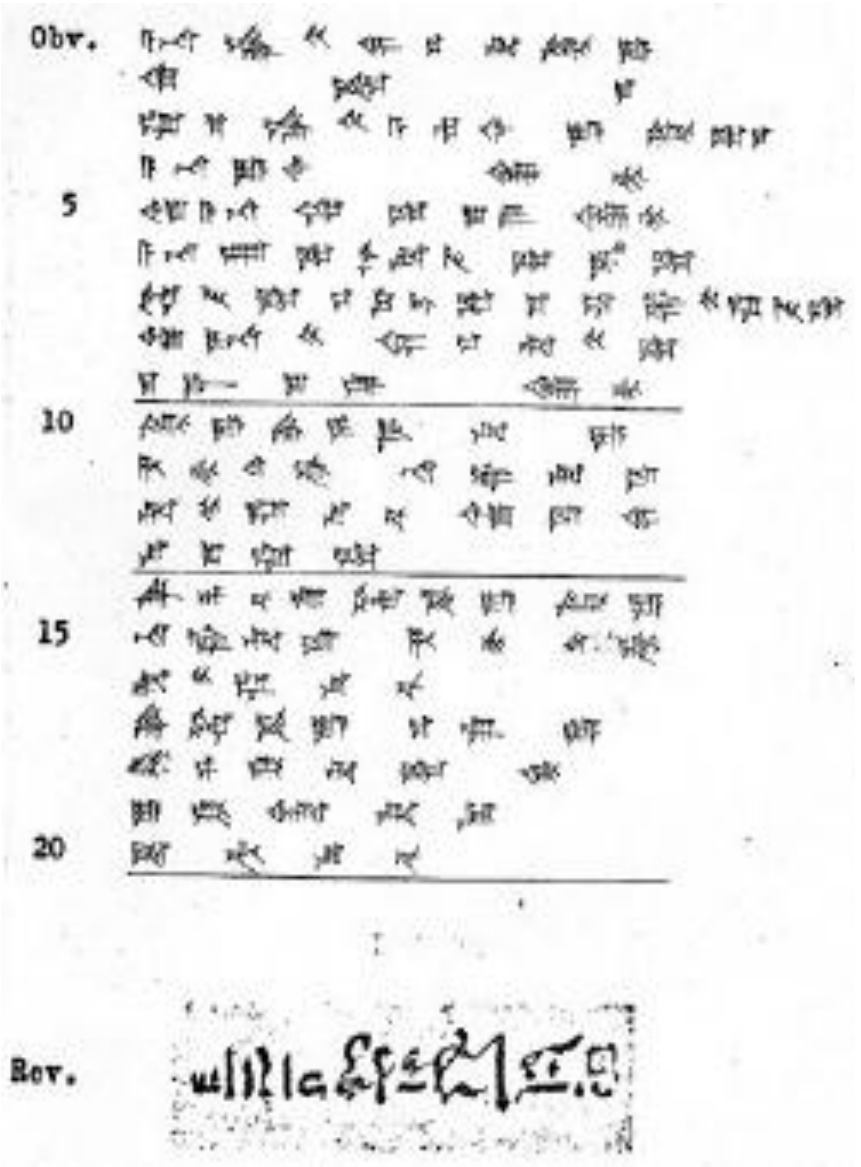

a-na LUGAL KUR mi-iṣ-ri ŠEŠ-ia
qí-bí-ma
um-ma LUGAL KUR a-la-ši-ia ŠEŠ-ka-ma
a-na ia-ši šul-mu
5) ù a-na UGU-ka lu-ú šul-mu
a-na É-ka SAL.UŠ.MEŠ-ka DUMU-ka

DAM.MEŠ-ka GIŠ.GIGIR.MEŠ-ka ma-du
ANŠE.KUR.RA.MEŠ-ka
ù i-na KUR mi-iṣ-ri KUR-ka
ma-gal lu-ú šul-mu

ŠEŠ-ia LÚ DUMU.KIN-ri-ia
ḫa-mu-ut-ta na-aṣ-ri-iš
uš-še-ra-šu-nu ù iš-mi
šu-lu-um-ka

LÚ an-nu-ú DAM.QAR-ia ŠEŠ-ia
na-aṣ-ri-iš ḫa-mu-[ut]-ta
uš-še-ra-šu-nu
LÚ DAM.QAR-ia GIŠ.MÁ-ia
LÚ pa-qá-ri-ka ul
ia-qá-ar-ri-ib
it-ti-šu-nu

العبارة الموجودة على الجزء العلوي من الوجه الخلفي للرقيم مكتوبة بالمصرية الهيراطيقية (الكهنوتية):

š˙t n wr n 'A-la-śa «نسخة حاكم ألاشيا».

الترجمة:

1–3) إلى ملك بلاد مصر، أخي. قل ما يأتي: هكذا يقول ملك بلاد ألاشيا، أخوك:

4–9) أنا بخير. وليت حالك بخير، وليت حال بيتك، زوجاتك الرئيسة، أبنائك، زوجاتك، عرباتك، أحصنتك الكثيرة، والأوضاع في بلاد مصر بلادك تكون بخير جداً.

10–13) يا أخي! أرسل رُسُلي بشكل سريع وآمن، كي أسمع أخبار سلامتك.

14–16) أولئك التجار هم تجّاري، فأرسلهم يا أخي بشكل آمن وسريع.

17–20) هم تجّاري وسفينتي، فآمل ألا يقترب مراقب البضائع التابع لك منهم.

النص (8)**:**

نص من إيمار أو محيطها، وصل ضمن مجموعة بطرق غير قانونية إلى نيويورك، مدوّن باللغة الأكّدية (البابلية الوسيطة)، ويعود إلى القرن 13 ق.م.

راجع:

Beckman, Gary (1988) Three Tablets from the Vicinity of Emar. JCS 40/1, p. 61ff.

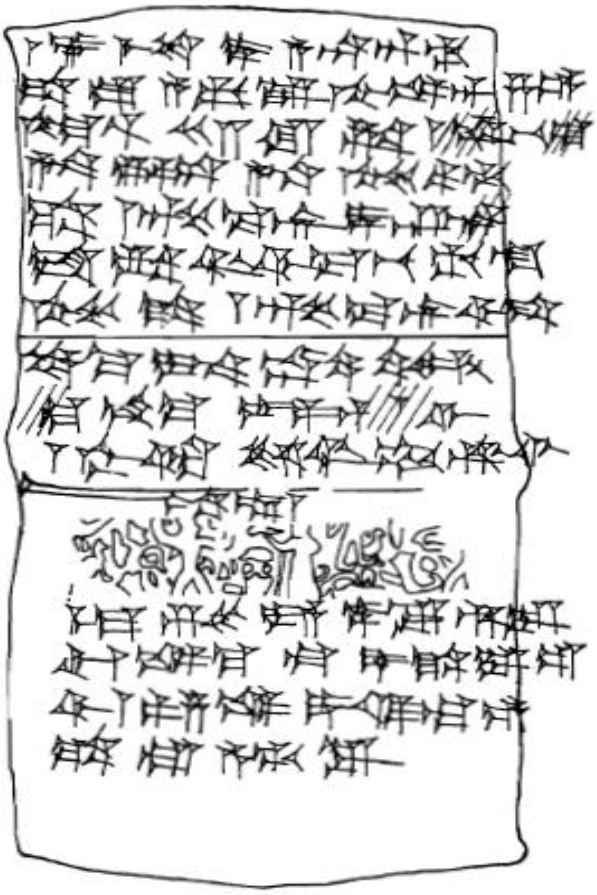

^{m}*Az-me-te* DUMU *A-na-an-ti*
ša URU.*A-ti-ra* ^{m}*Ka-an-za-e*
DAM-*šú* <*a-na*> 22 GÍN KÙ.BABBAR <<DIŠ>>
ŠÀM.TIL.LA
a-na SAG.DU *a-na* GEMÉ-*ut-ti*
5. *ša* ^{md}KUR-*ba-ni* DUMU *Ag*$^{?}$-*na*$^{?}$
it-ta-din-ši BA.UG$_6$ TI.LA
GEMÉ *ša* ^{md}KUR-*ba-ni ši-it*

šúm-ma i-na EGIR u_4-*mi*.MEŠ
ma-am-ma i-bá-qa-ar-ši
DIŠ MUNUS.SIG$_5$ *li-din lil-qè*^{l}-*ši*

NA$_4$.KIŠIB

IGI^{l} *Ma-zi-ya* DUMU *Zu-bu-ra*
IGI ^{m}*Ka-ma-la*! DUMU *Ša-ya-si*
IGI ^{m}*Pa-za-ka* DUMU *Ki-la-e*
ša URU.*A-ti-ra*

الترجمة:

1–6) أزْمتى بن أننْتي من مدينة أتيرا باع برضاه زوجته المدعوة كَنْزاي لتكون أمَةً في خدمة دجن باني، بقيمة تامة قدرها 22 ثقلاً من الفضة.

6–7) ميتةً (أو) حيّة؛ ستكون أمَة دجن باني.

8–10) في قادم الأيام؛ إن طالب بها أحدهم، فليقدّم امرأة سليمة (بدلاً منها)، وليأخذها.

ختم

11) أمام مازيّا بن زُخورا

12) أمام كمالا بن شَياسي

13) أمام بزاكا بن كيلاي

14) (كلهم) من مدينة أتيرا

النص: (9)

مقطع من الرقيم الرابع (السطور 1–19) من الملحمة البابلية «إرّا وملك كل الديار» المدوّنة باللغة الأكّدية خلال القرن الثامن ق.م. وُجدت نسخ كثيرة منها في مواقع بلاد الرافدين، وهي محفوظة في متاحف عالمية عديدة. راجع الترجمة العربية:

إسماعيل، فاروق (1998) إرّا وملك كل الديار «ملحمة بابلية». دار جدل، حلب.

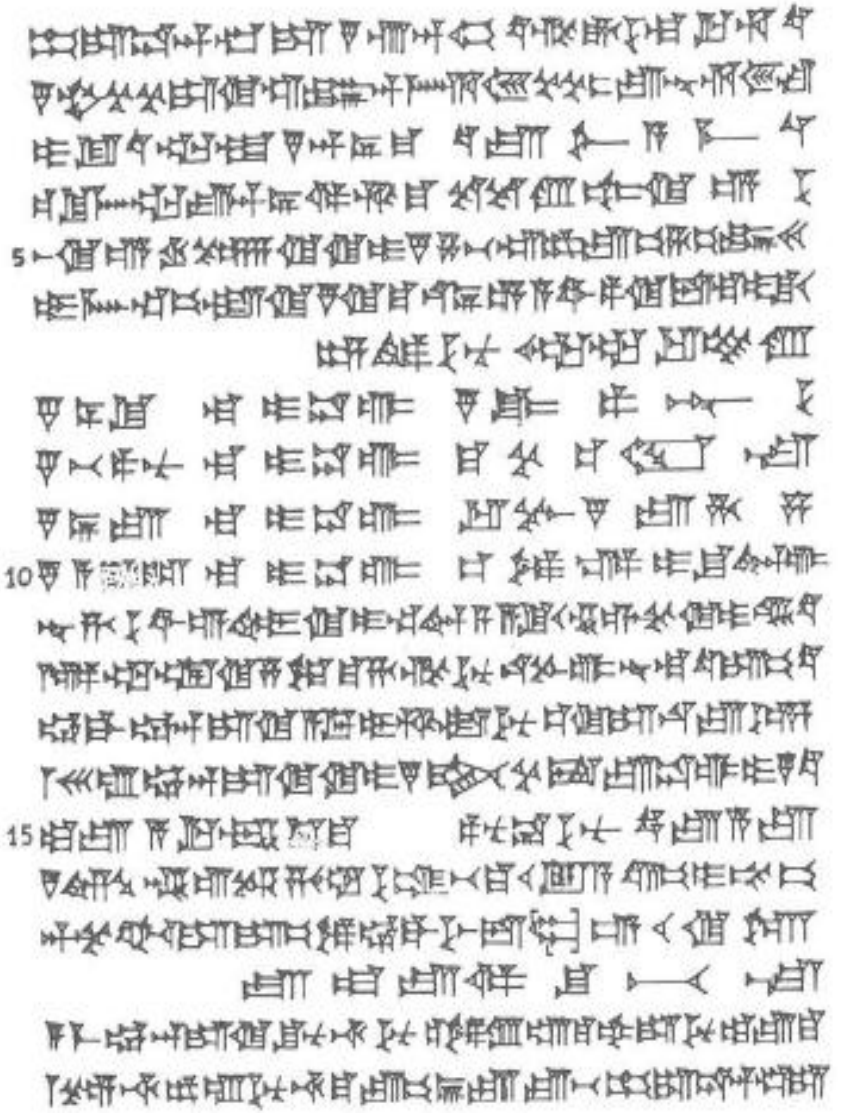

1. qu-ra-du ^{d}Èr-ra šá rubê ^{d}Marduk zi-kir-šú la taš-ḫu-ut
2. šá DIM.KUR.KUR.RA^{ki} āl Šàr ilāni ri-kis mātāti tap-ta-ṭar ri-kis-su
3. i-lu-ut-ka tu-šá-an-ni-ma tam-ta-šal a-me-liš
4. ^{giš}kakkē-ka ta-an-né-di-iq-ma te-te-ru-ub qé-reb-šú
5. ina qé-reb Ba-bi-li^{ki} ki-i šá ṣa-bat āli taq-ta-bi ḫa-bi-in-niš
6. mārū Bābili^{ki} šá ki-ma qa-né-e a-pi pa-qí-da la i-šu-ú
nap-ḫar-šú-nu elī-ka ip-taḫ-ru
7. šá kak-ku la i-du-ú šá-lip pa-tar-šú
8. šá til-pa-nu la i-du-ú ma-lat ^{giš}qašat-su
9. šá ṣal-ta la i-du-ú ip-pu-šá ta-ḫa-za
10. šá a-ba-ra la i-du-ú iṣ-ṣu-riš i-šu-u-ú
11. ḫaš-ḫa-šú pe-tan bir-ki i-ba-a-a a-ku-u bēl e-mu-qí i-kàt-tam
12. ana šak-ka-nak-ki za-nin ma-ḫa-zi-šú-nu qa-bu-ú šil-la-tú ra-bi-tú
13. abul Bābili^{ki} nār ḫé-gál-li-šú-nu is-ki-ra qa-ta-šú-un
14. ana eš-ret Bābili^{ki} ki-i šá-lil māti it-ta-du-ú i-šá-tú
15. at-ta a-lik maḫ-rim-ma pa-nu-uš-šú-nu ṣab-ta-a-ta
16. šá im-gúr ^{d}En-líl uṣ-ṣa elī-šú tum-mid-ma u-ú-a lib-bi i-qab-bi
17. ^{d}Mu-uḫ-ra ra-bi-ṣu abullī-šú ina da-mi-eṭli u ardati
ta-at-ta-di šu-bat-su
18. a-šib Bābili^{ki} šu-nu-ti šú-nu iṣ-ṣu-ru-um-ma ar-ra-šú-nu at-ta-ma
19. ana še-e-ti tak-miš-šú-nu-ti-ma ta-bi-ir ta-ta-bat qu-ra-du ^{d}Èr-ra

الترجمة:

يا أيها البطل إرّا! أنت الذي لم ترهب اسم الأمير مردوك!

الذي حللتَ رباط مدينة (ديم كوركورّا) مدينة ملك الآلهة، رابطة البلدان.

بدّلتَ طبيعتك الإلهية ومثّلتَ دور الإنسان

تنطّقتَ أسلحتك ودخلتَ أرجاءها

5) في أرجاء بابل؛ كمن يبغي احتلال المدينة، رحتَ تتحدّث بشكل يثير البلبلة.

أبناء بابل الذين كانوا كأجَمَة القصب، لا يملكون مراقباً،

اجتمعوا جميعهم حولك

الذي لم يكن يعرف السلاح صار سيفه مشدوداً

الذي لم يكن يعرف القوس صار سهمه مشدوداً

الذي لم يكن يعرف النزال شرعَ يُحْدِثُ معركة

10) الذي لم يكن يملك القوة شرعَ يطير كعصفور

استطاع الأعرج أن يتخطّى العدّاء الرشيق، والعاجزُ أن يقهر القوي

أخذوا يتحدثون عن الحاكم المشرف على مراكزهم المقدسة بوقاحة بالغة،

بأيديهم أغلقوا بوّابة بابل «النهر الفائض عليهم بالنعمة»،

أشعلوا النيران في معابد بابل المقدسة كأنهم غزاة البلاد.

15) وأنت أيها الطليعيّ تولّيتَ قيادتهم

ورحتَ تصوّب السهام على سور بابل الداخلي، وراح قلبي يصرخ: أوّه!

طرحتَ عرش الإله مُخْزِرا حارس بوّابتها بين دماء

الشباب والعذارى

أما سكان بابل أنفسهم – وكأنهم عصافيرُ، وأنت مصيدتهم –

فقد أوقعتَهم في الشَّرَك، أمسكتَ وأبَدْتَ، يا أيها البطل إرّا!

النص (10):

نص عقد زواج من مدينة سيبار، محفوظ في المتحف البريطاني بلندن. مكتوب باللغة الأكّدية (البابلية الحديثة)، ومؤرخ بسنوات حكم الملك البابلي نبوخذ نصّر (الثاني)، وتحديداً بالتاريخ: 568/3/29 ق.م. راجع:

Wunsch, Cornelia (2003) Urkunden zum Ehe-,Vermögen- und Erbrecht aus verschiedenen neubabylonischen Archiven. ISLET, Dresden. Nr.1, p. 8.

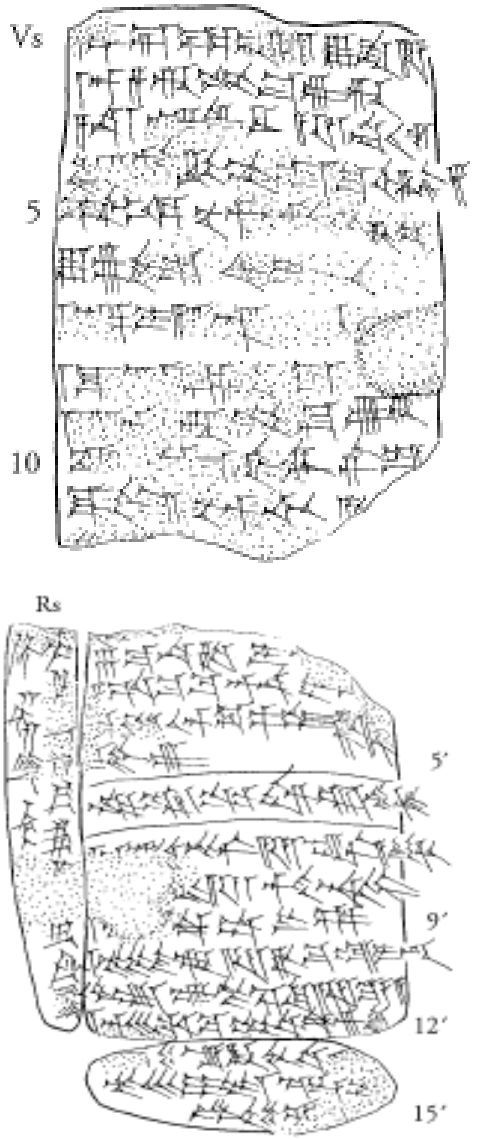
Vs
5
10
Rs
5′
9′
12′
15′

1 [m]*Mār*-*Ē*-*sag*-[*il*]-*lu*-*nur* *mār*$_2$-*šú* *šá*

2 [md]*Za*-*ri*-*qu*-*šu*-*ú*-*ri*

3 *a*-*na* [md][*Nabû*-*na*'*id*] *mār*$_2$-*šú* *šá* [m][x x (x)]

4 *ki*-[*a*-*am*] *iq*-*bi* [*um*-*ma*] [*Tuq*-*ni*-*ia*

5 *mārat*-*ka* *nu*-*maš*-[*ti*] *bi*-*nam*-*ma*

6 *lu*-*ú* [*allatu* *ši*-*i*] [(…)]

7 [md][*Nabû*]-*na*'*id*$_2$ *mār*$_2$-*šú* *šá* [m][x x] [(…)]

8 [m][*Mār*-*Ē*-*sag*-*íl*-*lu*]-[*nur*]

9 [*mār*$_2$-*šú* *šá*] [md][*Za*]-*ri*-[*qu*]-*šu*-*ú*-*ri*

10 *i*[*š*-*me*-*e*-*m*]*a* [*Tuq*-*ni*-*ia*

11 *mārat*-[*su*] *nu*-[*maš*]-*ti* *a*-*n*[*a*]

12 [x x x] […]

Rs 1′ [x x x] […]

2′ 6 *ma*-*na* *kaspu* *i*-*n*[*am*-*din*]

3′ *šá* *da*-*ba*-*ba* *an*-*na*-*a*' *i*[*nnû*^{d}]

4′ [d]*Marduk* *u* d*Zar*-*pa*-<*ni*>-*tu*$_4$
[*ḫalāq*(ḪA.A)-*šú*]

5′ [*li*]*q*-*bu*-*ú*

6′ *ina* *ka*-*nak*-*ka* [m]*ṭuppi* *šuāti*(MU)[md]

7′ [IG] [md]*Marduk*-*šuma*-*ibni* *mār*$_2$-*šú* *šá*
[md]*Bēl*-*ibni* *mār*$_2$ [lú]*Naggāru*

8′ […]-[ŠEŠ] *mār*$_2$-*šú* *šá*
[m]*Iškar*(AN.ŠÁR)-*bal*-*liṭ*

9′ [m fú]*Nabû*-*za*-*kip*-*kīn*$_2$ *ša*-*rēši* ([lú]SAG)

10′ [m]*Mu*-*še*-*zib*-[d]*Bēl* *mār*$_2$-*šú* *šá*
[m]*Ḫa*-*ba*-*ṣi*-*i*-*ri*

11′ *u* [lú]*ṭupšarru*$_2$ [md][*Nabû*]-*šumu*-*līšir*
mār$_2$-*šú* *šá* [m]*Iqīša*[dd]-*a*

12′ [*mār*$_2$] ^{md}*Sîn-da-ma-qu Sippar*^{ki}
13′ $^{[ki]}$*addāru arkû*(ŠE.DIRI.KIN.KU$_3$)
ūmi ^{r}5$^{?}$.[kam]
14′ *šanat* 36.kam ^{md}*Nabû-kudurrī-*[*uṣur*]
15′ *šar Bābili*$^{[ki]}$
lRd [1-*en* ^{iq}]KUR.^{r}RA$^{?}$ ^{m}*Mār*^{1}-*Ē-sag-gil-*
ku-mur ^{r}*a-na*$^{?}$
[^{r}…]-*tu*$_6$ *uk-te-ti-*[*im*]

الترجمة:

1–6) مار إساجيل لومُر بن زَريقو شوري قال لنابو نئيد بن ..... ما يأتي: أعط لي تُقْنيا ابنتك الصبية الشابة، لتكون زوجتي.

7–12) نابو نئيد بن ..... أصغى إلى مار إساجيل لومُر بن زريقو شوري، وأعطى تُقْنيا ابنته الصبية الشابة له زوجةً.

الوجه الخلفي: 1–5) ..... سيدفع 6 مانا (حوالي 3 كغ) من الفضة. من يغيّر هذا الاتفاق؛ فليت الإلهين مردوك و (قرينته) زربنيتو يأمران بنهايته.

6– (قام) بختم الرقيم هؤلاء (الشهود): أمام مردوك شوما إبني بن بِل إبنين، النجّار – ..... بن إشّار بَلّط – نابو زاكيب كين، المدير – مشيزِب بِل بن خَباصيرو – والكاتب نابو شوما ليشِر بن إقيشايا بن سين دَماقو.

(في) مدينة سيبار، شهر أدّارو، اليوم الخامس، السنة 36 من عهد نابو كودورّي أُصُر (نبوخذ نصّر الثاني) ملك بابل.

الجانب: لقد غطّى إساجيل لومُر السيدة ..... تو (الأرجح أم العروس) بثوب جبلي.

النص (11):

الوجه الخلفي لرقيم من بابل، محفوظ في متحف المتروبوليتان للفن في نيويورك. يعود إلى أواخر الألف الأول ق.م (بابلي متأخر). هو نص تعليمي مؤلف من عمودين، وفي آخره حاشية تذكر اسم الكاتب.

يركز النص على توضيح مبحث أسماء الأعداد في اللغتين: السومرية (على اليسار) والأكّدية (مقابلها). راجع:

Civil, Miguel: Late Babylonian Grammatical Text. In: Spar, Ira – W. G. Lambert (Ed.) (2005) Cuneiform Texts in the Metropolitan Museum of Art. II, Literary and Scholastic Texts of the first Millennium B. C. , The Metopolitan Museum of Art, Brepols Publications, New York. Nr. 61, p. 244ff. , Pl. 79.

القراءة والترجمة:

26) na-nam	la-a	لا
27) nam	MIN	" ، أيضاً
28) ḫé-en-na	lu-ma-an	الآن
29) ḫé-àm	lu-ú	ليكن هكذا
30) ḫé-àm	ma-ga-ru	الرجاء
31) lú-ga	ma-ga-ru ŠÁR-ú-a	الرجاء، ...
32) lú-ga-a	MIN	" ، أيضاً
33) me-er-ga	iš-te-en	واحد
34) diš-a-kám	iš-ti-iš-ša	في المكان الأول
35) tak_4-a-bi	ša-nu-ú-um	الثاني
36) an-ga-àm	2	الرقم 2
37) daḫ-ḫe	3	الرقم 3
38) peš	4	الرقم 4
39) min-tab	šu-ta-aš-nu-ú	ضُعِّف
40) $eš_5$- tab-ba	šu-ul-lu-šu	ثلاثة أضعاف
41) peš	ša-la-aš-ti	ثلاثة
42) peš-bal	er-bé-et	أربعة
43) peš-bal-gi_4	ḫa-an-še-et	خمسة
44) peš-peš- gi_4- gi_4	ši-iš-še-et	ستة
45) peš-peš- gi_4	si-bé-et	سبعة
46) peš-bi	ša-al-šu	الثالث
47) peš- gi_4-bi	re-bu-ú	الرابع

---

48) sag mi-i=rum رأس، رئيس

49) 4[0+7 M]U.BI.IM GAB.RI KÁ.DINGIR.RA$^{meš.ki}$ GIM BAD SAR-ma

50) [……..] X ^{d}EN-ú-pa-qa DUMU ^{I}Bi-ib-bu-ú-a

سطوره 47، نسخة من بابل، كُتب بحسب (رقيم) قديم ..... بِل أوبَقّا بن بِبّوا

النص (12):

نص باللغة الحثية؛ باستثناء المقدمة والخاتمة (الوجه الأمامي 1–8، الوجه الخلفي 13–14) وبعض الكلمات ضمن النص كتبت بالأكّدية. اكتشف في العاصمة الحثية خَتّوشا، ومحفوظ في متحف برلين. يتضمن مرسوماً ملكياً أصدره الملك الحثّي مورشيلي الثاني (1321–1295 ق.م) يقضي بتعيين أخيه الأكبر بِيَسّيلي (= شَرّي كوشوخ) ملكاً على بلاد كركميش؛ ومن بعده سلالته. راجع:

Figulla, H. H.- E. F. Weidner (1916) Keilschrifttexte aus Boghazköi, 1. Heft, J. C. Heinrichs'sche Buchhandlung, Leipzig, Nr. 28.

Klengel, Horst (1965) Geschischte Syriens im 2. Jahrtausend v. u. Z. , Teil I, Akademie Verlag, Berlin, p. 53f.

Beckman, Gary (1996) Hittite Diplomatic Texts. Scholar Press, Atlanta, Georgia. Nr. 29, p. 154.

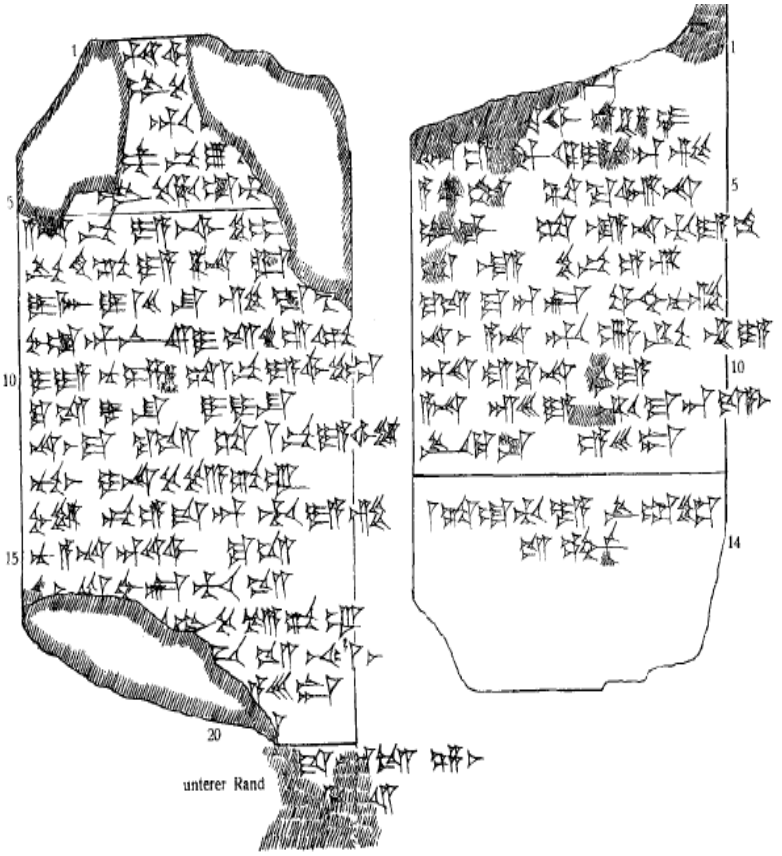

Vs.(1) [UM-MA] ^{D}UTU^{ŠI} [^{m}Muršili]

(2) [LUGAL.GAL] LUGAL KUR [^{URU}Ḫa-at-ti]

(3) [NA-RA-AM] ^{D}U N[IR.GÁL(?)]

(4) [DUMU ^{m}Šu-]up-pi-lu-l[i-u-ma]

(5) [LUGAL.GA]L LUGAL KUR ^{URU}Ḫa-at-ti

---

(6) A-NA ^{m}Pi-ia-aš-ši-li [.....]

(7) ŠEŠ.DÙG.GA-IA A-NA DUMU^{MEŠ}[-ŠU]

(8) DUMU ^{MEŠ}.DUMU^{MEŠ}-ŠU zi-la-t[i-i]a

(9) šal-la-an-ni ki-i iš-ḫi-ú-ul

(1o) i-ia-nu-un ŠA ^{m}Pí-ia-ši-li

(11) ku-iš DUMU-ŠU DUMU.DUMU-ŠU

(12) na-aš-ma ku-iš ŠA ^{m}Pí-ia-ši-li

(13) NUMUN-aš I-NA KUR Kar-ga-miš

(14) šal-li pí-e-da-an ti-ia-zi

(15) nu A-NA ^{D}UTU^{ŠI} ku-iš

(16) ^{LÚ}tu-uḫ-kán-ti-iš

(17) [na-aš A-N]A LUGAL KUR Kar-ga-miš[22]

(18) [^{LÚ}tu-uḫ-kán-t]i-iš-pát 1-aš

(19) [QA-TAM-MA-pát(?)] e-eš-du

(2o) [.....]x

Rd.(21) [.....-]da x ku-iš UKÙ-aš

(22) [.....-]ḫa(?)-iš(?)

(23) [.....]

Re. (1) [.....]

(2) [.....-k]án

(3) [A-NA(?) ^{D}]UTU^{ŠI}(?) GIŠ$^{ŠU.A-az}$

(4) [1]i-e pár-ki-ia-nu-an-zi

(5) A-ŪA-AT ta-ba-ar-na

(6) LUGAL.GAL ŠA LA-A NA-TI-IA-AM

(7) ŠA LA-A ŠE-ER-E-RI

(8) ku-iš-ma-an-kán ŪA-aḫ-nu-zi

(9) na-aš A-NA ^{D}U NIR.GÁL EN-IA

(1o) ^{D}UTU ^{URU}TUL-na GAŠAN-IA

(11) A-NA DINGIR^{MEŠ}-IA ḫu-u-ma-an-da-a-aš

(12) LÚ DI-ŠU e-eš-du

---

(13) ^{m}Ta-at-ti-ia ^{LÚ}DUB.SAR

(14) IŠ-ṬUR

الترجمة: (التقديرات تعتمد على نصوص أخرى مشابهة)

1-5) [هكذا يقول] سيادته؛ [مورشيلي الملك العظيم]، ملك [بلاد خَتّي، محبوب] إله الطقس، [ابن] شوبيلوليوما، [الملك العظيم]، ملك بلاد خَتّي.

6-19) لقد قطعتُ هذا العهد لأجل بِيَسّيلي، أخي العزيز، لأجل رفعة مقامه، ولأجل أبنائه وحفدته في المستقبل. أيّ من أبناء بِيَسّيلي أو حفدته، أو أيّ من نسب بِيَسّيلي يرتقي عرش بلاد كركميش؛ أيّاً يكن، فإن سيادته هو وليّ العرش، هو وحده [وليّ عرش بلاد خَتّي]، سيكون ..... ملك بلاد كركميش .....

الوجه الخلفي 1-12) ..... لن ينهض من مكانه [لمواجهة] سيادته. قرار تّبارنا الملك العظيم لا يُغفل أو يُكسر. كلّ من يهمله سيكون الخصم الشرعي لإله الطقس المعظّم؛ سيدي، ولإلهة الشمس في مدينة أَرينّا؛ سيدتي، ولكل الآلهة.

14-15) الكاتب تَتّيا كتب هذا الرقيم.

النص (13):

نص باللغة الحورية من القرن 14 ق.م، اكتشف في مدينة أوجاريت، محفوظ في المتحف الوطني بدمشق. امرأة عاقر تبتهل إلى الإلهة نِكّال من أجل الإنجاب (السطور 1-4 والسطور الأربعة في الأسفل، المدونة في الجانب الخلفي منها، تتمة لها)، ثم التدوين الموسيقي (النوطة) للابتهال 0السطور 5-10)، والسطر الأخير (11) يتضمن حاشية الكاتب حمورابي. راجع:

Laroche, Emmanuel (1968) Documents en langue Hourrite provenant de Ras Shamra. Ugaritica V, p. 463, 487.

إسماعيل، فاروق (2004) ابتهال وتدوين موسيقي من أوغاريت. مجلة المعرفة، العدد 494، تشرين الثاني، دمشق.

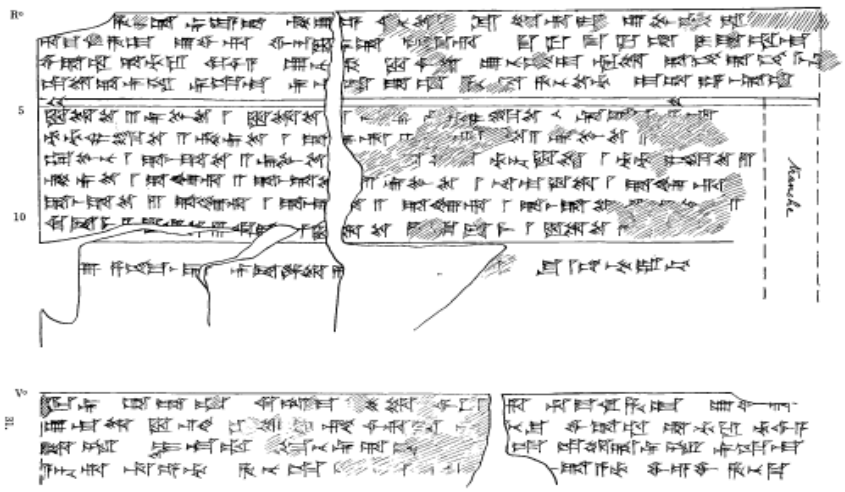

1 (a) [X-X] *ḫa-nu?-ta ni-ya-ša zi-ú-e š[i?]-nu-te zu-tu-ri-ya ú-pu-X-ra* [X-X-X](b) *-ur-ni ta-ša-al ki-il-[l]a [z]i?-li ši-i[p?-X] ḫu-ma-ru-ḫa-at ú-wa-ri*

2 (a) *ḫu-ma-ru-ḫa-at ú-wa-ri wa-an-da-[n]i-ta ú?-ku-ri ku-ur-ku-ur-ta i-ša-al-la*(b) *ú-la-li kab-gi a[l]-li-X-gi ši-ri-it?* X-[X]-*nu-šu wə-ša-al ta-ti-ib ti-ši-a*

3 (a) *wə-ša-al ta-ti-ib ti$_4$-ši-a ú-nu-[g]a? kap-ši-li ú-nu-ga?-at ak-li ša-am-ša-am-me-*X-(b)*-li-il uk-la-al tu-nu-ni-ta-*X [X-X]*-ka ka-li-ta-ni-il ni-ka-la*

4 (a) *ka-li-ta-ni-il ni-ka-la ni-ḫ[u?-r]a?-ša-al ḫa-na ḫa-nu-te-ti at-ta-ya-aš-ta-al?*(b) *a-tar-ri ḫu-e-ti ḫa-nu-ka [-a]š-ša-a-ti we-e-wə ḫa-nu-ku*

Rº 5 *kab-li-te 3 ir-bu-te 1 kab-li-te 2?* X-X-X *[ti]-ti-mi-šar-te 10 uš-ta-ma-a-ri*

6 *ti-ti-mi-šar-te 2 zi-ir-te 1 ša-[a]ḫ-ri 2* X-X-*te 2 ir-bu-te 2*

7 *tup-pu-nu 1 ša-aš-ša-te 2 ir-bu-te* X *[š]a-[aš-š]a-t[e]* X *ti-tar-kab-li 1 ti-ti-mi-šar-te 4*

8 *zi-ir-te 1 ša-aḫ-ri 2 ša-aš-ša-t[e] 4 ir-bu-te 1 na-at-kab-li 1 ša-aḫ-ri [1]*

9 *ša-aš-ša-te 4 ša-aḫ-ri 1 ša-aš-š[a-t]e 2 ša-aḫ-ri 1 ša-aš-ša-te 2 ir-[b]u-[te] 2*

10 *ki-it-me 2 kab-li-te 3 ki-it-[me] 1 kab-li-te 4 ki-it-me 1 kab-li-te 5?*

---

11 *[an-nu]-ú za-am-ma-aš-ša ni-it-kib-li za-[lu-zi*] X ŠU *^{m}Am-mu-ra-bi*

الترجمة:

1- لـ (الإلهة) التي يُقدّم القربانُ إليها، أَعْدِدْ قطعتين من خبز القرابين، (ضعهما) في إنائها النذري؛ عندما أُحضرُ ذبيحةَ القربان إليها .

- ها قد رفعوا الهبات إلى السموات ابتغاء الصحة والعافية. **عند السيف الفضي**

2- عند السيف الفضي، إلى اليمين، على القدم ؛ كنتُ قد تركتها .

- أودّ أن أمحوها (ذنوبي)، أودّ أن أعرضها أمامكِ بلا كتمانٍ أو إنكار، لعلني أكون مرضيةً لك. .**أنت تحبينهم من القلب**

3- أنت تحبينهم من القلب (أولئك) الذين يأتون ليحتموا بكِ. ها أنا ذه آتيةٌ، أُحضرُ لكِ سمسماً،

– أودّ أن يزول (العقمُ) عني، أودّ أن أعظّمكِ وعلى مسند القدمين لن ...، **إنها الإلهة**

نِكّال، هي التي ستشفيها

4- **إنها الإلهة نِكّال، هي التي ستشفيها، فهي التي تدع المتزوجةَ تلد أطفالاً، تدع الآباءَ ينجبون**

- **إن الزوج سيعلن: إنها لم تلد طفلاً!** (لا أدري) لماذا – وأنا المتزوجة – لم أنجب

لكَ طفلاً !!

5- قَبْليتُ 3 - إرْبوتُ 1 - قَبْليتُ 3 - شيرُ 1 - إشَرتُ 10 بلا غناء

6- تتور إشَرْتِ 2 - سِرْدو 1 - شيرُ 2 - شَلْشَتُ 2 - إرْبوتُ 2

7- إمبوبُ 1- شَلْشَتُ 2- إرْبوتُ 1 (+)- نِيد قَبْلي 1- تتور قَبْلِت 1- تتور إشَرْتِ 4

8- سِرْدو 1 - شيرُ 2 - شَلْشَتُ 4 - إرْبوتُ 1 - نِيد قَبْلي 1 - شيرُ 1

9- شَلْشَتُ 4 - شيرُ 1 - شَلْشَتُ 2 - شيرُ 1 - شَلْشَتُ 2 - إرْبوتُ 2

10- كيتْمُ 2 - قَبْليتُ 3 - كيتْمُ 1 - قَبْليتُ 4 - كيتمُ 1 - قَبْليتُ 2

11- هذه أغنية على (مقام) نيد قَبْلي، ابتهال [ ] ، كُتِبَ بيد حمورابي .

* * * *

خاتمة

لقد كان ظهور الكتابة شعلة أحدثت ثورة في حياة الإنسان، وقادته إلى عوالم جديدة، وأسهمت في تطورات متتالية ارتقت بحياته عبر العصور التاريخية. وتعكس التطورات التي حصلت في تاريخ الكتابة سعي الإنسان الدائم إلى إبداع ما ييسر له القدرة على التعبير عن كل ما يحتاج إليه في حياته اليومية؛ سواء في المجال المادي أو الروحي. وهي لم تتم في زمن قصير، بل استغرقت زمناً طويلاً، وتطلبت جهداً فكرياً إبداعياً.

كان للكتابة ثلاث وظائف أساسية في بواكير نشأتها، تمثلت في رعاية الشؤون الإدارية والاقتصادية والدينية، ولكن الشعوب عبر التاريخ اختلفت في التوظيف الأساسي لها؛ فقد وظّفها السومريون للإدارة والتجارة، والصينيون القدماء لتدوين هواجسهم وتساؤلاتهم المتعلقة بالسماء، وشعب المايا القديم لترسيخ السلطة الإلهية للملوك، والمصريون القدماء للحصول على الحياة الأبدية.[1] وضمن إطار الشرق القديم نلحظ الاختلاف في المناطق؛ من حيث الطبيعة الغالبة في موضوعات النصوص المدوّنة؛ ففي العراق شاع الاهتمام بالفنون الأدبية، وفي سوريا غلب التوثيق الاقتصادي، وفي الأناضول ومصر تميزت النصوص الدينية.

والكتابات المسمارية التي دوّنت بها لغات عديدة في الشرق القديم هي مصدر أساسي -إلى جانب الآثار المادية- لدراسة التاريخ السياسي والحضاري لشعوب تلك المنطقة وتحليله وفهمه. ويستمر الكشف عنها في زمننا بشكل شبه سنوي؛ مما يجعل عملية الاهتمام بها والبحث فيها، ونشر النصوص والدراسات، عملية مستمرة، يتم خلالها بين حين وآخر تعديل كثير من المعلومات المستخلصة من النصوص.

لقد قطعت الجامعات ومراكز البحث العلمي في بلدان كثيرة شوطاً متقدماً في ذلك، بدءاً من بلدان أوربا الغربية كلها، وبعض الشرقية (تشيكيا، بولونيا، روسيا،

([1]) Gnanadesikan, Amalia E. (2009) The Writing Revolution. p. 2.

أرمينيا)، والاسكندنافية كلها، حتى أمريكا وكندا والأرجنتين، وفي العقود الأخيرة اليابان والصين، بل حتى دولة جنوب أفريقيا. وأضحت مكتبة المصادر والمراجع المتعلقة بها باللغات الأجنبية كافة مستقلة ضخمة، يصعب الإحاطة بها. بينما نجد الحال مختلفة تماماً في مواطن تلك الحضارات القديمة، وهو أمر مؤسف مؤلم، ومستمر رغم إدراك خطئه، والتفاخر الدائم بحضاراتنا العريقة!

ملحق (1): علامات الكتابة المسمارية

شرحنا في الفصل الأول من الكتاب كيف تطورت أشكال علامات الكتابة المسمارية المقطعية عبر العصور. وقد بذل الباحثون جهوداً مضنية في إعداد جداول بها؛ اعتماداً على نصوص العصور التاريخية المختلفة المكتشفة بمرور الزمن، فبدأت تظهر منذ أواسط القرن التاسع عشر م جداول عديدة، اغتنت وتكاملت رويداً رويداً، وتفاوتت في منهج ترتيب العلامات. وهي تشكل مصادر أساسية لقارىء الكتابات المسمارية، لا يمكن الاستغناء عنها في العمل المكتبي أو الميداني خلال مرافقة البعثات الأثرية.

نعرض فيما يأتي أهمها، بحسب التسلسل التاريخي لصدورها؛ وذلك لمزيد من الفائدة:

- Oppert, J. (1859) Catalogue des signes, in Expédition scientifique en Mésopotamie, Bd. II, Paris.

- Norris, E. (1868) Table of Characters, in Assyrian Dictionary, London.

- Ménant, J. (1868) Syllabaire assyrien. In: Exposé des Éléments de la Grammaire Assyrienne, Paris.

- Smith, G. (1871) The phonetic values of the cuneiform characters, London.

- Schrader, E. (1872) Die Assyrisch-Babylonischen Keilinschriften, Leipzig.

- de Chossat, M. E. (1873) Essay de classification du syllabaire assyrien, Paris.

- Lenormant, F. (1873) Répertoire des caractères de l’écriture cunéiforme, Bd. I, Paris.

- Sayce, A, H. (1875) An Elementary Grammar with full Syllabary and progressive Reading Book of the Assyrian Language in the Cuneiform Type, London.

- Strassmaier, J. N. (1886) Alphabetisches Verzeichniss der Assyrischen und Akkadischen Wörter, Leipzig.

- Brünnow, E. (1887-1889) A Classified List of all Simple and Compound Cuneiform Ideographs, 3 Bds., Leyden.

- Thureau-Dangin, F. (1898) Recherches sur l'origine de l'écriture cunéiforme, Paris.

- Amiaud, A. - L. Méchineau (1887/1902) Tableau comparé des écritures babylonienne et assyrienne archaïques et modernes avec classement des signes d'après leur forme archaïque, Paris.

- Brünnow, R. E. (1888) Zur assyrischen Wortordnung, ZA 3, 409–414.

- Labat, René (1948) Manuel d'Épigraphie akkadienne. Librairie orientaliste Paul Geuthner, S. A., Paris.

- Borger, Rykle (1986) Assyrisch-babylonische Zeichenliste. AOAT 33/33A, Neukirchener Verlag, Neukirchen-Vluyn.

- von Soden, W. – Wolfgang Röllig (1991) Das akkadische Syllabar. AnOr. 42, Pontificium Institutum Biblicum, Rom.

- Borger, Rykle (2004) Mesopotamisches Zeichenlexikon, AOAT 305, Münster..

- Schramm, Wolfgang (2010) Akkadische Logogramme. Universitätsverlag Göttingen.

وفي سنة 2001 م ظهرت مبادرة لصياغة كتابة مسمارية موحدة Initiative for Cuneiform Encoding في مدينة بالتيمور الأمريكية بهدف إدخالها في مجال الكمبيوتر، واستخدامها في الطباعة. واختيرت لذلك نماذج العلامات خلال العصر الآشوري الحديث؛ لأنها في الأصل موحدة شمن النصوص القديمة أكثر من نماذج العصور الأخرى، وقد أنجزت مهمتها في 2006 م.[1]

(1) http://users.teilar.org.gr/~g1951d/Akkadian.pdf
www.cuneiformsigns.org

كما ظهرت مبادرة أخرى مشابهة أنهت عملها في 2004،[1] ويمكن تتبع نتائج تلك الجهود عبر الانترنت، وبالطبع لا مجال هنا لعرض جدول أو جداول كاملة بأشكال علامات الكتابة المسمارية.

http://www.sumerischesglossar.de/download/SignListNeoAssyrian.pdf
(1) Cuneiform Digital Library Initiative [UCLA]

ملحق (2): جدول أسماء المواقع الأثرية المذكورة

إبلا	تل مرديخ، نحو 55 كم جنوب غربي حلب – سوريا.
آخت آتون	تل العمارنة، نحو 50 كم جنوبي المنيا – مصر.
أَدْمَنّو	تل علي، نحو 42 كم غربي كركوك – العراق.
أَرَّبْخا	كركوك – العراق.
أَرَتّـــا	؟ في إقليم لورستان، غربي إيران.
أريش	أبو صلابيخ ؟ قرب ناحية سومر، محافظة القادسية – العراق.
آزو	تل الحديدي، غُمر في حوض سد الطبقة – سوريا.
أشنونّا	تل أسمر، على نهر ديالا، قرب المقدادية – العراق.
آشور	قلعة الشرقاط، بين الموصل وسامرّاء – العراق.
آشور (بلاد)	الجزء الشمالي السهلي من العراق.
أكباتانا	تل هكماتانا، بجوار مدينة همدان – إيران.
ألالاخ	تل عطشانة، نحو 20 كم شرقي أنطاكية – تركيا.
أمّ العقيريب	بجوار أومّا – العراق.
إمغور إنليل	بَلَوات، نحو 28 كم جنوب شرقي الموصل – العراق.
إنجيرلي	نحو 30 كم جنوبي مرعش – تركيا.
أنشان	تل مليان، شمالي شيراز – إيران.
أوان (بلاد)	المناطق المحيطة بمدينة دزفول – إيران.
أوجاريت	رأس شمرا، قرب اللاذقية – سوريا.
أور	تل المقيّر، جنوب غربي الناصرية – العراق.
أوركيش	تل موزان، قرب عامودا في الجزيرة السورية.
أوروك	الوركاء، جنوب شرقي السماوة – العراق.
أومّا	تل جوخه، شمال غربي الرفاعي، محافظة ذي قار – العراق.
إيسين	إيشان بحريات، نحو 24 كم جنوبي عفك، القادسية – العراق.
إيمار	تل مسكنة، نحو 90 كم شرقي حلب – سوريا.
بابل	نحو 85 كم جنوبي بغداد – العراق.
بابل (بلاد)	الجزء الشمالي من جنوبي العراق.

باسارغاد	مورغاب، نحو 100 كم شمال شرقي شيراز – إيران.
برسيبوليس	تخت جمشيد، نحو 60 كم شمال شرقي شيراز – إيران.
بورسيبا	برص نمرود، جنوبي بابل – العراق.
بورمارينا	تل شيوخ فوقاني، 5 كم جنوب شرقي جرابلس – سوريا.
بوزريش دَجَن	تل دريهم، جنوب شرقي عفك، محافظة القادسية – العراق.
تابيجّا	مَشات هويوك، نحو 116 كم شرقي خَتّوشا – تركيا.
تبه يحيى	جنوب غربي جروفت، في إقليم كرمان – إيران.
تدمر	تدمر، شرقي حمص – سوريا.
ترسوس	مدينة كبيرة في ولاية مرسين – جنوبي تركيا.
تَعَنّك	نحو 13 كم شمال غربي مدينة جنين – فلسطين
تل برسيب	تل أحمر، 20 كم جنوب شرقي جرابلس – سوريا.
تل عباده	شرقي نهر ديالا، قرب حوض همرين – العراق.
تل الفري	غُمر في حوض سد الطبقة – سوريا.
توتوب	تل خفاجه، على نهر ديالا، قرب المقدادية – العراق.
توتول	تل البيعة، بجوار الرقة – سوريا.
توشبا	قلعة مدينة وان في أقصى شرقي تركيا.
تيكوناني	قرب بسمل، بين ديار بكر وباطمان – تركيا.
جاسور = نوزي	
جاغر بازار	جنوبي عامودا في الجزيرة السورية.
جرْسو	تلّو، 25 كم شمال غربي لجش، محافظة ذي قار – العراق.
جَعْدَة المغارة	10 كم شمال شرقي صرّين، منطقة كوباني – سوريا.
جمدة نصّر	شمال شرقي بابل – العراق.
جودين تبه	في وادي كنجاوار، إقليم كرمنشاه – غربي إيران.
جوزانا	تل حلف، قرب رأس العين – سوريا.
جوغا جافانه	تل وسط مدينة إسلام آباد غربي كرمنشاه – إيران.
جوغا ميش	شمال شرقي مدينة دزفول – إيران.
حَبّوبة كبيرة	غُمر في حوض سد الطبقة – سوريا.
حماة	مدينة حماة – وسط سوريا.

خَتّوشا	بوغاز كوي، قرب أنقرا – تركيا .
خربه	تل خويره، وسط تل أبيض ورأس العين – شمالي سوريا .
خوزيرينا	سلطان تبه، نحو 15 كم جنوبي أورفا – تركيا .
دلبات	الدُليم، جنوب شرقي بابل – العراق.
دور أُنتاش نابيريشا	جوغا زنبيل، نحو 40 كم جنوب شرقي شوش – إيران.
دور شرُكين	خورس آباد شمالي الموصل – العراق.
دور كَتْليمو	تل الشيخ حمد، أسفل نهر الخابور – سوريا .
دور كوريكالزو	تل عقرقوف ضمن نطاق بغداد – العراق.
دورا (أوروبوس)	صالحية الفرات، بين الميادين والبوكمال – سوريا .
الرستن	مدينة وسط حمص وحماة، وسط سوريا .
سوسا	مدينة شوش مركز إقليم خوزستان – غربي إيران.
سومر (بلاد)	جنوبي العراق.
سيالك	قرب مدينة كاشان – إيران.
سيبّار	أبوحبّة، نحو 30 كم جنوب غربي بغداد – العراق.
سيبّار	أمنانوم تل الدير، نحو 25 كم جنوبي بغداد – العراق.
سيمورّوم	مركز دويلة في منطقة دربندخان – كردستان العراق.
شابينوّا	أُورتا كوي، 50 كم جنوب شرقي جوروم – تركيا .
شادوبوم	تل حرمل، ضمن نطاق بغداد – العراق.
شاريشّا	كوشاكلي، نحو 50 كم جنوبي سيواس – تركيا .
شُبَت إنليل	تل ليلان، نحو 30 كم جنوب شرقي قامشلي – سوريا .
شَخْنا = شُبَت إنليل	
شُشَرّا	شمشارا، على حوض دوكان – كردستان العراق.
شموخا	Kalayıpınar جنوب غربي سيواس – تركيا .
شهر سوخته	في إقليم سيستان – جنوب شرقي إيران.
شوروباك	فارا، شرقي السماوة – جنوبي العراق.
شيبانيبا	تل بِلّا، شمال شرقي الموصل – العراق.
صبي أبيض	على البليخ، نحو 65 كم شمالي الرقة – سوريا .
عارودا	غُمر في حوض سد الطبقة – سوريا .

عيلام (بلاد)	إقليم خوزستان وما يتصل به – جنوب غربي إيران.
الفخيرية	تل لم ينته التنقيب فيه، بجوار رأس العين – سوريا .
قطّارا	تل الرماح، 13 كم جنوبي تلعفر، غربي الموصل – العراق.
قَطْنا	تل المشرفة، نحو 18 كم شمال شرقي حمص – سوريا .
كار توكولتي نينورتا	تلول العقر، مقابل آشورعلى الضفة الشرقية – العراق.
كانيش	كول تبه، قرب مدينة كيسَري – وسط تركيا .
كبنك	هفت تبه، نحو 15 كم جنوبي شوش – غربي إيران.
كركميش	جرابلس الحدودية مع تركيا – سوريا .
كلخو	نمرود، نحو 30 كم جنوب شرقي الموصل – العراق.
كنج نامه	نحو 5 كم جنوب غربي همدان – إيران.
كورُخَنّي	تل الفخّار 30 كم جنوب غربي نوزي، كركوك – العراق.
كيش	تل الأحيمر، شرقي بابل – العراق.
لارسا	تل السنكرة، شمال غربي الناصرية – العراق.
لَجَش	تلّو، 16 كم جنوبي الديوانية – العراق.
ليان	شبه جزيرة، قرب مدينة بوشهر – جنوبي إيران.
ماري	تل الحريري، على الفرات قرب البوكمال – سوريا .
مَأَلّنات	؟ بين حرّان وأعالي نهر الخابور(جوزانا).
مَجدلا = دور كَتْليمو	
مَرَد	وَنّة السعدون، شمال شرقي الديوانية – العراق.
نَجار	تل براك، بين الحسكة وقامشلي في الجزيرة السورية.
نسا = كانيش	
نَوزي	يورغان تبه، جنوبي كركوك – العراق.
نيبور	نُفَّر، قرب عفك، محافظة القادسية – العراق.
نيربتوم	تل إشجالي، على نهر ديالا جنوب شرقي بغداد – العراق.
نيرك	تل Oymaağaç قرب وزيركوبرو، ولاية سمسون – تركيا .
نينوى	تل النبي يونس وتل كوينجق بجوار الموصل – العراق.
وَشّوكانّي	يفترض أنها عند منابع الخابور، قرب رأس العين– سوريا .
يَمْخَد	اسم مملكة في شمالي سوريا، كانت حلب مركزها .

الخـريطة (1): الإطار الجغرافي العام لانتشار الكتابة المسمارية

الخـريطة (2) أبرز مواقع اكتشاف الكتابات المسمارية

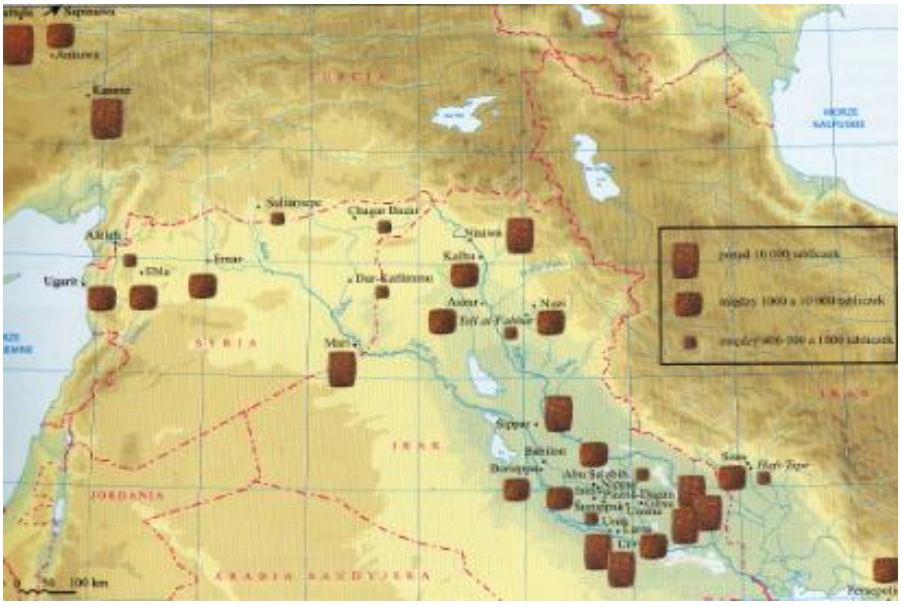

Lion, Brigitte-Cécile Michel (2010) Odczytanie pisma Klinowego. Wydawnictwo Agade, Warszawa. p. 10, 11.

المراجع

- **إسماعيل، فاروق** (1997) **اللغة الآرامية القديمة.** منشورات جامعة حلب.

- **اسماعيل، فاروق** (1998) **إرّا وملك كل الديار. ملحمة بابلية**. دار جدل، حلب.

- **اسماعيل، فاروق** (2010) **مراسلات العمارنة الدولية. وثائق مسمارية من القرن** 14 **ق.م.** سلسلة دراسات آثارية (4)، دار إنانا للطباعة والنشر، دمشق.

- **اسماعيل، فاروق عباس– تمام مصطفى الأيوبي** (2013) **كتابات أبجدية قديمة.** منشورات جامعة حلب.

- **اسماعيل، فاروق** (2015) **نقوش آرامية من دور كتليمو في سوريا**. منشورات الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض.

- **إسماعيل، فاروق** (2016) **النقوش الفينيقية في تركيا**. دار صفحات، دمشق - بيروت.

- **الجميلي، عامر عبد الله** (2005) **الكاتب في بلاد الرافدين القديمة**. منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق.

- **حجازي، محمود فهمي** (2013) **مدخل إلى علم اللغة**. دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

- **ديللا فاليه** (2006) **رحلة ديللا فاليه إلى العراق (مطلع القرن السابع عشر)**. ترجمها عن الإيطالية وعلّق عليها الأب د. بطرس حداد، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

- **سليمان، عامر** (2000) **الكتابة المسمارية**. جامعة الموصل.

- **دي سوسور، فرديناند** (1985) **علم اللغة العام**. ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد.

- **الرازي، الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان** (1994) **كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية.** تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

- **فون زودن، ف.** (1995) **في تصنيف لغة إبلا.** ترجمة د. فاروق إسماعيل، مجلة «دراسات تاريخية»، العدد 54/53، ص 11-20.

- **فون زودن، ف.** (2002) **الأكّدية والإبلوية.** ترجمة د. فاروق إسماعيل، مجلة «التراث العربي»، العدد 85، ص 171-181.

- **فيلهلم، جرنوت** (2000) **الحوريون. تاريخهم وحضارتهم.** ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب.

- **Abdi, K. – G. Beckman (**2007**) A Cuneiform Archive from Chogha Gavaneh, Western Iran.** JCS 59, 39ff.
- AbZ = Borger, R (1986**)**.
- Adkins, Lesley (2004**) Empires of the Plain: Henry Rawlinson and the lost Languages of Babylon.** Thomas Dunni Books, St. Martin's Press, New York.
- Alster, Bendt (1997**) Proverbs of Ancient Sumer: The World's Earliest Proverb Collections.** Vol. II, Bethesda, CDL Press.
- Archi, Alfonso (1992**) The Transmission of the Mesopotamian Lexical and Literary Texts from Ebla.** In: Fronzaroli, P. (Ed.) Literature and Literary Language of Ebla. Università di Firenze, Firenze.
- **Bachelot, Luc – Frederick Mario Fales (**2005**) Tell Shiukh Fawqani** 1994-1998**, II**. History of the Ancient Near East/Monographs VI/2, Università degli Studi di Udine. S.A.R.G.O.N Editrice e libreria, Padova.
- **Bauer, T. (**1926**) Die Ostkanaanäer. Eine Philologisch-Historische Untersuchung über die wanderschicht der Sogenannten «Amoriter» in Babylonien.** Leipzig.
- Ben Ezra, Daniel Stökl (2009**) Archives and Libraries**. Encyclopedia of the Bible and Its Reception 2, Walter de Gruyter, Berlin/New York.
- Biggs, Robert D. (1974**) Inscriptions from Tell Abū ṣalābīkh.** Oriental Institute Publications, Vol. XCIX, The University of Chicago Press, Chicago&London.
- Black, Jeremy – Anthony Green (1992**) Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia.** University of Texas Press, Austin.
- **Borger, R (**1986**) Assyrisch – babylonische Zeichenliste.** 3. Aufl., AOAT 33/33 A , Neukirchen –Vluyn.
- Borger, R. (1996**) Beiträge zum Inschriftenwerk Assurbanipals.** Harrassowitz, Wiesbaden.
- Borger, R. (2004**) Mesopotamisches Zeichenlexikon**. AOAT 305, Ugarit-Verlag, Münster.

- **Bryce, Trevor (**2005**) The Kingdom of the Hittites.** Oxford University Press.
- CAD = Gelb, I. J. et al. (1956**ff.) The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.** Chicago.
- Cammarosano, Michele (2014**) The Cuneiform Stylus.** Mesopotamia XLIX, Università di Toronto, Le Letters, Firenze, p. 53ff.
- Cammarosano, Michele (2016**)** Cuneiform Writing Techniques in the Ancient Near East.
http://cdli.ox.ac.uk/wiki/doku.php?id=cuneiform_writing_techniques
- **Campbell, Dennis R. M. (**2008**) Split Ergativity in Hurrian.** ZA 98, p262ff.
- Casson, Lionel (2001**) Libraries of the Ancient World.** Yale University Press/ New Haven and London.
- Castellino, G. R. (1972**) Tow šulgi Hymnus**. Studi Semitici 42, Università di Roma.
- Chadwick, Robert (1996**) Introduction to Cuneiform Writing**. Bulletin 31, The Canadian Society for Mesopotamian Studies, p. 5ff.
- **Civil, M. (**2004**) Materialien zum sumerischen Lexikon XV. The Series DIRI = (w)atru.** Pontificium Institutum Biblicom, Roma.
- Cohen, Y. (2009**) The Scribes and Scholars of the City of Emar in the Late Bronze Age.** Harvard Semitic Studies 59, Winnona Lake, Eisenbrauns.
- Dalley, Stephanie (1989**) Myths from Mesopotamia. Creation, The Flood, Gilgamesh, and Others.** Oxford World's Classics, Oxford Universiy Press.
- Delaporte, L. (1912**) Épigraphes araméens**. Paris.
- **Diakonoff, Igor. M. (**1971**) Hurrisch und Urartäisch**. Műnchener Studien zur Sprachwissenschaft, Beiheft 6, Neue Folge, Műnchen.
- **Diakonoff, Igor M. (**1985**) Hurro- Urartian Borrowings in Old Armenian.** JAOS 105, p. 597ff.
- **Edzard, Dietz Otto (**2003**) Sumerian Language.** HdO 71, Brill, Leiden.Boston.

- **Englund, Robert (**2001**) The State of Decipherment of Proto-Elamite.** Max Planck Institut für Wissenschaftsgeschichte, Reprint 183.
- **Fales, F. M. (**1986**) Aramaic Epigraphs on Clay Tablets of the Neo-Assyrian Period.** Rom.
- **Falkenstein, Adam (**1949**) Der «Sohn des Tafelhauses».** Die Welt des Oriens 1, pp. 172ff.
- **Falkenstein, A. (**1953**) Die Babylonische Schule**, Saeculum IV. p. 125ff.
- **Fincke, Jeanette C. (**2003/2004**) The Babylonian Texts of Nineveh. Report on the British Museum's Assurbanipal Library Project.** AfO 50, p. 111ff.
- **Finkel, Irving (**2010**) Strange Byways in Cuneiform Writing.** In: de Voogt, Alex – Irving Finkel (Ed.) The Idea of Writing. Play and Complexity. Brill, Leiden-Boston, p. 9ff.
- **Folmer, M. L. (**1995**) The Aramaic Language in the Achaemenid Period.** Leuven.
- **Fournet, Arnaud (?) The Kassite Language in a comparative Perspective with Hurrian and Urartean.** The Mecro-Comparative Journal, Vol. 2, No. 1, p. 1ff.
- **Fournet, Arnaud – Allan R. Bomhard (**2010**) The Indo-European Elements in Hurrian.** Le garenne Colombes, Charleston.
- **Foxvog, Daniel A. (**2014**) Introduction to Sumerian Grammar.** University of California, Berkeley.
- **Frank, Carl (**1912**) Zur Entzifferung der altelamischen Inschriften.** Verlag der königl. Akademie der Wisse, Belin.
- **Friedrich, Joannes (**1954**) Entzifferung verschollener Schriften und Sprachen.** Verständliche Wissenschaft, Bd. 150, Springer-Verlag, Berlin-Heidelberg GmbH.
- **Gelb, I. J. (**1963**) A Study of Writing.** The University of Chicago Press, Phoenix Books.

- **George, A. R. (**2005**) In Search of the é. dub. ba : The Ancient Mesopotamian School in literary and reality.** In: Sefati, Y. (ed.) An Experienced Scribe who Neglects nothing. Ancient Near Eastern Studies in honor of Jacob Klein. Bethesda, MD, CDL Press, p. 127ff.
- **Gesche, Petra D. (**2001**) Schulunterricht in Babylonien im ersten Jahrtausend v. Chr.** AOAT 275, Ugarit-Verlag, Münster.
- **Gide et J. Baudry (Eds.) (**1843**,** 1854**) Voyage en Perse pendant les années** 1840 **et** 1841, Paris. (Eugène Flandin – Pascal Coste).
- **Gnanadesikan, Amalia E. (**2009**) The Writing Revolution. Cuneiform to the Internet.** Wiley-Blackwell, UK.
- **Gong, Y. (**1993**) Studien zur Bildung und Entwicklung der Keilschriftzeichen.** Verlag Dr. Kovač, Hamburg.
- **Gordin, Shai (**2008**) Scribal Families of Hattuša in the** 13th **Century BCE. A Prosopographic Study.** MA Thesis, Tel Aviv University.
- **Gordon, Edmund I. (**1959**) Sumerian Proverbs. Glimpses of Everday Life in Ancient Mesopotamia.** University of Pennsylvania, Philadelphia.
- **Goren, Yuval - Israel Finkelstein - Nadav Na'aman and Michal Artzy (**2004**) Inscribed in Clay: Provenance Study of the Amarna Tablets and Other Ancient Near Eastern Texts.** Emery and Claire Yass Publications in Archaeology, Tel Aviv.
- **Gurney, O. R. (**1953**) The Sultantepe Tablets**. Anatolian Studies, vol. 3.
- **Gurney, John (**1994**) Della Valle, Pietro.** Encyclopaedia Iranica, Vol. VII, Fasc. 3, pp. 251- 255.
- **Hooker, J. T. (**1990**) Reading the Past: Ancient Writing from Cuneiform to the Alphabet.** University of California Press/ British Museum.
- **Houghton, W. (**1878**) On the hieroglyphic or picture origin of the characters of the Assyrian Syllabary.** Transactions of the Society of Biblical Archaeology 6, London

- **Hunger, Hermann – Teije de Jong (**2014**) Almanac W**22340**a from Uruk: The Latest Dateable Cuneiform Tablet**. ZA 104(2), p. 182ff.
- **Jasim, Sabah Abboud-Joan Oates (**1986**) Earley Tokens and Tablets in Mesopotamia. New Informations from Tell Abada and Tell Brak**. World Archaeology 17, p. 348-362.
- **Klengel, Horst (Hrsg.) (** 1989**) Kulturgeschichte des alten Vorderasien.** Akademie-Verlag, Berlin.
- **Klengel, Horst (**1999**) Geschichte der hethitischen Reiches.** Brill, Leiden.Boston.Köln.
- **Kramer, S. N. (**1949**) Schooldays: A Sumerian Composition Relating to the Education of a Scribe.** The Journal of American Oriental Society 69, p. 199ff.
- **Krebernik, Manfred (**2002**) Von Zählsymbolen zur Keilschrift.** In: Greber, E. et. al. (Hrsg.) Materialität und Medialität von Schrift. Bielefeld, pp. 51- 71.
- **Labat, R. (**1948**) Manuel d'épigraphie akkadienne**. 1. édition, Imprimerie nationale, Paris.
- **Leick, Gwendolyn (**1991**) A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology.** Routledge, London and New York.
- **Lion, Brigitte (**2011**) Literacy and Gender.** in: Radner, Karen – Eleanor Robson (Eds.) The Oxford Handbook of Cuneiform Culture. Oxford University Press. p. 90ff.
- **Marquardt, Henning (**2011**) Hethitische Logogramme. Funktion und Verwendung.** Dresdner Beiträge zur Hethitologie 34, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden.
- **Menant, J. (**1873**) Leçons d'épigraphie assyrienne**. Paris.
- **Michalowski, Piotr (**2006**) Love or Death: Observations on the Role of the gala in Ur-III Ceremonid.** JCS 58, 49ff.
- **Nissen, Hans J. – Peter Damerov – Robert K. Englund (**1990**) Frühe Schrift und Techniken der Wirtschaftsverwaltung im Alten Orient.** Berlin.

- **Oppenheim, A. Leo (**1977**) Ancient Mesopotamia. Portrait of a Dead Civilization.** The University of Chicago Press, Chicago & London.
- **Oppert, Jules (**1859**) Origine hiéroglyphique de l'écriture cunéiforme.** in: Oppert, Jules: Éxpedition scientifique en Mésopotamie, exécuté par ordre du gouvernement de 1851 à 1854, Paris.
- **Orlin, Louis L. (**2007**) Life and Thought in the Ancient Near East.** The University of Michigan Press, Ann Arbor.
- **Parpola, Simo (**1993**) Letters from Assyrian and Babylonian Scholars.** State Archives of Assyria 10, Helsinki.
- **Parpola, Simo (**2010**) Sumerian: A Uralic Language (I).** In: Kogan, L. et al (ed): Language in the Ancient Near East. Proceeding of the 53e Recontre Assyriologique Internationale, Vol. 1, Part 1, Eisenbrauns. Winona Lake, Indiana. Pp. 181-209.
-Parrot, A. (1936**) Les fouilles de Mari, deuxième campagne (Hiver,** 1934-1935**)**, Syria XVII, p. 21, Pl. III 3,4.
-Parrot, A. (1937**) Les fouilles de Mari, troisième campagne (Hiver,** 1935-1936**)**, Syria XVIII, pl. VIII ;
- Parrot, A. (1958**) Mission archéologique de Mari II: Le Palais, Architecture**, Institut français d'archéologie de Beyrouth, Bibliothèque archéologique et historique LXVIII, Paris, p. 186ff. , Pls. XLI-XLII.
- **Paulus, Sosanne (**2013**) The Limits of Middle Babylonian Archives**. In: M. Faragona (ed.) Archives and Archival Documents in Ancient Societies. Trieste, p. 88ff.
- **Payne, Annick (**2015**) Schrift und Schriftlichkeit. Die anatolische Hieroglyphenschrift.** Harrassowitz Verlag, Wiesbaden,
- **Pearce, Laurie E. (**2005**) The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia.** in: Jack M. Sasson (Ed.): Civilizations of the Ancient Near East, Band IV, Simon & Schuster MacMillan, New York, p. 2260ff.
- **Pedersén, Olof (**1998**) Archives and Libraries in the Ancient Near East** 1500-300 **B.C.** CDL Press, Bethesda, Maryland.
- **Pedersén, Olof (**2005**) Archive und Bibliotheken in Babylon.** ADOG 25, Saarwellingen.

- **Pomponio, Francesco et al. (**2001**). The Fara Tablets in the University of Pennsylvania Museum of Archaeology and Anthropology.** CDL Press.
- **Potts, D. T. (**2010**) Before Alexandria: Libraries in the Ancient Near East.** In: Macleod, Roy (Ed.) The Library of Alexandria Centre of Learning in the Ancient World. I. B. Tauris, London, New York.
- **Radner, Karen (**2002**) Die neuassyrischen Texte aus Tall Šēḫ Ḥamad, Berlin.**
- **Rawlinson, H. C. (**1846**) The Persian Inscription at Behistun, deciphered and translated; with a memoir on Persian Cuneiform Inscriptions in general, and on that of Behistun in particular.** John W. Parker, West Strand, London.
- **Robson, Eleanor (**2013**) Reading the Libraries of Assyria and Babylonia.** In: König, Jason- Katerina Oikonomopoulou – Greg Wooolf: Ancient Libraries. Cambridge University Press. p. 38ff.
- **Roche-Hawley, Carole-Robert Hawley (**2013**) An Eassy on Scribal Families, Tradition and Innovation in Thirteenth Century Ugarit.** In: Collins, B. J.- P. Michalowski (Ed.): Beyond Hatti: A Tribute to Gary Beckman, Atlanta, Lockwood Press, pp. 241-264.
- **Röllig, W. (**1997**) Aramaica Haburiensia II. Zwei datierte aramäische Urkunden aus Tall Šēḫ Ḥamad**. Altorientalische Forschungen 24, 366ff.
- **Rubio, Gonzalo (**2007**) The Languages of the Ancient Near East.** in: Snell, Daniel (ed.): A Companion to the Ancient Near East. Blackwell Publishing.
- **Ruby, Jill (**1996**) The Behistun Inscription.** Bulletin 31, The Canadian Society for Mesopotamian Studies, p. 15ff.
- **Sassmannshausen, Leonhard (**2008**) Babylonische Schriftkulture des** 2**. Jahrtausend v. Chr. in den Nachbarlaendern und im östlichen Mittelmeerraum.** Aula Orientalis 26, p.287 ff.
- **Scheil, V. (**1921**) Vocabulaire practique**. RA 18, p. 49ff.
- **Schmandt – Besserat, D. (**1978**) The Earliest Precursor of Writing.** Scientific American 238, pp. 38- 47.

- Schmandt- Besserat, D. (1992**) Before Writing**, Vol. I: **From Counting to Cuneiform.** Vol. II: **A Catalog of Near Eastern Tokens.** The University of Texas Press, Austin.

- Schmandt- Besserat, D. (1996**) How Writing came about.** The University of Texas Press, Austin.

- Schmandt- Besserat, D. (2009**) Tokens and Writing: The Cognitive Development.** Scripta, The Hunmin Jeongeum Society, Vol. 1, pp. 145- 154.

- Schmitt, Rüdiger (2000**) Die iranischen Sprachen in Geschichte und Gegenwart.** Reichert Verlag, Wiesbaden.

- Schramm, Wolfgang (2010**) Akkadische Logogramme.** Göttinger Beiträge zum Alten Orient, Band 5, Universitätsverlag Göttingen.

- Sjöberg, A. W. (1972**) In Praise of Scribal Art**. Journal of Cuneiform Studies 24,126ff.

- Sjöberg, A. K. (1973**) Der Vater und sein missratener Sohn.** Journal of Cuneiform Studies 25, 105ff.

- Sjöberg, A. W. (1975**) Der Examentext A.** Zeitschrift der Assyriologie 64, p. 137ff.

- Sjöberg, A. (1975**) The Old Babylonian Eduba.** Sumerological Studies in honor of Thorkild Jacobsen, The Oriental Institute of the University of Chicago, AS 20, The University of Chicago Press, Chicago and London, p. 159ff.

- **von Soden, W. (**1969/1952**) Grundriss der akkadischen Grammatik**. AnOr. 33/47, Roma.

- **von Soden, W. (**1984**) Sparachfamilien und Einzelsprachen im Altsemitischen: Akkadisch und Eblaitisch.** In: P. Fronzaroli (ed.): Studies on the Language of Ebla. Qds 13, Firenze. pp.11-24.

- von Soden, W. –W. Röllig (1991**) Das akkadische Syllabar.** 4.Auflage, Analecta Orientalia 42, Roma.

- **Streck, M. P. (**2000**) Das amurritische Onomastikon der altbabylonischen Zeit.** AOAT 240, Münster.

- **Streck, M. P. (**2011**) Amorite. In: Weninger, Stefan (ed.) The Semitic Languages. An International Handbook, De Gruyter, Mouton, Berlin-Boston, pp.** 452-459**.**

- Sürenhagen, D. (1986**) The dry-farming Belt: The Uruk period and subsequent developments.** In: Weiss, Harvey (Ed.) The origins of cities in dry-farming Syria and Mesopotamia in the third millennium B.C. Guilford, Conn., Four Quarters Publishing. pp. 7-43.

- Talon, Ph. – K. Van Lerberghe (1997**) En Syrie, aux origins de l'écriture.** Catalogue de l'exposition organisée par la Société Générale de Belgique, Bruxelles et Leuven (1997-1998). Brepols, Turnhout.

- Taylor, Jon (2007**) Babylonian Lists of Words and Signs.** In: Leick, Gwendolyn (ed.) The Babylonian World. Routledge, New York-London, p. 432ff.

- **Tolman, Herbert Cushing (**1908**) The Behistan Inscription of King Darius.** Published by Vanderbilt University, Nashville, Tennesee.

-Tudeau, Johanna (2016**) Nidaba (goddess).** [http://oracc.museum.upenn.edu/amgg/listofdeities/nidaba/]

- **van den Hout, Theo (**2012**) The Ductus of the Alalaḫ VII and the Origin of Hittite Cuneiform.** In: Devecci, Elena (ed.) Palaeography and scribal Practices in Syro-Palestine and Anatolia in the Late Bronze Age. Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, Leiden, p. 147ff.

- Vanstiphout, Herman (2003**) Epics of Sumerian Kings: The Matter of Aratta.** Writing from the Ancient World 20, Society of Biblical Literature, Atlanta.

- Veenhof, Klaas R. – Jesper Eidem (2008**) Mesopotamia. The Old Assyrian Period.** OBO 160/3, Academic Press Fribourg, Vandenhook & Ruprecht Göttingen.

- Veldhuis, Nick (2011**) Levels of Literacy**. In: Radner, Karen-Eleanor Robson (Eds.) The Oxford Handbook of Cuneiform Culture. Oxford University Press, Oxford, New York.

- Waetzoldt, H. (1986**) Keilschrift und Schulen in Mesopotamien und Ebla.** in: Erziehungs- und Unterrichtsmethoden im historischen Wandel (Schriftenreihe zum Bayerischen Schulmuseum Ichenhausen, Bd. 4, Bad Heilbrunn , pp. 36-50.

- Wagensonner, Klaus (2008**) Early Lexical Lists Revisited. Structures and Classification as a Mnemonic Device**. p. 285- 310.

- Wagensonner, Klaus (2011**) A Scribal Family and its Orthographic Peculiarities on the Scientific Work of a Royal Scribe and his Sons.** In: Selz Gebhard J.- Klaus Wagensonner (Ed.) The Empirical Dimension of Ancient Near Eastern Studies. Die empirische Dimension Altorientalischer Forschungen. Wiener Offene Orientalistik, LIT Verlag, Wien, p. 645ff.

- Walker, C. B. F. (1987**) Cuneiform.** British Museum Publications.

- **Weeden, Mark (**2011**) Adapting to New Context: Cuneiform in Anatolia.** In: Radner, Karen – Eleanor Robson (ed.) The Oxford Handbook of Cuneiform Culture. Oxford University Press, p. 597ff.

- **Wegner, Ilse (**2000**) Einfűhrung in die hurritische Sprache.** Wiesbaden.

- Weitemeyer, Mogens (1956**) Archive and Library Technique**. Libri 6, p. 217- 238.

- Wisemann, D. J. – J. A. Black (1996**) Literary Texts from the Temple of Nabû.** CTN 4, British School of Archaeology in Iraq.

http://www.ancientscripts.com/oldpersian.html
https://de.wikipedia.org/wiki/Engelbert_Kaempfer
https://en.wikipedia.org/wiki/Jean_Chardin
https://en.finaly.org/index.php/The_earliest_precursor_of_writing
http://cuneiform.library.cornell.edu/content/51-01-095
http://www.mesopotamia.co.uk/astronomer/explore/exp_set.html
http://oracc.museum.upenn.edu/nimrud/ancientkalhu/thewritings/cuneiformonclay/